

الأستاذ الأستاذ
بجى بن الحسين بن الفاسم الرتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى

بِحَبْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَاسِمِ الرَّسِّيِّ

وَالِيًا وَفَقِيَهَا وَمُجَاهِدًا

عَبْدُ الْفَتَّاحِ شَايِفُ نَعْمَانَ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

شكر وتقدير

لا يفوتني أن أسجل هنا خالص شكري وصادق امتناني للأستاذ الدكتور علي أحمد مرعي أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر والمشرف على الرسالة ، لما أحاطني به من رعايته وحسن توجيهه .

كما أسجل شكري وإحساسي بالعرفان لكل أخ وقف معي أو دعا لي ، سائلاً المولى سبحانه أن يجزي الجميع عني خير الجزاء .

المقدمة

أن الحمد لله وبه الاستعانة ومنه التوفيق ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونصلّي ونسلّم على محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فقد وقع اختياري على الامام المجاهد الفقيه الهادي الى الحق ، يحيى بن الحسين بن القاسم الرّسي ، ليكون موضوعاً للحصول على درجة التخصص « الماجستير » في السياسة الشرعية . وكان دافعي للكتابة عنه ، هو ما وقفت عليه في ثنايا بعض الكتب التي ترجمت له ، فقد وجدتني أمام واحد من أولئك الأئمة الأعلام ، الذين ابلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن عقيدة الاسلام وتطبيق شريعته ، وأعمل في ذلك سيفه وقلمه ولسانه ، وأقام إماسة عادلة في ربوع اليمن في القرن الثالث الهجري كما كان إماماً من أئمة الفقه والاجتهاد ، ترك لنا أثراً عظيمة القيمة في الفقه والحديث ، كان أشهرها كتاب « الأحكام في الحلال والحرام » الذي سلك فيه مسلك الامام مالك في موطئه .

وقد كان هذا الذي وقفت عليه هو الذي حفزني لاختياره موضوعاً لرسالتي ، ودفعني لمحاولة الكشف عن أبعاد شخصيته الفذة وإلقاء الضوء على جوانبها المتعددة ، لا سيما وأن غالب أئمة الزيدية وعلمائها لم تمتد إليهم الدراسات والبحوث المتكاملة التي تبرز للناس تاريخهم ودورهم وانتاجهم وما قدموه لدينهم .

وكان الامام الهادي واحداً من اولئك الأئمة الأفذاذ الذين لا يعرف الناس من تاريخهم ودورهم سوى النزر اليسير . وكل ما كتبه عنه الباحثون المحدثون لا يعدو أن يكون صفحات عابرة تستثير أشواق الراغبين في المعرفة الى المزيد من البيان والتفصيل ، أو بحث فلسفي يتناول آراء الهادي الكلامية بعيداً عن الدراسات الشرعية .

لكل تلك الأسباب كان بحثي هذا عن الامام الهادي والياً ومجاهداً وفقياً وقد قسّمته الى بابين :

الباب الأول : وقد خصّصته للحديث عن عصر الامام الهادي ونشأته وعلمه وقد قسّمته الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وتحدّث فيه عن التعريف بالزيدية وأئمتهم . وجعلته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدّث فيه عن الزيدية ومبدأ الخروج .

المبحث الثاني : أوقفته للحديث عن الامام زيد مؤسس المذهب الزيدي .

المبحث الثالث : تعرّض فيه للحديث عن أئمة الزيدية الذين جاءوا بعد الامام زيد .

الفصل الثاني : وأفردته للحديث عن عصر الامام الهادي وقد عالجتة في
مبحثين :

المبحث الأول : تحدّثت فيه عن أحوال دار الاسلام قبيل مجيء
الهادي .

المبحث الثاني : تناولت فيه أحوال اليمن قبيل مجيء الهادي إليها .

الفصل الثالث : وأوقفتة للحديث عن نشأة الامام الهادي وعلمه . وقد
قسّمته الى سبعة مباحث على الوجه التالي :

المبحث الأول : تحدّثت فيه عن نسبه ومولده .

المبحث الثاني : جعلته للحديث عن أسرته ، جدّه ، وأبيه ، وعمومته .

المبحث الثالث : تناولت فيه نشأته الأولى « طفولته وصباه » .

المبحث الرابع : تتبّع فيه دراسته وشيوخه ورحلاته لطلب العلم .

المبحث الخامس : ترجمت فيه لأشهر تلامذته .

المبحث السادس : أوردت فيه اعتراف العلماء بمكانته وثناءهم عليه .

المبحث السابع : ضمّنته قائمة تفصيلية بمؤلّفاتة بيّنت فيها كل مخطوط
وعدد النسخ الموجودة منه وأماكن وجوده .

الباب الثاني : وخصّصته للحديث عن جهاد الامام الهادي ودولته وفقهه
وقد قسمته الى أربعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : تحدّثت فيه عن الدوافع وراء خروجه وعن استعداداته
ومقدمات بروزه وقد جعلته في أربعة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه الدوافع التي كانت وراء اختياره للامامة ومبايعته .

المبحث الثاني : بيّنت فيه دوافعه للخروج وشهر سيفه .

المبحث الثالث : تابعت فيه بحثه عن المكان الذي يبدأ دوره منه وسبب اختياره لليمن .

المبحث الرابع : تحدّثت فيه عن دخوله اليمن وتأسيسه لدولته .

الفصل الثاني : أفردته للحديث عن جهاد الهادي . وقد قسمته الى خمسة مباحث .

المبحث الأول : تتبعت فيه جهاده لنشر دعوته وتوسيع دولته .

المبحث الثاني : تحدّثت فيه عن جهاده للخارجين عليه .

المبحث الثالث : تناولت فيه الحديث عن جهاده للقرامطة .

المبحث الرابع : ناقشت فيه أسباب انتصاراته وعوامل تراجعه .

المبحث الخامس : بيّنت فيه مدى التزامه بأحكام الشرع في جهاده .

الفصل الثالث : وأوقفته للحديث عن دولة الامام الهادي بأنظمتها المختلفة ، وقد جعلته في خمسة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه النظام السياسي في دولته .

المبحث الثاني : تحدّثت فيه عن النظام الاداري ومظاهره .

المبحث الثالث : عرضت فيه صورة النظام القضائي في دولته .

المبحث الرابع : ضمنتته الحديث عن نظام دولته المالي من موارد بيت المال ومصارفها .

المبحث الخامس : تحدثُ فيه عن دولة الهادي في عهد أبنائه المرتضى والناصر .

الفصل الرابع : وخصصته للحديث عن فقه الامام الهادي وقد جعلته في مبحثين :

المبحث الأول : تحدثُ فيه عن المذهب الزيدي وبَيَّنَتْ مكانة الامام الهادي فيه وصلته به .

المبحث الثاني : وأوردت فيه نماذج مختلفة من فقه الامام الهادي ، جعلت بعضها مما وافق فيه اجتهاده اجتهاد الامام زيد ، وبعضها الآخر مما خالفه فيه كما أوردت نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء وختمت المبحث بنماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه .

ثم أنهيت هذه الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث .

وقد اعتمدتُ - بعون الله وتوفيقه - في بحثي هذا على نوعين من المصادر : تاريخية وفقهية .

فيما يتعلق بالجوانب التاريخية من البحث كان اعتمادي على المصادر الأساسية التي ترجمت لأئمة اليمن وعلمائها ، سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة ، وكان في مقدمتها ، كتاب « سيرة الهادي الى الحق » الذي يعتبر أقدم المصادر عن حياة الامام الهادي وأدقها لأن مؤلفه كان أحد تلاميذه ورجال جيشه ، ثم يليه كتاب زبارة « أئمة اليمن » حيث جمع فيه كثيراً من المعلومات

التي استقاها من أكثر من مخطوط . وكذلك كتاب « الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية » لحميد المحلي ، وغيرها من كتب التاريخ ، المخطوط منها والمطبوع .

وأما فيما يتعلق بالنواحي الفقهية في البحث سواء في فصل الجهاد أو الدولة أو الفقه ، فقد كان اعتمادي على رسائل الامام الهادي وكتابه « الأحكام في الحلال والحرام » و« المنتخب من الفقه » كما استعنت بكتابي « الروض النضير » للقاضي السياغي و« نيل الأوطار » للشوكاني وغيرهما من كتب الفقه المذهبية .

ولا أزعم أنني بهذه الدراسة المتواضعة قد وفيت الأمر حقه ، ولا حققت كل ما كنت أرجوه يوم أن فكرت في الكتابة عنه ، ولكن حسبي أنني حاولت في حدود ما أتيح لي من وقت واعطيت من طاقة . فإذا لم أتمكن من الوصول الى الصورة التي كنت أرجوها ، فلعلّي أكون قد تمكنت من تعبيد بعض الطريق ليسلك عليها غيري ، وإلا فيكفيني شرف المحاولة .

وبعد : فإن أحسنت في شيء من محاولتي هذه فمن الله وإن أسأت فمن نفسي .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

الباب الأول

عصر الإمام الهادي ونشأته وعلمه

الفصل الأول : التعريف بالزيدية وأئمتهم :

المبحث الأول : الزيدية ومبدأ الخروج .

المبحث الثاني : الامام زيد مؤسس المذهب الزيدي .

المبحث الثالث : أئمة الزيدية بعد الامام زيد .

الفصل الثاني : عصر الامام الهادي .

المبحث الأول : أحوال دار الاسلام قبيل مجيء الهادي .

المبحث الثاني : أحوال اليمن قبيل مجيء الهادي .

الفصل الثالث : نشأة الامام الهادي وعلمه .

المبحث الأول : نسبه ومولده .

المبحث الثاني : أسرته .

المبحث الثالث : نشأته الأولى .

المبحث الرابع : دراسته وشيوخه .

المبحث الخامس : تلامذته .

المبحث السادس : اعتراف العلماء بمكانته وثناؤهم عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته .

الفصل الأول

التعريف بالزيدية وأئمتهم

- المبحث الأول : الزيدية ومبدأ الخروج .
- المبحث الثاني : الامام زيد مؤسس المذهب الزيدي .
- المبحث الثالث : أئمة الزيدية بعد الامام زيد .

المبحث الأول الزيدية ومبدأ الخروج

الزيدية في الحقيقة تعني السيف والجهاد والخروج على الظالمين فالزيدية في الأصل ينتسبون الى الإمام علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء لإجماعهم على أن الحق معهم^(١) ، ولهذا السبب نفسه اعتبرت الزيدية إحدى فرق الشيعة على الرغم من أنهم لا يوافقون الشيعة في كثير من المعتقدات بل يرفضونها رفضاً^(٢) ، إلا أنه مضت فترة بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كادت تنسى الناس أشهر صفات أهل هذا البيت الكريم وهي الجهاد في سبيل الحق ومحو الظلم وشهر السيف في وجوه الظالمين حتى جاء الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) ابن أبي الرجال، احمد بن صالح ، مطلع البدور ومجمع البحور جـ ١ ص ٧ . مخطوط بمكتبة القاضي اسماعيل بن علي الأكوع ، صنعاء ، صورة خاصة بمكتبة الأخ الباحث عبد الرحمن عبد الواحد شجاع الخاصة .
(٢) احمد حسين شرف الدين ، تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٠٥ مطابع الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

شاهراً سيفه محيياً لسنة آبائه فأعلن الخروج والثورة على بني أمية وكانت النهاية لثورته تلك هي نفس النهاية التي لاقاها جده الحسين رضي الله عنه ، كربلاء^(١) أخرى على يد جنود هشام بن عبد الملك بن مروان^(٢) ولكن بعد ان كان قد أعاد رفع الراية التي سقطت في كربلاء وفتح الباب للسائرين على نفس الدرب . كما قال أحدهم بعد ذلك وهو الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية «فتح لنا والله زيد باب الجنة»^(٣) . فكل من سلك بعد ذلك مسلك الإمام زيد ونهج نهجه نسب إليه^(٤) فسميت الزيدية زيدية ، نسبة الى هذا الإمام المجاهد الذي لم ترهبه كربلاء التي ذهب ضحيتها الإمام الحسين وبضعة عشر نفرأمن أهل بيته^(٥) وإنما كان كل همه أن يزول ذلك الملك العضوض من فوق رقاب المسلمين وأن تحل محله الخلافة الراشدة التي قامت على المبدأ المشهور في الإسلام «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»^(٦) ، وكان يسلك طريق ذلك الإعرابي الذي قال لعمر أمير المؤمنين «والله لو رأينا فيك إعوجاجاً

(١) كربلاء : بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما في طرف البرية عند الكوفة (ياقوت الحموي (ت ٦٢٩هـ) . معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٥ - دار صادر - بيروت) .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان : (أحد خلفاء بني أمية . ولد في دمشق ٧١ هـ وبويع بالخلافة بعد أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ١٢٥ هـ - وكان خروج الإمام زيد عليه سنة ١٢٠ هـ (الزركلي ، الأعلام ج ٩ ص ٨٤ الطبعة الثالثة - بيروت) .

(٣) ابن أبي الرجال ، مطلع البدور ج ١ ص ٧ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ص ٧٠ ، ٧١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .

(٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٦٩ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

لقومناه ، بحد سيوفنا» فما كان من عمر إلا ان حمد الله الذي جعل في أمة محمد عليه الصلاة والسلام من يقول ذلك لعمر . صيحة الإعرابي هذه في وجه عمر الخليفة العادل هي التي أخرجت الإمام الحسين رضي الله عنه شاهراً سيفه في وجه يزيد بن معاوية فكانت فاجعة كربلاء وكسر السيف الخارج لتقويم الإعوجاج وذهب الإمام الحسين شهيداً ولكن صيحة الإعرابي تلك لم تذهب وإنما أصبحت راية ما لبث الإمام زيد أن أعاد رفعها ، وفتح الباب الذي لم يعد في مقدور أحد ان يغلقه .

وهذا يقودنا بدوره الى الحديث عن الإمام زيد المجاهد الذي أرسى مبدأ الخروج على أئمة الجور وحكام السوء المتسلطين على رقاب المسلمين والإمام زيد العالم الفقيه الذي أسس مذهباً فقهياً يقول عنه الشيخ محمد أبو زهرة بأنه أكثر المذاهب الإسلامية نماء وقدرة على مسايرة العصور^(١)

(١) الإمام محمد أبو زهرة ، الإمام زيد حياته وعصره - آراؤه وفقهه ص ٥٠٨ ، دار الفكر العربي . القاهرة .

المبحث الثاني الإمام زيد مؤسس المذهب الزيدي

ولد الإمام زيد سنة ٧٥ من الهجرة بالمدينة المنورة ونشأ في حجر أبيه علي زين العابدين بن الحسين (٣٨-٩٤هـ) الولد الوحيد من أولاد الإمام الحسين الذي شاءت عناية الله أن ينجو من مذبحة كربلاء فعكف بعدها على العلم والعبادة حتى لقب بزين العابدين^(١) أما ولده زيد فقد نشأ منذ الصبا وهو يسمع أحاديث البطولة والفداء عن جده الإمام الحسين وأولئك نفر من أهل بيته الذين دبرت لهم تلك المذبحة الرهيبة لا شيء إلا لأنهم وقفوا في وجه الظلم والانحراف عن هدى الكتاب والسنة فكان كل ذلك يملأ نفسه غلياناً ونزوعاً لأحياء ذلك الدرب الذي عزف عن السير فيه غالب أهل بيته وعلى رأسهم أبوه العالم العابد ، ولقد أكب زيد منذ نعومة أظافره على العلم والعبادة وكان أستاذه الأول أباه ثم أخاه الأكبر محمد الباقر والصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن أسامة بن زيد وغيرهم من أبناء الصحابة رضي الله عنهم

(١) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ص ٢٣٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

الذين كانوا في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام^(١) ثم رحل الى البصرة التي كانت تعتبر مهبطاً لمختلف الفرق السياسية والعقائدية في ذلك الوقت^(٢) حتى غدا يشار إليه بالبنان في علمه وفقهه وتقواه حتى لقد قال عنه الإمام أبو حنيفة «شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً ، لقد كان منقطع النظر»^(٣) .

ولقد بلغ في ذلك مبلغ الأئمة المجتهدين حتى ليروى : أن الامام أبا حنيفة تتلمذ له ستين^(٤) . ولقد أصبح بعدها للإمام زيد آراءه السياسية في قضية الإمامة ومبدأ الطاعة والخروج . فأمام تلك الآراء الشاذة والغريبة على الإسلام حول الإمامة التي كانت تنادي بها فرق الشيعة من قولهم بالوراثة والعصمة والتقديس والرجعة والمعجزة والتقية وفكرة المهدي المنتظر وتخطئة الصحابة^(٥) كان الإمام زيد يعلن آراءه التي هي غاية في الإنصاف والإعتدال فهو يحارب فكرة الوراثة ولا يقول بعصمة الإمام ولا بوجوب تقديسه بل يقول بوجوب الخروج عليه إذا ظهر منه أدنى جور ومحاربه وقتله إذا إقتضى الأمر ذلك^(٦) وكان يرى أن إمامة المسلمين ترجع الى اختيار الأمة للأصلح فيها وأنه

(١) السياغي . القاضي شرف الدين الحسين بن احمد السياغي (١١٨٠ - ١٢٢١ هـ) ،
الروض النضير بشرح مجموع الفقه الكبير ج ١ مكتبة المؤيد ، الطائف الطبعة الثانية
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

(٢) شرف الدين . تاريخ الفكر الإسلامي ص ١١١ ، ١٢٥ .

(٣) المقرئ . تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط
والأثار ج ٢ ص ٤٣ .

(٤) السياغي : الروض النضير ، شرح مجموع الفقه الكبير ج ١ ص

(٥) شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي ص ١٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٣١

لا يمنع قيام المفضل مع وجود الفاضل إذا رأت الأمة أن في ذلك مصلحة^(١) ،
فبالرغم من أنه يشترط أن يكون الإمام فاطمياً أي يكون من ذرية علي من فاطمة
رضي الله عنهما إلا أن هذا الشرط عنده كان شرط أفضلية لا شرط صلاحية^(٢)
للخلافه لذلك فقد كان يرى أن علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر
ولكن مع هذا اماماتهم صحيحة لأن الأمة رأت المصلحة في تقديمهم عليه^(٣) .

ويشترط الإمام زيد لاستحقاق الإمام من آل البيت للإمامة أن يخرج داعياً
لنفسه حتى يعلم الناس أنه قد نصب نفسه للحق دون سواه ، فيلتفون حوله
ناصرين له لإحقاق الحق وإبطال الباطل . ولعل اشتراطه هذا كان نابعاً من
إيمانه بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤) .

وقد روى عنه قوله : «أن الإمام منا أهل البيت المفترض الطاعة على
المسلمين الذي شهر سيفه ودعا الى كتاب ربه وسنة نبيه وجرت بذلك أحكامه
وعرف بذلك قيامه ، فذلك الذي لا تسمع جهالته ، فأما عبد جالس في بيته
مرخي عليه ستره تجري عليه أحكام الظلمة ، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن
منكر . فلن يكون ذلك إماماً»^(٥) .

(١) احمد امين : فجر الإسلام ص ٣٣٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثالثة ،
١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م . القاهرة .

(٢) ابو زهرة : الإمام زيد ص ١٩٠ .

(٣) احمد امين : فجر الإسلام ص ٣٣٣ ، الشهرستاني : الإمام ابي الفتح محمد بن عبد
الكريم ، الملل والنحل بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري
ج ١ ص ٣٠٨ دار المعرفة ، بيروت .

(٤) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٦٦ .

(٥) علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين
ص ٢٨ ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

كانت هذه «آراء الإمام زيد ومعتقداته التي ما لبث أن أحالها الى واقع مشهود فخرج أمراً بالمعروف الأكبر ، وهو تحكيم الكتاب والسنة وناهيًا عن المنكر الأكبر وهو الإفتئات على حق الأمة في اختيار إمامها التقي العادل ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة «وكل ما أثر عنه رضي الله عنه من كلام في هذا المقام يدل على أنه ما خرج رضي الله عنه إلا لإقامة السنن وإماتة البدع ، وتطهير الحكم الإسلامي من الفساد والظلم والعبث فهو في هذا ينفذ الأصل الذي اعتنقه ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١) . ولقد كانت صيغة بيعته «إنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ، ورد المظالم ، ونصر أهل الحق أتباعون على ذلك «فإذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ، ويقول عليك عهد الله وميثاقه ، وذمته ، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم . لتفين ببيعتي ، ولتقاتلن عدوي ، ولتنصحن لي في السر والعلانية ، فإذا قال المبايع نعم مسح على يده ، وقال اللهم اشهد»^(٢) . ويقول ابن الأثير «بايعه على ذلك خمسة عشر ألفاً وقل أربعون ألفاً»^(٣) ولم يلتفت الإمام زيد الى نصائح أهل بيته وتحذيراتهم من أهل الكوفة^(٤) الذين يبايعونه على الموت بأنهم سرعان ما يخذلونه ساعة الجد فقد جاءه كتاب من ابن عمه عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي جاء فيه «أما بعد فإن أهل الكوفة نفخ في

(١) أبو زهرة : الإمام زيد ص ٦٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٣ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) الكوفة : يضم الكاف : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق وهناك آراء كثيرة في سبب تسميتها بالكوفة وقد مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ .

(ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٠) .

العلانية ، خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع في اللقاء تتقدمهم ألسنتهم
ولا تشايهم قلوبهم»^(١) وقد قال له قبل ذلك محمد بن عمر بن علي بن أبي
طالب عندما خرج غاضباً من عند هشام بن عبد الملك متوجهاً صوب الكوفة
«أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم
يقبل»^(٢) . . . وقال :

بكرت تخوفني المنون كأنني أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن أسقي بكأس المنهل^(٣)

ولكن أمر بيعته وحشده للناس لم يلبث أن ترامي الى هشام بن عبد الملك
فأرسل الى واليه على العراق يوسف بن عمر الثقفي كتاباً جاء فيه : «إنك
لغافل ، وأن زيد بن علي غارز ذنبه بالكوفة يبايع له فألح في طلبه واعطه الأمان
وإن لم يقبل فقاتله»^(٤) ولم يكن الإمام زيد قد أكمل أهفته للمواجهة بعد ولكن
طالما أن الأمر قد انكشف فلا مناص من الصدام . فأظهر نفسه وشهر سيفه ودعا
أتباعه الذين بايعوه إلا أن أهل الكوفة هم أهل الكوفة فما أن لاحت أمامهم نذر
الشدة وأخطار المواجهة حتى خاروا وأخذوا يبحثون عن مخرج يلوذون به ،
وذهبوا يفتعلون خلافات فكرية مع الإمام زيد تبرر لهم هذا الخذلان وأداروا معه

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٥ .

(٢) المحلى : الحسن حسام الدين حميد بن احمد المحلى (ت ٦٥٢ هـ) ، الحقائق الوردية
في مناقب ائمة الزيدية ج ١ ص ١٤٤ ، مخطوط مصور طبع على نفقة السيد يوسف بن
السيد محمد المؤيد الحسيني توزيع السيد حسين السياني الحسيني / صنعاء ، الطبعة
الأولى ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣٣ .

(٤) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٥٧ .

ذلك الحوار المشهور الذي بدأوه بقولهم : ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر ؟ فقال غفر الله لهما ، ما سمعت أحداً من أهلي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً^(١) . الى آخر الحوار الذي جعلوه مخرجاً لنقض بيعته والانصراف عنه ولم يجبه الى داعي الجهاد عن تلك الالاف الغفيرة التي بايعته سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً^(٢) كان معظمهم من القراء والفقهاء وقد قال الإمام أبو حنيفة : « ضاها خروجه خروج رسول الله يوم بدر » و يروى أنه قال في الاعتذار عن عدم الخروج معه « لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا آباءه لجاهدت معه ، لأنه إمام حق ولكن أعينه بمالي فبعث إليه بعشرة آلاف درهم » وقال للرسول : « أبسط عذري له »^(٣) ثم ما لبثت المعركة أن نشبت بين هذه الفئة القليلة العدد وبين جيش هشام الكثيف عدداً وعدة ، ولم تستطع هذه الأعداد الهائلة في بداية المعركة أن تقهر تلك القلة المؤمنة بل هزموا جناح هذا الجيش وقتلوا منهم أكثر من سبعين قتيلاً ولكنهم استعانوا عليهم بسهامهم الكثيرة التي ما لبث أن أصاب سهم منها الإمام زياداً في جبهته وعند انتزاعه كانت منيته^(٤) وانطلقت بقية السهام تحصد أتباعه من الفقهاء والمحدثين الذين وفوا ما عاهدوا الله عليه وذهبوا جميعاً شهداء أبراراً للقاء ربهم .

-
- (١) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق/ محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج ٧ ص ١٨٠ ، ١٨١ - دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية - وابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
- (٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٤ .
- (٣) المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٤ ، ابو زهرة الإمام زيد ص ٧١ عن ابن البزازي : مناقب ابي حنيفة ج ١ ص ٥٥ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨ .

وقد نبش جنود هشام قبر الإمام زيد وصلبوه عرياناً^(١) في كناسة الكوفة^(٢) بعد أن بعثوا برأسه الى هشام^(٣) الذي كتب إليهم يأمرهم بأن ينزلوا جسده المصلوب ويحرقوه فأحرقوه وذروا رماده في الفرات^(٤).

يقول الشيخ محمد أبو زهرة. استشهد زيد في المعركة ، ومات في الميدان ، وفي مشتجر السيوف ومرمى السهام ، فمات شجاعاً حراً أبيضاً ، لم يرض بالدنية في دينه ، ولم يرض أن يرى باطلاً يرتفع ، وحقاً ينخفض ، وسنة تموت ، وبدعة تحيا ، وشرعاً يهدم ، وظلماً يقوم ، ولم يرض أن يرى استبداداً يزهد النفوس ويرمض القلوب ، بدل الشورى التي سنّها جده الأعلى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واتبع فيها أمر الله إذ يقول في محكم التنزيل ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(٥) ويقول سبحانه ﴿وامرهم شورى بينهم﴾^(٦).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة «ولم يجتمع العلماء على تقدير عالم كتقدير

(١) الأشعري : أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج ١ ص ١٣٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، والمحلّى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٨ ، المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩ .

(٢) كناسة الكوفة : المكان الذي تلقى فيه القمامة .

(ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١) .

(٣) المحلّى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٨ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٤) الأشعري : مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣ .

(٥) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٦) سورة الشورى آية ٣٨ .

زيد بن علي رضي الله عنه ، فأهل السنة^(١) والمرجئة^(٢) والمعتزلة^(٣) ،
والشيعة^(٤) قد أجمعوا على إمامته للعلم ، وأنه كان حجة في علم الفقه فكان
من أعلم الناس بالحلال والحرام ولقد أجمع العباد والزهاد وغيرهم على أنه لم
يكن له نظير في علمه وخلقه»^(٥) .

(١) أهل السنة : هم جمهور المسلمين المتمسكين بالسنة النبوية ، ويعرفون كذلك بأهل
الجماعة تمييزاً لهم عن الفرق المخالفة لجمهور المسلمين كالشيعة والخوارج .
(احمد عطية الله : القاموس الإسلامي جـ ١ ص ٢٩ ، مكتبة النهضة المصرية -
القاهرة) .

(٢) المرجئة : سموا مرجئة لقولهم بالارجاء اي التأخير ، حيث يطلقون وصف الإيمان على
من اعتقد بالقلب فقط وان تأخر الإقرار باللسان والعمل بالخوارج .
(السكسكي : عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣ هـ) : البرهان في معرفة
عقائد أهل الأديان ص ١٧ تحقيق : خليل احمد إبراهيم دار التراث العربي ،
القاهرة) .

(٣) المعتزلة : فرقة من الفرق الإسلامية يتسمون بأصحاب العدل والتوحيد وقيل سموا
بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري (الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١٨ ،
الفخر الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٢٧) .

(٤) الشيعة : لغة الصاحب والأتباع ، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف
والسلف على أتباع علي وبنه رضي الله عنهم حيث تتفق فرق الشيعة على ما بينها من
اختلاف على ان الإمامة للإمام علي كرم الله وجهه ثم لبنيه من بعده . (ابن خلدون .
عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة لكتاب تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر
المعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت المجلد
الأول ص ٣٤٨) .

(٥) ابو زهرة الإمام زيد ص ٧١ .

المبحث الثالث

أئمة الزيدية بعد الإمام زيد

وكما رأينا في الصفحات السابقة ذهب الإمام زيد شهيداً للقاء ربه بعد أن أحيا طريق آبائه المجاهدين وأثار السبيل لمن بعده .

وبعد ذهابه رحمه الله لم تنطفئ الشعلة التي أثارها ولم يقفر الدرب الذي أحياه إذ سرعان ما تتابع السالكون على نفس الدرب^(١) بدءاً بإبنه يحيى بن زيد^(٢) فالإمام محمد بن عبد الله^(٣) بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، المجلد الأول ص ٣٥٤ .

(٢) هو أبو عبد الله يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ظهر في أيام الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ، بالجوزجان من بلاد خراسان منكراً للظلم وما عم الناس من الجور وقد استشهد بعد وقائع كثيرة مع جيوش الأمويين وبعث برأسه إلى الوليد أما جسده فقد صلب بالجوزجان ولم يزل مصلوباً إلى أن خرج أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧) الذي قضى على دولة بني أمية وأسس دولة بني العباس فأنزل جثته وصلى عليها ودفنت هناك ، يقول المسعودي «ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي يحيى أو يزيد لما داخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه» - المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥ ، المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٢ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب =

المعروف بالنفس الزكية ثم اخيه إبراهيم^(١) بن عبدالله بن الحسن فالحسين بن علي^(٢) بن الحسن بن الحسن المعروف بالفخى فالإمام يحيى بن عبدالله^(٣) بن

= بالنفس الزكية خرج بالمدينة المنورة أيام أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) وهو أول من ظهر من آل البيت فخطب بأمر المؤمنين وكان شجاعاً فارساً خطيباً بارعاً وقد دام ظهوره شهرين وكان ممن بايعه الإمام أبو حنيفة رحمه الله ثم انتهى أمره باستشهاده في المدينة على يد جنود أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ من الهجرة وفيه يقول أخوه إبراهيم ابن عبدالله الذي خرج بعده في البصرة :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
وانا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرا
المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٤ - ١٦٧ ، الأشعري : مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤ .

(١) هو أبو الحسن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج بالبصرة بعد استشهاد أخيه محمد النفس الزكية فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس وأكثر سواد العراق ولكنه ما لبث أن استشهد عندما بعث إليه أبو جعفر المنصور بجيوشه وكانت وفاته بنفس السنة التي توفي فيها أخوه (١٤٥ من الهجرة) .
الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٥٤ .

(٢) هو أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالفخى خرج بالمدينة أيام أبي موسى الهادي بن المهدي العباسي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) كان خروجه في ذي القعدة ١٦٩ من الهجرة وقد بايعه ستة وعشرون رجلاً من ذرية الإمام علي بن أبي طالب وبعد بيعته ولى على المدينة درباس الخزاعي وخرج قاصداً مكة هو ومن تبعه من أهله ومواليه وكانوا زهاء الثلاثمائة فلما قربوا من مكة وصاروا بواد يقال له فخ لقيتهم جيوش العباسيين وكان ذلك يوم التروية من سنة ١٦٩ هـ وقتل الإمام الحسين وأكثر من كان معه من عسكره وأهل بيته بعد قتال شديد ولم يجرؤ أحد أن يدفنهم ، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع فلهذا قيل : لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وافجع من مخ .

الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٣٩ الهامش وص ١٥٤ .

المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) هو أبو الحسين يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج أيام =

الحسن بن الحسن ، ثم الإمام محمد بن إبراهيم^(١) المعروف بابن طباطبا فأخوه
القاسم الرسي^(٢) بن إبراهيم جد الإمام الهادي ، ثم حفيده الإمام الهادي يحيى

= هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان قد حضر القتال مع الإمام الحسين بن علي الفخي
وقاتل معه قتالاً عظيماً واصيب بنشاب كثيرة ، ولما انفصلوا من الوقعة اقام مستتراً مدة
طويلة يطوف في الأفاق خوفاً على نفسه ووصل صنعاء واقام بها شهوراً ثم دخل بلاد
الحبشة وخرج منها حتى صار الى بلاد الترك فتلقاه ملكها بالإكرام فدعاه الى الإسلام
فأسلم على يديه سراً ومكث الإمام يحيى هناك وبث دعائه في الأفاق فجاءته كتبه ببيعة
مائة الف فيهم العلماء والفقهاء فخرج الى بلاد الديلم فعلا صيته وانتشر ذكره وكان ممن
بايعه من اهل العلم المشهورين الإمام محمد بن ادريس الشافعي وابراهيم بن اسحق
وسليمان بن جرير وعبد العزيز بن يحيى الكناني وبشر بن المعتمر ويونس البجلي فلما
علم الرشيد بكثرة من استجاب له بعث الفضل بن يحيى في خمسين الف مقاتل للمجيء
به فتمكن الفضل من الإحتيال على ملك الديلم حتى اقنعه بتسليمه اليه فلما علم الإمام
يحيى انه لا محالة سلمه قبل أمان الرشيد الذي كتبه له بخطه واشهد على نفسه العلماء
وبني هاشم ثم ما لبث الرشيد أن نقض امانه وحبسه حتى مات في سجنه قيل مات
مسموماً وقيل مات من تعذيبه بمنع الطعام والشراب عنه .
المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٨١ - ١٩٥ .

(١) هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي
طالب وهو المعروف بابن طباطبا خرج بالكوفة ايام المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) وكاد يقوض
اركان الخلافة العباسية على يد قائده ابي السرايا الا انه توفي اثناء القتال وبويع بعده
لمحمد بن محمد بن زيد الذي خذله اهل الكوفة وانتهى امره بمقتل قائده ابي السرايا
وايداعه سجن المأمون حتى مات فيه وكان محمد بن ابراهيم طباطبا قبل موته قد بعث
اخاه القاسم بن ابراهيم (جد الإمام الهادي) الى مصر للدعوة اليه واخذ البيعة له .
الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٥٦ - ١٥٧ ، المحلى : الحقائق الوردية ج ١
ص ١٩٧ وما بعدها .

(٢) هو ابو محمد القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب ولد سنة ١٦٩ من الهجرة وسبق أن ذكرنا ان اخاه محمد بن ابراهيم طباطبا
الذي خرج ايام المأمون كان قد ارسله الى مصر للدعوة اليه واخذ البيعة له فلما بلغه وفاة
اخيه دعا الى نفسه فجاءته بيعة اهل مكة والمدينة والكوفة واهل الري وقزوین وطبرستان =

ابن الحسين بن القاسم الرسى الذي نحن بصدد الدراسة عنه والذي أقام في ربوع اليمن نموذجاً لدولة الإسلام العادلة التي ذهب الإمام زيد وذلك الرهط الكريم من بعده شهداء في سبيل اقامتها فكانت هذه الدولة بمثابة الصدى لصراحتهم تلك وتجسيداً لما دعوا إليه وماتوا في سبيله وإن لم يكتب لها أن تبسط نفوذها على كل أرض الاسلام في ذلك الوقت يقول الشيخ أبو زهرة «وقد سار الهادي في حكم البلاد اليمنية على سنة العدل مما جعل الأهليين يرون فيه مظهراً لحكم الإسلام ومصدراً لعهد الخلفاء الراشدين الأولين»^(١).

= والدليل وكاتبه اهل العدل من البصرة والأهواز وحثوه على الظهور واطهار الدعوة وظل مستتراً يث دعائه في الأصقاع حتى اشتد الطلب له من عبدالله بن طاهر فعاد الى بلاد الحجاز ولما جاء المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) بعد وفاة المأمون شدد في طلبه وانفذ الكثير من عساكره في تتبع اثره كما شمل بمطاردته وتضييقه كل فضلاء اهل البيت الذين كان قد اجمع امرهم على عقد البيعة الجامعة للإمام القاسم والتي تمت في منزل محمد ابن منصور المرادي بالكوفة ٢١٩ من الهجرة وكان من جراء ذلك ان ظل الإمام القاسم ينتقل بين البلاد ويبت الدعوة بحثاً عن مكان يستطيع من خلاله اعلان الخروج والتصدي لبني العباس الا ان قوة المعتصم وشدته ومن بعده الواثق ثم المتوكل لم تمكنه من ذلك فاستقر أخيراً في الرس في أرض اشتراها بالقرب من المدينة وقضى بقية عمره في العلم والعبادة حتى توفاه الله سنة ٢٤٦ من الهجرة عن سبع وسبعين سنة وكانت وفاته بعد ولادة حفيده الإمام الهادي بسنة واحدة (ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) جمهرة انساب العرب ص ٤٣ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ١٦٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

المحلى : الحقائق الوردية ج ٢ ص ٢ وما بعدها .

يحيى بن الحسين بن امير المؤمنين القاسم بن محمد توفي سنة ١٠٩٩ هـ ، الطبقات والزهر في اعيان العصر (طبقات الزيدية الصغرى) (ق ١٥ - ب) صورة خاصة عن المخطوط بجامعة صنعاء) .

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٥١٣ .

وقد اكتفينا بالإشارة هنا الى الأئمة المتفق على إمامتهم لدى الزيدية^(١) وإلا فإن الذين خرجوا على الأمويين ثم العباسيين كانوا أكثر من ذلك العدد الذي ذكرناه بكثير ولكن لم يكن كل أولئك الخارجين من المعترف لهم بالإمامة عندهم . فإن الزيدية وإن كانوا قد اعتبروا طريق الإمامة هو الدعوة^(٢) والخروج على أئمة الجور^(٣) إلا أنهم لم يتركوا أمر هذا الخروج نهياً لكل طامع بل لقد اشتهرت الزيدية بتشددهم في اختيار الإمام فقد جعلوا للإمام الذي يعتد بإمامته وخروجه أربعة عشر شرطاً^(٤) أهم هذه الشروط :

- أن يكون ورعاً متعظاً عن صفات الأمور مؤدياً الواجبات على أتم وجه ومجتنباً للمحرمات .

- وأن يكون أفضل أهل زمانه أو كأفضلهم .

- كما اشترطوا أن يكون شجاعاً : له من رباطة الجأش ما يتمكن معه من تدبير الحروب عند فشل الجموع لئلا تتحطم جيوش المسلمين .

- وأن يكون قادراً على القيام بثمرة الإمامة : من صلاح العامة والخاصة والقيام بتجهيز الجيوش وسد الثغور وحماية دار الإسلام .

(١) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ١٩ - أ) .

(٢) اي الدعوة الى الكتاب والسنة والرضا من آل البيت .

(٣) احمد عبدالله عارف : اصول الإتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة ص ٣٤٧ رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٢٠٧ .

الصاحب بن عباد: نصره المذاهب الزيدية ص ٩٦ - ٩٨ تحقيق : ناجي حسن ١٩٧٥ - بغداد ، عارف : اصول الإتفاق ص ٣٥٧ ، شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٦٠ .

واشترطوا أن يكون سخيا : بإعطاء كل ذي حق حقه و إجزال العطايا
والصلات لكل من تحت يده .

- وان يكون في احد البطينين الحسن والحسين وفي أهل البيت بعدهما
مستدلين بأحاديث صحت عندهم وبإجماع أهل البيت الذي يعتبر حجة لديهم .

- ومن أهم ما اشترطوه في الإمام فوق خروجه على أئمة الجور وشهره
السيف في وجوههم : أن يكون عالماً مجتهداً . ولقد كان لهذا الشرط أثره
البالغ في أن يظل باب الاجتهاد عندهم مفتوحاً قروناً كثيرة حيث أنتج هذا
الحشد الكبير من المجتهدين وذلك التراث الفقهي الضخم الذي خلفوه .

ولا يظن ظان أننا بما نقول إنما نهدف الى إهدار كل ما أدته الخلافة
الأموية ثم الخلافة العباسية للإسلام والمسلمين ، فإن ما تم خلالهما من انتشار
للإسلام واتساع رقعته لا يملك أحد أن ينكره . إلا أن كل ذلك لا يبرر
الإنحراف ولا يحول دون القيام في وجهه لتقويمه .

ولولا أن أولئك الخلفاء كانوا أئمة جور ما حل لأولئك الأئمة الأتقياء
إعلان الخروج عليهم وشهر السيف في وجوههم ، يؤكد لنا هذه الحقيقة موقف
الإمام أبي حنيفة رحمه الله وتأيينه^(١) للإمام زيد بن علي عندما خرج على هشام
ابن عبد الملك ، ثم مبايعته للإمام محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية
الذي خرج على أبي جعفر المنصور^(٢) .

كما يؤكد لها موقف الإمام الشافعي رحمه الله عندما بايع أحد هؤلاء الأئمة

(١) المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) المحلى المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٩ ، الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢١٢ .

الأعلام وهو الإمام يحيى بن عبدالله الذي خرج على الخليفة العباسي هارون الرشيد^(١) .

وموقف الإمام مالك رحمه الله الذي ناصر الإمام محمد النفس الزكية بأن كان يفتي أن البيعة التي تؤخذ كرهاً لا تقيد من أخذت منه^(٢) وقال لمن سألته عن جواز الخروج على الأئمة : «إن كانوا يخرجون على مثل عمر بن عبد العزيز فقاتلهم وإلا فدعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما» وقد أودى رحمه الله أشد الإيذاء على مواقفه تلك^(٣) .

بل إن الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) يعتبر أحد الخارجين على بني أمية بإنكاره لأفعالهم وردده لمظالمهم فلقد قضى فترة خلافته في إصلاح ما أفسده السابقون له من خلفائهم^(٤) وتعتبر دولته العادلة تجسيداً لمطالب أولئك العلماء المجاهدين ، ولكن هذه الخلافة الراشدة لم تدم وإنما ذهبت بذهابه رحمه الله .

فما لبث يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) الذي خلفه أن عمد إلى كل صالح فعله عمر بن عبد العزيز فأعاده إلى ما كان عليه^(٥) فعادت بعودته دولة

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ١٦٥ ، المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) ادريس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢ هـ) : عيون الأخبار وفنون الآثار ، السبع الرابع ص ٣١٩ ، تحقيق الدكتور مصطفى غالب - دار الأندلس - بيروت .

(٣) السياغي ، الروض النضير ج ١ ص ١١٧ ، وابوزهرة . الإمام زيد ص ٤٩٢ .

(٤) الدكتور حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٢ ص ٨ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثامنة ١٩٧٢ .

(٥) ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ص ١٠٣ ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، مؤسسة البابي الحلبي وشركاه ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٦٧ ، ٦٨ .

الملك العضوض وعاد العلماء من جديد يرفعون راية الخروج والثورة لتقويم الإعوجاج عن هدى الكتاب والسنة .

ولعل ذلك الموكب الكريم من الشهداء الخارجين في وجه الإنحراف والظلم هو الذي حال دون تقويض كل دعائم الإسلام خلال تلك القرون الطويلة وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١) .

لعلنا بهذا العرض السريع عن الزيدية وأئمتهم نكون قد قمنا برسم الشجرة الوارفة التي يمثل الإمام الهادي أحد أغصانها الباسقة ، ولعلنا نستطيع الآن أن ندلف الى الحديث عن عمره ثم عن نشأته منذ أن ولد الى أن بلغ مبلغ العلماء المجتهدين والأئمة المجاهدين وهي المكانة التي أهلته للقيام بالدور الكبير الذي قام به ووهبه كل حياته .

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

الفصل الثاني

عصر الإمام الهادي

المبحث الأول : أحوال دار الإسلام قبيل ظهور الإمام الهادي .

المبحث الثاني : أحوال اليمن قبيل مجيء الإمام الهادي .

المبحث الأول أحوال دار الإسلام قبيل ظهور الإمام الهادي

إذا كان مولد الإمام الهادي في سنة ٢٤٥هـ وبروزه على السطح إماماً يدعو الناس الى بيعته في سنة ٢٨٠هـ فإننا سنحاول ان نلقي بعض الضوء على هذه الفترة الواقعة بين الميلاد والظهور لعلها تساعد في فهم هذه الظاهرة التي يمثلها مجيء هذا الإمام وبروزه .

وتبدأ هذه الفترة والقاعد على كرسي الخلافة العباسية هو الخليفة المتوكل (خلافته ما بين ٢٣٢ - ٢٤٧هـ) الذي جاء الى كرسي الخلافة برغبة من الأتراك المماليك الذين ظهروا على يد أبيه المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) ثم أخيه الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) حيث استكثرا منهم وقلداهم الكثير من المناصب وكان جل اعتمادهما عليهم في تصريف شؤون الخلافة .

فقد كانت تولية المتوكل بداية دور الأتراك المماليك في أمر تعيين الخلفاء^(١) .

(١) السيوطي . تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ .
- ابن تعري بردى ، جمال الدين ابو المحاسن (ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك =

ولقد أدرك المتوكل خطورة نفوذ الأتراك وسعى الى تقليصه^(١) .

ولكن الأتراك عندما شعروا بأنه يخطط للخلاص من سيطرتهم عاجلوه بالإغتيال بالاتفاق مع ولده المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ) الذي اعتلى كرسي الخلافة على دماء أبيه^(٢) والذي لم تدم خلافته سوى ستة أشهر ثم كانت نهايته على يد الأتراك الذين جاءوا به والذين أصبح لهم كل شيء ولم يعد للخلفاء من الأمر شيء^(٣) .

يقول ابن الطقطقي في ذلك :

«استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاءوا أبقوه ، وإن شاءوا خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه»^(٤) .

ثم جاء الأتراك بعد المنتصر بابن عمه المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) الذي وقف حائراً أمام دسائس المماليك واغتيالهم لبعضهم البعض بغية الإنفراد بالأمر ثم رأى أخيراً الانتقال الى بغداد والاستقرار بها وعندما فشل الأتراك في إقناعه

= مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٣٣ (وزارة الثقافة بمصر) .

- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ص ١٨٨ : مطبعة صبيح القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

- ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٣٣ ، ٣٤ .

(١) الطبري . تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٦ ص ٢٢٢ - ٢٣٠ ، وابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٩٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٥٠ .

(٣) المصادر السابقة وابن الأثير الكامل ج ٧ ص ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٥ .

(٤) ابن الطقطقي . الفخري ص ١٩٧ .

بالعودة الى «سامراء»^(١) أعلنوا خلعه وبايعوا لابن عمه المعتز بالله بن المتوكل (٢٥٢- ٢٥٥) ، فاجتمع خليفتان خليفة بسامراء وآخر ببغداد التي حاصرها الأتراك حتى أعلن المستعين خلعه نفسه من الخلافة ثم دبروا قتله وانفرد المعتز بالأمر وبدأ حياته بقتل أخيه المؤيد خوفاً من منافسته على الخلافة ثم توجه صوب زعماء الترك محاولاً الفتك بهم إنتقاماً لأبيه إلا أنهم لم يمهلوه حتى يقضي عليهم بل عاجلوه باجتماعهم عليه وأجبروه على خلعه نفسه وسجنوه ثم قتلوه^(٢) .

وباعوا لابن عمه محمد بن الواثق ولقبوه بالمهتدي (٢٥٥- ٢٥٦هـ) وعندما حاول المهتدي التصدي لهذا الطغيان التركي وإقامة العدل ورفع الظلم

(١) سامراء : مدينة سامراء في الشمال من بغداد بناها المعتصم (سنة ٢٢٠ هـ) للأتراك المماليك الذين استكثر من شرائهم حتى بلغ عددهم ثمانية عشر ألفاً ثم انتقل اليها وجعلها عاصمة الخلافة واتاح بذلك الفرصة للأتراك كي يصبحوا محيطين بالخلفاء محدقين بهم مما جعل الخلفاء العوبة في ايديهم فيما بعد او كما قال احد الشعراء يصور تلك الحال التي وصل اليها الخلفاء مع الأتراك :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالوا له كما يقول الببغا

(ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣ - ١٧٨) .
البكري . ابو عبيد . عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ج ٢ ص ٧٣٤ - تحقيق / مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٥٨ ، ٣٦٠ - وابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (توفي في حدود ٥٨٠هـ) ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٢١ - ١٣٢ تحقيق د / . قاسم السامرائي ، مطبعة بريل ليدن - هولندا ١٩٧٣ ، ابن خلدون . التاريخ ج ٥ ص ٦٠٧ .

قاتله الأتراك وهزموه ثم أمروه بخلع نفسه وعندما أبى ذلك قتلوه^(١) .

ثم تولى الخلافة المعتمد بن المتوكل (٢٥٦- ٢٧٩هـ) . الذي لم يكن له من الخلافة إلا الاسم أما التدبير فقد كان بيد وصيف وبغا التركيين ثم صار بيد أخيه الموفق (ت ٢٧٨هـ) بحيث لم يبق للمعتمد من أمر الخلافة سوى الخطبة والسكة والتسمي بأمرة المؤمنين أما ما عدا ذلك من الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء فقد كانت كلها بيد الموفق الذي انفرد بها دون أخيه الخليفة الذي كان مشغولاً عن كل ذلك بلذاته^(٢) .

ولقد استطاع الموفق أن يعيد للخلافة هيبتها وان يجعل الأتراك يحنون رؤوسهم لها ، وقد توفى الموفق قبل وفاة أخيه الخليفة بقليل .

وعندما توفى الخليفة المعتمد (سنة ٢٧٩ هـ) خلفه ابن أخيه المعتضد (٢٧٩- ٢٨٩هـ) وكان له هو الآخر من البأس والقوة ما كان لابيهِ الموفق^(٣) .

وفي أيامه كان ظهور الإمام الهادي باليمن الذي نحن بصدد الدراسة عنه .

ولكن هذا الطغيان التركي سرعان ما عاد كما كان أو أشد عندما عهد المكتفي بن المعتضد (٢٨٩- ٢٩٥هـ) بالخلافة لأخيه المتقدر وهو لا يزال صبياً

(١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٤ ص ٥١ ، ٥٢ ، ٧٦ . المسعودي ، التنبيه والإشراف ص ٣١٣ ، ٣١٨ تصحيح عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المشي ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م بغداد .

والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣١٦ .

(٢) ابن العبراني . الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ - والسيوطي تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣ - وابن الطقطقي الفخري ، ص ٢٠٢ .

(٣) السيوطي . تاريخ الخلفاء ص ٣٦٨ - ٣٧٢ .

فولى الخلافة بعده وله من العمر ثلاث عشرة سنة فهدم كل ما بناه أبوه وجده وعاد الترك يمارسون من جديد خلع الخلفاء وسفك دمائهم وسمل أعينهم^(١) .

وتكملة لهذه الصورة نلقي بعض الضوء على تصرفات الخلفاء ووزرائهم وأسرهم ورجال الإدارة وما مارسوه من صور الجور ووسائل الإسراف والترف فإذا استثنينا الخليفة المهتدي خلال هذه الفترة التي نتحدث عنها فإن بقية الخلفاء انغمسوا في مظاهر من اللهو والترف ما كان ينبغي أن تكون من رجل يحمل أمانة الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المسلمين .

وكان على رأسهم المتوكل الذي أنفق ملايين الدنانير في بناء سلسلة من القصور في (سامراء) أعقبها بعدد آخر من القصور في (الماحوزة) على الشمال من (سامراء)^(٢) .

وعلى درب هذه السيرة السيئة سار بقية الخلفاء الذين جاءوا بعده باستثناء الخليفة المهتدي الذي كانت خلافته قصيرة والذي لم يحتمل الأتراك القدر الذي أظهره من الإستقامة وصدق النية^(٣) .

هذا بالإضافة الى فساد النساء في بلاط الخلفاء ونكتفي منه بصورتين :

(١) المصدر نفسه ص ٣٧٦ - ٣٨٦ - وابن العمراني . الأنباء ص ١٥٠ - ١٦٠ ، وسمل العين فقؤها اذا سملت بحديدة محماة - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ج ٣ ص ٢١٠١ دار المعارف القاهرة .

(٢) الطبري : التاريخ ج ٩ ص ٢١٢ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٦ - والمسعودي مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٢ .

(٣) الطبري : التاريخ ج ٩ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ وانظر ضيف شوقي (الدكتور) تاريخ الأدب العربي ج ٤ العصر العباسي الثاني ص ١٤ ، ١٩ الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، وابن خلدون التاريخ ج ٥ ص ٦٢٨ - وابن العمراني . الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٣ .

الأولى من خلافة المستعين (ت ٢٥٢هـ) الذي قيل أنه خلف في (سامراء) حينما خرج منها في بيت المال نصف مليون دينار من الأموال التي وصلت من الموصل^(١) بينما كان في خزائن أمه مليوناً كاملاً من الدنانير^(٢) .

والصورة الثانية من أيام المعتز (٢٥٥هـ) الذي قيل أن قواد الترك طلبوا منه قبل قتله خمسين ألف دينار ولم يكن في خزائن الدولة مثل هذا المبلغ فطلبه من أمه قرضاً ليفدي به نفسه من القتل فاعتذرت إليه بأنها لا تملك مبلغاً كهذا تقدمه له وعندما قتله الأتراك وجدوا في خزائنها مليوناً من الدنانير غير الكثير من الجواهر التي قدرت قيمتها بمليون دينار^(٣) .

فإذا كان ذلك هو حال الخلفاء ونسائهم فلا غرابة بعد ذلك إذا قلنا إن الفساد قد استشرى وشمل كل مجالات الحكم والإدارة يستوي في ذلك الولاة والوزراء والكتاب أو جامعوا الخراج والضرائب والقائمون بأمر الإحتساب فقد غرقوا جميعاً في صور مزرية من الرشوة والإختلاس ونهب أموال المسلمين القادمة من جميع البلاد^(٤) .

فالولاة يرشون الوزراء ليظلوا في ولاياتهم ، ورجال الحسبة يمارسون

(١) الموصل : بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد مدينة قديمة مشهورة من مدن العراق ، وسميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٣ ، البكري : معجم ما استعجم ج ٢ ص ١٢٧٨ .

(٢) الطبري : التاريخ ج ٩ ص ٢٨٤ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣٦٠ .

(٤) الطبري : التاريخ ج ٩ ص ١٥٨ ، ٢١٥ ، والمسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ٨٨ ، ٩٦ ، وابن الطقطقي : الفخري ص ١٩٢ .
وابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٤٠ .

الرشوة والإختلاس وهم يقومون بالرقابة على التجار^(١) .

وأما جامعو الخراج والضرائب فقد كانوا يقومون بضرب أصحاب الأملاك وسحبهم على وجوههم وتعليقهم من أيديهم وأرجلهم كي يحصلوا منهم على كل ما يريدون من الأموال بحجة أنهم يأخذون منهم حق المسلمين في أموالهم بينما يذهب معظم هذه الأموال الى جيوبهم وجيوب من عيνοهم^(٢) .

ذلك كان حال حاضرة الخلافة وما جاورها من البلاد ، أما ما نأى عنها من بلاد الإسلام فنستهل الحديث عنها بقول المسعودي وهو يتحدث عن هذه البلاد وخلفاء بني العباس إذ يقول : «أما ما نأى عنهم من البلاد فتغلب على أكثرها المتغلبون واستظهروا بكثرة الرجال والأموال واقتصروا على مكاتبهم بامرة المؤمنين والدعاء لهم . . كل قد تغلب على صفقة يحامي عنه ويطلب الإزداد إليه ، مع قلة العمارة وانقطاع السبل وخراب كثير من البلدان ، وذهاب الأطراف ، وغلبت الروم وغيرهم من الممالك على كثير من ثغور الإسلام ومدنه»^(٣) .

فقد استقل الأمويون بالأندلس ، واقتسم الأدارسة والأغالبة شمال غرب إفريقيا حيث كانت دولة الأدارسة^(٤) في المغرب بينما كانت دولة الأغالبة^(٥) في

(١) ابن الطقطقي : الفخري ص ١٩٨ ، والمسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٤٨١ ، دار صادر بيروت .

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٣٤٦ .

(٤) دولة الأدارسة : دولة شيعية قامت بالمغرب الأقصى في منتصف القرن الثاني الهجري ابان خلافة الهادي العباسي وعاشت حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، وتنسب الى ادريس بن عبدالله الذي اسس تلك الدولة عام ١٧٢ هـ . (احمد عطية الله . القاموس الإسلامي ج ١ ص ٥٠) .

(٥) دولة الأغالبة : حكمت تونس ابان القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - وتنسب الى الأغلب بن سالم ، وكان اول من تولى فيها ابراهيم بن الأغلب عام ١٨٤ هـ بعهد من =

تونس ثم لم يلبث أبو عبدالله الشيعي أن أقام الدولة الفاطمية فيما بعد على انقاض هاتين الدولتين وأقام الطاهريون^(١) كيانهما الخاص في خراسان^(٢) سنة ٢٠٥ من الهجرة وظلت دولتهم قائمة حتى سنة ٢٥٩ هـ ، وفي سنة ٢٤٧ هـ تمكن يعقوب بن الليث الصفار^(٣) أن يقيم الإمارة الصفارية في بلوخستان شرقي إيران ، ومد حدودها حتى شملت أفغانستان^(٤) والسند^(٥) كما تمكن من القضاء

= هارون الرشيد وانتهت في القرن الرابع الهجري على يد الفاطميين .

(احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ١٣٨) .

(١) الطاهريون : قامت الدولة الطاهرية بإقليم خراسان وما جاوره في ظل الخلافة العباسية ، وتنسب الى مؤسسها طاهر بن الحسين الذي حكم ابتداءً من عام ٢٠٥ هـ في زمن الخليفة المأمون ، وقد عاشت هذه الدولة اكثر من خمسين سنة حيث زالت على يد الدولة الصفارية .

(احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٤٣٨) .

(٢) خراسان : بلاد واسعة مما يلي شرق العراق حتى حدود الهند ، وتشتمل على امهات من البلاد مثل نيسابور ومرو وبلخ وغيرها ، وقد فتحت هذه البلاد عنوة سنة ٣١ هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٠) .

(٣) يعقوب بن الليث الصفار : لقب بالصفار لأنه كان في صغره يعمل في صناعة الصفر (النحاس) وقد تطوع في بداية امره في قتال الخوارج ، فلما احس بتعاضد قوته هاجم خراسان واستولى عليها ثم طمع في بغداد ولكنه ما لبث ان توفي سنة ٢٦٥ هـ ، وقد نسبت اليه الدولة الصفارية التي عاشت اكثر من اربعين سنة وباعتراف من خلفاء بني العباس ، وكانت نهاية هذه الدولة على يد السامانيين الذين خلفوهم في مملكتهم ، (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٤٠٢ ، الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٢٦٥ ، احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٢٨٠) .

(٤) افغانستان : دولة اسلامية قديمة وهي معروفة الى اليوم بهذا الاسم وتقع في الشمال الغربي لشبه الجزيرة الهندية فالباكستان جنوباً وإيران غرباً ومن الشمال والشرق الاتحاد السوفيتي وجزء صغير من الصين ، (عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ١٤٤ ، وابو معاوية هزاع بن عبيد الشمري : المعجم الجغرافي لدول العالم ص ٥٢ مطبعة التقدم . القاهرة) .

(٥) السند : بكسر اوله وسكون ثانيه ، بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان فتحت في ايام =

على آخر الحكام الطاهريين في خراسان^(١) ، وتمكن الحسن بن زيد^(٢) - وكان أحد دعاة الإمام القاسم جد الإمام الهادي - من انشاء دولة في طبرستان سنة ٢٥٠ من الهجرة ثم خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن زيد سنة ٢٧٠ هـ الذي خرج إليه الإمام الهادي في رحلته الى طبرستان كما سيأتي فيما بعد^(٣) .

وظهر السامانيون^(٤) عام ٢٦١ هـ في بلاد ما وراء النهر وإيران على انقاض دولة الطاهريين التي حكمت ما بين (٢٠٥ و ٢٥٩ هـ) . ثم لم يلبث السامانيون بعد ذلك ان استولوا على خراسان بعد انتهاء الوجود الصفاري بها كما استولوا على طبرستان بعد هزيمتهم لمحمد بن زيد وقد استمر حكمهم الى عام ٣٨٩ هـ^(٥) .

وفي مصر عمل أحمد بن طولون^(٦) على الإستقلال بمصر عن الخلافة

-
- = الحجاج بن يوسف الثقفي ، (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٧) .
(١) فاروق عمر . الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٢١٨ - الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى . بغداد ١٩٧٧ م .
(٢) الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل الحسيني العلوي مؤسس الدولة العلوية في طبرستان حيث دامت امرته مدة عشرين عاماً ، وكان حازماً مهيباً مرهوب الجانب فاضل السيرة ، حسن التدبير (الزركلي الأعلام ج ٢ ص ٢٠٦) .
(٣) المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٧ .
(٤) السامانيون : كونوا الدولة السامانية وهي إحدى الدول التي قامت في ظل الخلافة العباسية في عصرها الثاني ، وتنسب الى جدهم الأعلى سامان الذي أسلم في خلافة هشام بن عبد الملك ، وقد دام حكمهم مائة وسبعين سنة .
(عظية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) .
(٥) احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، دار المعارف بمصر .
(٦) احمد بن طولون : تركي الأصل مستعرب ، كان أبوه مولى لنوح بن اسد الساماني عامل =

العباسية كما سعى الى بسط نفوذه على الشام دفاعاً عن مصر^(١) .

وكثيراً ما كان موقف الخلفاء العباسيين من هذه الإمارات المستقلة عنهم يتمثل بالرضوخ للأمر الواقع وإضفاء الشرعية على امرائها إكتفاءً بمكاتبتهم للخليفة بامرة المؤمنين والدعاء له على منابرهم كما فعلوا مع أحمد بن طولون .

وبالإضافة الى حركات الانفصال بالبلدان المختلفة تلك فقد شهدت الخلافة العباسية في تلك الفترة الكثير من الثورات التي زلزلت كيائها وكادت تقوض أركانها كان أخطرها ثورة الزنج وثورة القرامطة اللتين ذهب ضحيتهما الاف المسلمين من الرجال والنساء والأطفال واحرقت فيهما الكثير من الدور ونهبت فيهما الأموال وأصاب المسلمين من جرائمها بلاء عظيم .

فتورة الزنج تولى إشعالها رجل فارسي سنة ٢٥٥هـ زعم كذبا أنه من أولاد زين العابدين علي بن الحسين حتى يستميل قلوب الزنج الى دعوته وزعم أنه جاء لإنقاذ الزنج مما هم فيه من الظلم والبؤس ثم ما لبث ان زعم أنه مبعوث العناية الإلهية وأنه يوحى إليه فتبعه الالاف من الزنوج والرقيق وأخذ يغير بهم على القرى وينهب الأموال والدواب ثم بنى لنفسه عاصمة سماها المختارة حصنها وأمر أصحابه بالبناء فيها وكانت على الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب ، ثم

= بخارى وخراسان ، واهداه نوح الى المأمون وهناك ولد ابنه احمد الذي تفقه وتآدب وتقدم عند الخليفة المتوكل في سامراء الى ان ولى امرة الثغور وامرة دمشق ثم مصر سنة ٢٤٥ هـ . (الزركلي : الإعلام ج ١ ص ١٣٧) .

(١) ابن خلدون : التاريخ ج ٥ ص ٦٢٣ ، ٦٦٨ ، ٢٧٠ ، الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) ولاية مصر ص ٢٤٤ تحقيق الدكتور حسين نصار (دار صادر بيروت) . وابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٤٠ ، ٤٣ ، ٥١ .

استولى على مدينة (عبادان)^(١) و(الأهواز)^(٢) وأخذ يستعد لغزو (البصرة) حيث هاجمها في جموع غفيرة من أتباعه ودخلها أثناء صلاة الجمعة من عدة جهات فاشعلوا فيها النيران وازهقوا الأرواح ونهبوا الاموال وأحالوا البلدة الى انقاض وتقول أقل الروايات مبالغة أن عدد القتلى بلغ أكثر من ربع مليون قتيل بين ذكر وانثى وشيخ وطفل . يقول المسعودي : «واختفى الناس ذعراً في الدور والأبار ، وكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها . . . وكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه» .

وقد طالبت هذه المحنة التي نزلت بالمسلمين ولم تنته إلا بعد أربع عشرة سنة من ظهورها حيث تمكن الموفق أخو الخليفة المعتمد وابنه أبو العباس (الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتمد وتلقب بالمعتضد) من القضاء على هذه الثورة وقتل قائدها واستسلام جنودها وكان ذلك سنة ٢٧٠ من الهجرة فانقطع شرها ولكن بعد أن ذهب ضحيتها كما يقال مليون ونصف من المسلمين^(٣) .

(١) عبادان : بفتح العين وتشديد الباء ، مدينة تحت البصرة من ناحية البحر وتنسب الى عباد بن الحصين ، وهو أول من رابط فيها ثم اصبحت موضعاً للمنقطعين للعبادة والمرابطة .

(ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٧٤) .

(٢) الأهواز : اسم عربي سمي به في الإسلام لموضع كان يطلق عليه في ايام الفرس (خوزستان) واصلها الأحواز بالحاء ولكن الفرس ينطقون الحاء هاء فاشتهرت بذلك ، وتقع بين البصرة وفارس ، وقد فتحت الأهواز في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥ هـ ثم نكثوا فغزاهم أبو موسى الأشعري ١٧ هـ وقرر عليهم الخراج . (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

(٣) ابن خلدون : التاريخ ج ٥ ص ٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٨ ، ٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٩١ . والمسعودي ، مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٤ ، ٢٠٧ ، وانظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ج ٤ ص ٢٦ - ٣٣ .

وأما ثورة القرامطة فكانت بدايتها خلال هذه الفترة التي نتحدث عنها إلا أن أخطر آثارها ظهرت فيما بعد على شكل دول وإمارات تسعى الى هدم كيان المسلمين وكان الذي قام بوضع مبادئهم وإنشاء منظماتهم السرية والتخطيط لهم فارسي يدعى عبدالله بن ميمون القداح وكان واسع المعرفة بجميع المذاهب^(١) والأديان ، وكان يعمل على جذب الناس بالسحر والشعوذة أحياناً وبإظهار الزهد والتقوى أحياناً أخرى وكان يزعم ان دينه دين النور الخالص ، وقد بدأ دعوته في موطنه بالأهواز ثم توجه الى البصرة برفقة صاحبه الحسين الأهوازي، وعندما احسوا بالمطاردة فروا الى الشام واستقروا في «سلمية» بالقرب من اللاذقية في الشام ، ومنها أخذ عبدالله بن ميمون القداح يرسل دعائه في كل اتجاه^(٢) ، فكان أن أرسل صاحبه الحسين الأهوازي الى الكوفة وسوادها فالتقى هناك بحمدان قرمط الذي تحمس للدعوة وما لبث أن أصبح قائدها هناك بعد وفاة الأهوازي (واليه نسبت القرامطة)^(٣) وكان رجلاً ذكياً قوي التأثير سرعان ما كثر

(١) ابن ابي القبائل ، محمد بن مالك بن ابي القبائل الحمادي اليماني . (توفي في اواخر القرن الخامس الهجري) ، كشف اسرار الباطنية ص ١٦ ، ١٧ - تحقيق / محمد زاهر الكوثري مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م . القاهرة - والخزرجي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن ابي بكر (ت ٨١٢ هـ) . المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك - وزارة الاعلام والثقافة - صنعاء .

(٢) ابن التديم . محمد بن اسحاق (توفي بعد ٣٧٧ هـ) - الفهرست ص ١٨٦ . دار المعرفة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، بيروت - وبرنارد لويس . اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية ص ٩٩ ، ترجمة حكمت تلحوف . الطبعة الأولى ١٩٨٠ م . دار الحداثة . بيروت - وابن ابي القبائل كشف اسرار الباطنية ص ٢٠ .

(٣) المقرئزي . اتعاظ الحنفاء (الجزء الخاص عن القرامطة الملحق بكتاب اخبار القرامطة جمع الدكتور سهيل زكار ص ٣٢٥ - ٣٢٨ الطبعة الثانية ، دار حسان . دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - وابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ضمن اخبار القرامطة) ص ٢٥٧ .

اتباعه وأخذ يتدرج في فرض الأموال التي يدفعها أتباعه حتى فرض على كل فرد ان يدفع خمس ماله إليه ثم ما لبث أن فرض عليهم الشركة في الأموال ، وأحل لهم ترك الفرائض الدينية وأمرهم أن يتخذوا بيت المقدس قبلتهم ويحجوا إليها ثم أنكروا البعث والحساب والجنة والنار^(١) .

وإذا كان حمدان قرمط هو الذي قاد القرامطة في العراق فقد قام أبو سعيد الجنابي بتأسيس جمعية مشابهة في البحرين^(٢) ، وقام أبو عبدالله الشيعي بتأسيس أخرى في المغرب^(٣) . وكان نصيب اليمن زعيمين من زعمائهم أحدهما في جنوبها وهو علي بن الفضل الخنفري والآخر في شمالها وهو الذي عرف بمنصور اليمن^(٤) وقد تمكن هؤلاء الدعاة فيما بعد من تأسيس إمارات قرمطية في كل من البحرين واليمن كما استطاع أبو عبدالله الشيعي من تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب والتي ما لبثت ان امتد نفوذها بعد ذلك الى مصر ، إلا أن القرامطة وقتها كانوا قد انقسموا الى جناح قرمطي بقيادة أبي سعيد الجنابي في البحرين وعلي بن الفضل في جنوب اليمن ، وكانوا قد انفصلوا عن قيادتهم الإسماعيلية الأم بزعامة (القداحين) والتي بدأت في سلمية ثم انتقلت الى المغرب ، والى جناح إسماعيلي أو فاطمي بقيادة أبي عبدالله الشيعي -

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٩ - ٣٣١ .

(٢) دي خويه . القرامطة : نشأتهم ، دولتهم ، وعلاقتهم بالفاطميين ص ٣٩ وما بعدها .

ترجمة وتحقيق / حسين زينة - الطبعة الأولى ١٩٧٨ م - دار ابن خلدون - بيروت .

(٣) القاضي النعمان (ت ٣٦٣ هـ) ، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية الفاطمية ص ٥٩ وما بعدها

تحقيق / وداد القاضي الطبعة الأولى ١٩٨٠ - دار الثقافة بيروت .

(٤) ابن أبي القبائل : كشف اسرار الباطنية ص ٢١ ، القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص

٣٢ .

والهمداني : حسين بن فيض الله . الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (٢٦٨ هـ -

٦٢٦ هـ) ص ٢٩ وما بعدها . طبع وزارة الأعلام والثقافة - صنعاء .

الذي أسس الدولة الفاطمية في المغرب - ومنصور اليمن في شمال اليمن ، وقد
ظل هؤلاء على ولائهم لقيادة بني القداح .

ذلك باختصار كان حال دار الإسلام قبيل مجيء الإمام الهادي الى
اليمن .

ولعلنا نستطيع الآن ان نقول أيضاً كيف كان حال اليمن نفسها قبيل
مجيئه .

المبحث الثاني أحوال اليمن قبيل مجيء الإمام الهادي

نستهل حديثنا عن اليمن في تلك الفترة بهذا النص الذي يتحدث عن اليمن أيام الرسول عليه الصلاة والسلام والذي جاء فيه أنه «وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك حمير وأقيال^(١) اليمن^(٢) بما يوحى بأن اليمن في تلك الفترة كانت تحوي العديد من الممالك والإمارات الصغيرة المتناثرة تناثر جبال اليمن وقبائلها .

هذه الصورة التي جاء الإسلام واليمن عليها لم تكن صورة خاصة بتلك

(١) الأقيال : جمع قيل : وهو الملك من ملوك حمير على قومه ومخلافه وواديه الذي يمتلكه ، وسمي قبلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله .
(ابن منظور ، لسان العرب ج ٥ ، ص ٣٧٧٩).

(٢) ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) السيرة ، شرح المحدث عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) الروض الأنف ج ٧ ص ٤١٤ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة القاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٧ م ، عبد الرحمن عبد الواحد محمد : اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية ص ٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .

الفترة فقط بل أنها تمثل دين اليمن وديندنها على مدار القرون . فطبيعة اليمن الجغرافية الوعرة وتركيبها القبلي الشائك كان دائماً عائقاً امام قيام أنظمة مركزية قوية تملك الهيمنة على اليمن بأجمعه إلا في فترات نادرة وقصيرة ثم لا تلبث الأمور ان تعود الى حالتها الدائمة فتبرز القوى القبلية المختلفة بزعاماتها الطامحة لترسم على أرض اليمن عدداً من الدويلات المتصارعة .

وفي هذه الفترة التي نتحدث عنها والتي سبقت مجيء الإمام الهادي كانت اليمن تعيش مرحلة من مراحل تمزقها تلك بين مختلف القوى الموجودة على أرضها .

ولعل من أبرز الزعامات القبلية التي وجدت في تلك الفترة هي زعامة اليعفرين التي بدأها مؤسس دولتهم يعفر بن عبد الرحيم الحوالي سليل إحدى الأسر الحميرية العريقة^(١) الذي بنى لنفسه قلعة حصينة (بشام)^(٢) على سفح جبل (كوكبان) المنيع والقريب من صنعاء وجهازها بحيث تتسع للآلاف من الرجال والدواب^(٣) وكان ذلك سنة ٢١٤هـ^(٤) للهجرة ثم تمكن من السيطرة على

(١) الهمداني : الحسن بن احمد بن يعقوب (متوفي بين ٣٥٠ و ٣٦٠ هـ) الإكليل : تحقيق محب الدين الخطيب ، ج ١٠ ص ٢١٣ ، السلفية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .

(٢) شبام كوكبان : في جبل كوكبان غربي صنعاء وبينهما يوم ، ويقال لها شبام اقيان وشبام يعفر ، (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٦ : ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣١٨ .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣١ ، تحقيق / محمد علي الأكوع ، دار الإمامة ، الرياض - ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ، والهمداني : الإكليل ج ٨ ص ١٥١ ، تحقيق / محمد علي الأكوع ، مطبعة الكتاب العربي دمشق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - وابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر بن رسته (توفي بين ٢٩٠ و ٣٠٠ هـ) . الأعلام النفيسة ص ١١٣ مطبعة بريل - ليدن ١٨٩١ م .

(٤) الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ٧١ ، ٧٢ ، تحقيق محمد الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م القاهرة .

صنعاء ومخالفاتها ولما عجزت الخلافة العباسية عن إخضاعه تصالحت معه^(١) . ثم ما لبث ابنه محمد بن يعفر أن استبد بالأمر من دونه كما سعى الى الحصول على اعتراف الخلافة العباسية به لذلك عندما تولى المعتمد الخلافة سنة ٢٥٦هـ أعلن مبايعته له فأرسل إليه المعتمد كتابا في المحرم من سنة ٢٥٧هـ ليكون نائبا على اليمن من قبله^(٢) وقد سبق أن أشرنا إلى أن خلفاء بني العباس في هذه الفترة كانوا كثيراً ما يكتفون بمجرد الاعتراف الأسمى بإمرتهم للمؤمنين والدعاء لهم مقابل اصفاء الشرعية على أولئك الخارجين عنهم والمستبدين بالسلطان من دونهم طالما عجزوا عن إخضاعهم .

وبعد هذا الاعتراف من قبل الخلافة العباسية بسلطة محمد بن يعفر تمكن من بسط نفوذه على صنعاء والجند وحضرموت ، ودانت له الكثير من الزعامات القبلية^(٣) وفرض الضرائب على مناجم الذهب والفضة التي كان الأبناء يستخرجونها وقد وصلت هذه الضرائب حمل جمل من الفضة في الاسبوع وسك عملة خاصة عرفت بالدينار اليعفري^(٤) . وعندما تقدمت به السن مال الى التوبة

(١) الجندي : بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك (ق ٦٠) (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة - ميكرو فيلم رقم ٦٩٨ تاريخ) - ومجهول ، تاريخ اليمن في الكواني والفتن (ق ١٦٨ / أ ، ب) (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم الميكرو فيلم ١٨ عن مخطوطة الأمبروزيانا رقم g١٥) .

(٢) الجندي : السلوك (ق ٦٢) . مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني والفتن (ق ١٢٣ / أ) والأكوع ، محمد بن علي ، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ ص ٢٣٤ . الطبعة الأولى دار الحرية ببغداد ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م .

(٣) نشوان الحميري : ابو سعيد (ت ٥٧٣هـ) ، ملوك حمير واقبال اليمن ص ١٦٥ ، تحقيق اسماعيل بن احمد الجرافي وعلي بن اسماعيل المؤيد ، الطبعة الثانية ١٩٣٨ ، دار العودة بيروت ودار الكلمة صنعاء .

(٤) الهمداني : الجوهرتين العقيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) ص =

فقرب العلماء وسمع كتب الحديث^(١) ثم خرج الى مكة حاجاً مستخلفاً إبنه إبراهيم وعندما عاد اعتزل الحكم ووسع مسجد صنعاء وتفرغ للعبادة^(٢) .

ولكن إبنه إبراهيم كان سكيراً ظالماً سفاكاً للدماء^(٣) فتفلتت منه الأمور وانتقص ملكه وانفض عنه زعماء القبائل واستقلوا عنه لا سيما بعد أن أقدم على قتل أبيه وعمه تحت تأثير سكره^(٤) .

وقد تمكن الدعام بن إبراهيم زعيم قبائل بكيل من همدان^(٥) من الإستيلاء على صنعاء وتقليص نفوذ اليعفرين الى شبام ، ثم لم يلبث إبراهيم ابن يعفر أن قتل بشبام على يد مواليه ، وخلفه إبن عمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر الذي ما لبث هو الآخر ان قتل على يد جنود منصور اليمن القرمطي وخلفه أسعد بن إبراهيم بن يعفر الذي عاصر مجيء الإمام الهادي وكان له دور بارز في تاريخ اليمن خلال تلك الفترة وما بعدها .

-
- = ٤٦ ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد محمد الشعيبي ، مطبعة دار الكتاب بدمشق .
والأبناء : لفظ يطلق على الفرس المقيمين في اليمن (لسان العرب ج ١ ص ٣٦٤) .
(١) الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١٨٣ .
(٢) القاضي النعمان بن محمد ، رسالة افتتاح الدعوة ص ٤٢ ، ٤٣ .
(٣) مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني والفتن (ق ١٤٢ ، ١٧٣) ، والأكوع ، الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
(٤) الخزرجي : ابو الحسن علي بن الحسن بن ابي بكر (ت ٨١٢ هـ) اليمن في عهد الولاة ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، تحقيق راضي دغفوس للفصول الخمسة الأولى من كتاب الكفاية والأعلام للخزرجي ، نشر كلية الآداب (جامعة تونس) .
(٥) همدان : على وزن «فعلان» نسبة الى همدان «ابن مالك بن سبا وهي قبيلة كبيرة تحتل قسماً كبيراً من شرق صنعاء وشمالها وغربها وتمتد شمالاً حتى صعدة وبلاد همدان» منقسمة الى قسمين «بين فرعي همدان» ، فالشرق لبكيل والغرب لحاشد .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٩ ، ٢٤٧) - والإكليل ج ١٠ ص ١ ، ١٠ وابن منظور . لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٩٧ .

وكان موالي بني يعفر من آل طريف قد استغلوا ضعف اليعفرين وعملوا على انتزاع السلطان من أيديهم وقد تمكن أحد قادتهم وهو أبو العتاهية من الإستيلاء على صنعاء وسعى إلى اعتراف الخلافة العباسية بسلطته وهو الأمير الذي كان يحكم صنعاء عندما قدم الإمام الهادي إلى اليمن^(١) .

وإذا ما توجهنا إلى الغرب من صنعاء فإننا نجد عددا من القوى القبلية التي كانت تتصارع للاستحواذ على المناطق التهامية نذكر منهم الشرايين والحكميين وبني زياد وبني مجيد^(٢) .

وفي شرق صنعاء في مدينة سبأ (مأرب) كان الربيع بن الروية سيد قبائل مذجع المتحكم بمناجم الذهب التي كان يستأجر لها الفرس للعمل فيها^(٣) .

وعلى الجنوب من صنعاء كان هناك دولة المناخيين في مخلاف جعفر^(٤) وعاصمتها المذيخرة وعلى رأسها جعفر بن إبراهيم المناخي كما كان آل الكرندي هم ملوك المعافر^(٥) .

-
- (١) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٢٣٩ . وج ٢ ص ١٨٢ : ومجهول : تاريخ اليمن في الكواني والفتن (ق ١٢٩/أ) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٥١ .
- (٢) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٢٢٩ وج ٢ ص ٦٦ تحقيق/ محمد علي الأكوع - الطبعة الثانية ١٩٧٧ م . دار الحرية - بغداد والهمداني جزيرة العرب ص ٢٢٢ ، ونشوان : ملوك حمير ص ١٨٠ ، والبحشي الوصابي ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٨٢ هـ) تاريخ وصاب المسمى : الإعتبار في التواريخ والأثار ص ١٨ : تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م مركز الدراسات والبحوث اليمنية - صنعاء ، والعلوي : السيرة ص ٢٣٣ ، ٢٩٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ .
- (٣) ابن رسته . الأعلام النفيسة ص ١٣ . الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٦ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور ج ٢ ص ١٠٤ .
- (٤) المعروف حالياً بالعدين والسحول ، انظر صفة جزيرة العرب ص ٢١ .
- (٥) وهي المعروفة حالياً بالحجرية ، انظر صفة جزيرة العرب ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

وفي لحج دويلة محمد بن أبي العلاء الحميري^(١) وفي حضرموت كان آل الهزيلي يعدون ملوكاً على منطقتهم^(٢) .

وأما شمال صنعاء فقد كان الدعام بن إبراهيم على رأس قبيلة بكيل وقد سبقت الإشارة الى انه تمكن في فترة من الفترات أن يسلب آل يعفر ملكهم ويخرجهم من صنعاء إلا أنه لم يلبث أن خرج منها هو الآخر ، كذلك كان آل الضحاك على رأس المعيديين من حاشد ينافسون الدعام على زعامة همدان^(٣) .

وفي صعدة كان الصراع على أشده بين بني سعد وعلى رأسهم آل أبي فطيمة وبين الربيعية من الأكيليين ، وكانت بينهم عداوة قديمة منذ العصر الأموي^(٤) ، وآل أبي فطيمة هؤلاء هم الذين ذهبوا فيما بعد الى الإمام الهادي وطلبوا منه القدوم اليهم وأعلنوا استعدادهم لنصرته وكان أول عمل قام به عندما قام صعدة - التي اتخذها بعد ذلك عاصمة لدولته - هو الإصلاح بين هاتين القبيلتين^(٥) .

وإذا ما وصلنا الى نجران^(٦) فإننا نجد قبائل بني الحارث ويام التي كانت

(١) الحمادي : كشف اسرار الباطنية ص ٢٨ - ٣٠ ، الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) نشوان الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن ص ١٨٦ .

(٣) بكيل وحاشد بطنان من همدان ، الاكليل ج ١٠ : ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٤) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٢٤ ، وج ٢ ص ١١٩ ، ١٣١ .

(٥) الهمداني ج ١ : ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، والعلوي : سيرة الهادي ص ٤١ ، ١٦٨ ، ١٧٥ .

(٦) نجران : يطلق على المدينة القريبة من الحجاز والمظلة على مشارف اليمن ، ويطلق أيضاً على واد نجران بفروعه وقراه الكثيرة ، كما يطلق على مخلاف نجران وهو مقسم بين بني الحارث من مذجع ويام من همدان .

تقطن تلك المنطقة ، أما (يام) فقد كانت القبيلة التي وقع اختيار القرامطة الإسماعيليين عليها في هذه المنطقة ليبدروا فيها بذرتهم الأولى والتي بدأت سرية في تلك الفترة ولم تتضح إلا بعد سنين طويلة عندما برزت الى السطح فرقة من فرق الباطنية عرفت بالفرقة (اليامية)^(١)

وأما بنو الحارث وعلى رأسهم بنو عبد المدان فقد كان ولاؤهم لبني العباس وكل من يواليهم لأن خلفاء بني العباس كانوا كثيرا ما يولون عمالا على اليمن منهم كما أن أبا العباس السفاح ناسبهم وتزوج إحدى بناتهم^(٢) ، لذلك فقد ناصب بنو الحارث الإمام الهادي العداء عندما قدم إليهم ودارت بينه وبينهم حروب كثيرة سوف نأتي للحديث عنها فيما بعد .

الى جانب تلك الزعامات القبلية المتناثرة هنا وهناك في مختلف بقاع اليمن في تلك الفترة التي سبقت مجيء الإمام الهادي ، كان هناك خطر جديد قد بدأ يطبق على اليمن شماله وجنوبه وهو الخطر الإسماعيلي القرمطي الذي سبقت الإشارة إليه ونشير باديء ذي بدء الى أن كلا من مصطلح الإسماعيلية أو القرامطة أو الباطنية أسماء مترادفة لهذه الفرقة الحاقدة على الإسلام وأهله . والتي كان يشرف على مخططاتها صاحب الظهور كما كانوا يسمونه عبيدالله

= (البكري : معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٩٨ - والهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٦٦ - وياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(١) الكرمللي الأب انستاس ماري الكرمللي . فهارس كتاب بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام للقاضي حسين بن احمد العرشي ص ٣٤٤ - مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء .

(٢) ابن ابي الرجال : احمد بن صالح بن ابي الرجال (١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ) مطلع البدور ومجمع البحور ، ج ٣ ص ١٨٧ (نسخة مخطوطة مصورة عن مكتبة القاضي اسماعيل ابن علي الأكوع) .

المهدي ووالده ميمون القداح الذي قيل «أنه كان يهوديا تظاهر بالإسلام وخدم مشهد الحسين عليه السلام وادعى أنه من ولده»^(١) .

وكانت البذرة الأولى لهذا التيار في اليمن أديب ذكي شجاع من منطقة جيشان في جنوب اليمن يدعى علي بن الفضل الخنفري وكان متشيعا على مذهب الإثني عشرية^(٢) رحل في مبدأ الأمر من منطقة (جيشان)^(٣) الى (عدن أبين)^(٤) القرية منها والتي كان المذهب الإثنا عشري منتشر فيها كما كان هناك فرع آخر لهذه الفرقة في شمال اليمن في منطقة (عدن لاعة)^(٥) ولقد كانت هذه الفرقة الإثني عشرية هي التي وقع اختيار قادة الإسماعيليين عليها باعتبارها تربة خصبة لبذر مبادئهم واصطناع رجالهم . ولعل علي بن الفضل التقى في عدن أبين بأحد هؤلاء الدعاة السريين الذي دبر له أمر السفر الى الحج ثم الى العراق لزيارة قبر الحسين والالتقاء بقيادة الحركة الباطنية هناك .

(١) ابن الديبع . عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي (٩٤٣ هـ) قرة العيون باخبار اليمن الميمون ج ١ ص ١٨١ تحقيق/ محمد علي الأكوع المطبعة السلفية - القاهرة .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٩ ، ١٨٨ : ، والإثني عشرية : فرقة من فرق الشيعة سمووا بذلك لأنهم يحضرون الإمامة في اثني عشر اماماً أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم محمد بن علي بن محمد ، ولهم اعتقادات واهية .

(السكسكي : البرهان في معرفة عقائد اهل الأديان ص ٣٧) .

(٣) جيشان : مدينة ومخلاف تنسب الى احد اشراف حمير المسمى جيشان بن غيدان . (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠) .

(٤) عدن أبين : هي مدينة عدن المشهورة وانما اضيفت الى أبين لأنه مخلاف وعدن من جملته ، وتقع على مضيق باب المندب جنوبي تهامة ، وتعتبر من أقدم اسواق العرب . (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٨٩) .

(٥) عدن لاعة : قرية من اعمال صنعاء ، وهي اول موضع ظهرت فيه دعوة القرامطة في اليمن . (المصدر نفسه والصفحة ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١١) .

والذي يوحى بذلك التدبير والترتيب تلك النبوة المفتعلة التي وردت في كتب الإسماعيلية حيث كان والد عبيدالله المهدي يردد بأن اليمن هو موطن الدعوة وكان يقول : كأني برجل قد أقبل إلينا من اليمن . . «فجاء الرجل وهو من جيشان ويسمى علي بن الفضل»^(١) .

المهم أن اجتماعا انعقد في العراق ضم كلا من القداح وعلي بن الفضل وشخص اخر يدعى أبا القاسم الحسن بن حوشب - وكان من أخلص المقربين للقيادة الإسماعيلية - وهو الذي عرف فيما بعد بمنصور اليمن وكان ذلك في أواخر سنة ٢٦٦ هـ وأوائل سنة ٢٦٧ هـ وقد تم الإتفاق في هذا الاجتماع على خطة الذهاب الى اليمن^(٢) .

ولقد مكث ابن الفضل عاما كاملا في العراق يتلقى التدريب المناسب لتنفيذ المخطط الإسماعيلي الذي كان يهدف الى جعل اليمن قاعدة انطلاق لتحقيق أحلام القداحين ، ثم عاهد القداح بين علي بن الفضل ومنصور اليمن «ووصى كل واحد منهما بصاحبه وأمر علي بن الفضل أن لا يخرج عن طاعة منصور ، وأمر منصور بالإحسان الى ابن الفضل»^(٣) ، ودخلا اليمن على رأس سنة ٢٦٨ هـ وعندما وصلا الى ميناء (غلافقة)^(٤) افترقا فتوجه كل منهما الى

(١) القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ٣٨ .

(٢) عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥ هـ) تثبت دلائل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ص ١٤٨ ضمن كتاب اخبار القرامطة جمع الدكتور سهيل زكار .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون ج١ ص ١٨٢ .

(٤) غلافقة : بضم الغين او فتحها - بلد على ساحل البحر الأحمر مقابل زبيد وهي مرسى زبيد ، وتسمى اليوم غليفقة ، ولم تعد ميناء في الوقت الحاضر . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٨ - الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٦٨ وتعليق الأكوع عليها) .

المكان الذي رسم له : ابن الفضل في اتجاه الجنوب نحو جيشان مسقط رأسه ومنصور اليمن في اتجاه الشمال نحو عدن لاعة الواقعة على الغرب من صنعاء حيث كان هناك من ينتظره من طائفة الإثني عشرية^(١) .

ولقد مكثا سنين كثيرة كل في مكانه يتظاهر بالزهد والتعبد والإبتعاد عن الناس في بداية الأمر ثم التقرب اليهم بما يغريهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم الاستعداد ببناء الحصون وإعداد العدة الى أن ظهر أمرهما سنة ٢٩١هـ^(٢) .

وهكذا استهلكت سنة ٢٩١ للهجرة ببروز زعامتين إسماعيليتين قويتين في اليمن احدهما في جيشان بزعامه علي بن الفضل والأخرى في مغرب صنعاء بزعامه الحسن بن حوشب المعروف بمنصور اليمن .

وقد استطاع علي بن الفضل أن يجابه القوى المجاورة كالأصابع^(٣) في يافع^(٤) وابن أبي العلاء في لحج^(٥) واكتسح المنطقة في زمن قصير وأصبح

(١) ادريس عماد الدين : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٣٦ ، القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) ادريس عماد الدين : عيون الأخبار السبع الخامس ص ٣١ - ٣٧ ، الوصافي : الإعتبار ص ٢٣ ، والحمادي : كشف اسرار الباطنية ص ٢٥ - ٢٨ ، ويحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ) ، غاية الأمان في اخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٩١ تحقيق / د : سعيد عبد الفتاح عاشور - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٨٨ هـ .

(٣) الأصابع : قبيلة كبيرة تنفرع الى قبائل اربع اشهرها الأصابع التي يقال لها الصبيحة في الوقت الحاضر ، ومنازلها من باب المندب غرباً الى قرب يافع شرقاً ومن مخلاف ابين جنوباً الى الحواشب شمالاً . (الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١٤٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٧١) .

(٤) يافع : بلد واسع يقع في جنوب شرق اليمن وتسكن فيه قبيلة يافع (الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ٣٣٩ وصفة جزيرة العرب - ص ١٧٦) .

(٥) لحج : مخلاف كبير ومدينة من مدن تهائم اليمن وهي بالقرب من مدينة عدن ، =

يهدد جميع القوى التي تعترض طريقه كالمناخيين واليعفرين وغيرهم^(١) .

وأما منصور اليمن فقد ظهر في إحدى قرى مسور^(٢) يقال لها (الحيف) وفي وقت خاطف تمكن من الإستيلاء على جبل مسور وحصنه وجعله مقرا لدولته ومنه حارب أهل مغرب صنعاء قاطبة واستولى على كثير من البلدان وهدد اليعفرين في عقر دارهم شبام^(٣) .

وهكذا صنع القرامطة الإسماعيليون فكي كماشة كادت أن تطبق على اليمن من الشمال والجنوب .

وإكمالا للصورة نقول إن خلفاء بني العباس لم يكن لهم وجود حقيقي في اليمن يوم أن جاء الإمام الهادي إليها فيما عدا ذلك الوجود الأسمى المتمثل في اعتراف اليعفرين ومواليهم بهم امراء للمؤمنين وبعض الوجود الرمزي في منطقة

= (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٤ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٠ ، ٧١) .

(١) القاضي عبد الجبار الهمداني : تثبت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ١٤٨ : - والحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٣ .

(٢) مسور : بفتح الميم وسكون السين ويسمى مسور المتناجب نسبة الى آل المتناجب الحميريين وهو مخلاف كبير مربوط بحجة (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١١ ، والإكليل : ج ٢ ص ٨٠ ، وياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٩) .

(٣) القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ٤٤ وما بعدها ، ادريس عيون الأخبار السبع الخامس ص ٣١ - ٣٩ ، الحمادي : كشف اسرار الباطنية ص ٢١ وما بعدها ، نشوان الحميري : الحور العين ص ١٩٧ ، ٢٠٠ . وعمارة اليمنى : نجم الدين عمارة بن علي اليمنى (ت ٥٦٩ هـ) تاريخ اليمن : المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها واعيانها وادبائها ص ٦٢ ، ٦٣ تحقيق محمد بن علي الأكوخ ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م مطبعة السعادة القاهرة .

زبيد^(١) التي كان يحكمها أمير مرسل من والي مكة المعين من قبل الخليفة العباسي^(٢) .

ذلك كان حال اليمن يوم أن قدم الإمام الهادي إليها لبدء أولى خطواته نحو تحقيق المشروع الذي كان يختمر في عقله ، في إعادة إحياء دولة الخلافة الراشدة التي واراها ذلك الملك العضوض الذي فرضه خلفاء بني أمية ثم بنو العباس على رقاب المسلمين .

(١) زبيد: بفتح الزاي وكسر الباء مدينة زبيد المشهورة التي تقابل ميناء غلافقة ، وهي مدينة علمية انتسب إليها جمع كثير من العلماء .

(ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٣١) .

(٢) ابن الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ١٧٥ .

الفصل الثالث

نسب الإمام الهادي ونشأته وعلمه

المبحث الأول : نسبه ومولده .

المبحث الثاني : أسرته : جده . عمومته . أبوه .

المبحث الثالث : نشأته الأولى .

المبحث الرابع : دراسته وشيوخه .

المبحث الخامس : تلامذته .

المبحث السادس : اعتراف العلماء بمكانته وثناؤهم عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته .

المبحث الأول

نسبه ومولده

نسبه :

هو أمير المؤمنين، الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى^(١) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسني المدني^(٢) ثم اليمني الصعدي^(٣)^(٤) .

مولده :

ولد الإمام الهادي بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥ للهجرة خمس وأربعين

(١) الرسى : نسبة الى جبل الرسى بالقرب من المدينة المنورة - مكان مولده .

(٢) المدني : نسبة الى المدينة المنورة باعتبارها مكان نشأته وتعليمه .

(٣) الصعدي : نسبة الى مدينة صعدة اليمنية التي اتخذها عاصمة لدولته حتى توفاه الله بها .

(٤) المحلي : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٣ ، زيارة ، محمد بن محمد زيارة الحسنى الصنعاني ، ائمة اليمن ج ١ ص ٥ مطبعة النصر الناصرية - تعز - اليمن .

ومائتين قبل وفاة جده القاسم بسنة واحدة^(١) . إلا أن خير الدين الزركلي^(٢) ذكر في كتابه الأعلام : «أن مولده كان سنة ٢٢٠ هـ وتابعه في ذلك فؤاد سزكين»^(٣) في كتابه تاريخ التراث العربي . وفيما عدا ذلك فقد أجمع المؤرخون القديم منهم والحديث أن مولده كان سنة ٢٤٥ هـ .

ولم أقف على المصدر الذي اعتمد عليه الزركلي فيما ذهب إليه وقد ذكر في الموضوع نفسه بعض المراجع التي ترجمت للإمام الهادي ، ومن ضمنها كتاب «الإفادة» ليحيى بن الحسين الهاروني وكتاب «المقتطف من تاريخ اليمن» للجرافي . وبالرجوع الى هذين المصدرين وجد أنهما لا يختلفان في ان مولده سنة ٢٤٥ هـ ، إلا أن المقتطف^(٤) ذكر ذلك صراحة بينما ذكر كتاب الإفادة^(٥) تاريخ وفاته وأنه ولد سنة ٢٩٨ هـ وقال بعدها إنه «مضى على ثلاث وخمسين سنة» وهو ما يعني أنه ولد سنة ٢٤٥ هـ .

وممن أكد هذا التاريخ من المؤرخين على سبيل المثال حميد المحلي^(٦) في كتابه الحقائق الوردية ، وبروكلمان^(٧) في كتابه تاريخ الأدب العربي ،

(١) المصادر نفسها والصفحات .

(٢) الزركلي : الأعلام ج ٩ ص ١٧١ .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ، ص ٢٩٩ .

(٤) الجرافي : المقتطف ص ١٠٦ .

(٥) الهاروني . الناطق بالحق ابو طالب يحيى بن الحسين بن هارون البطحاني (ت ٤٢٤ هـ) . الإفادة في تاريخ الأئمة السادة (ق ٦٨ / أ) (مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء - رقم ٣٥ مجاميع)

(٦) المحلي : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٣ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٣٢٧ . ترجمة : عبد الحليم النجار - الطبعة الرابعة - دار المعارف .

وزباره^(١) في كتابه أئمة اليمن والجنداري^(٢) في كتابه الجامع الوجيز ، مما يقطع بخطأ القول الذي ذهب إليه خير الدين الزركلي وتابعه عليه فؤاد سركين . وهو ما يجعلنا نقول باطمئنان أن مولده كان سنة ٢٤٥ للهجرة .

(١) زبارة : أئمة اليمن ج ١ ص ٥ .

(٢) الجنداري . احمد بن عبدالله الجنداري (ت ١٣٣٧ هـ ، الجامع الوجيز في وفيات العلماء اولى التبريز (ق ٢٦ / أ) (مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير - صنعاء - رقم ٦٥ تاريخ) .

المبحث الثاني أسرته

جد الإمام الهادي :

هو أبو محمد القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا وقد سبق ان ترجمنا له^(١) ، ويعتبر زعيم الطائفة الزيدية ، وجامع شتات المذهب الزيدي وقد نقلت آراؤه، الى اليمن بواسطة حفيده الإمام الهادي^(٢) وقد خلف لنا الكثير من الآثار العلمية في التفسير والفقه وعلم العقائد التي كانت وما تزال من أهم المراجع لدى الطائفة الزيدية .

قال عنه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة كتابه «البحر الزخار» : «كان إماماً منقطع النظر وأتباعه في المذهب يسمون بالقاسمية وقد قال بعض واصفيه :

(١) الفصل الأول من هذا الباب : الزيدية ومبدأ الخروج ص ١٣ الهامش .
(٢) شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ٢٢٤ .

ولو أنه نادى المنادي بمكة بخيف مني فيمن تضم المواسم
من السيد السباق في كل غاية لقال جميع الناس لا شك قاسم^(١)
وقال عنه الحاكم^(٢) :

«هو نجم آل الرسول وفقههم وعالمهم المبرز في أصناف العلوم ومن
يضرب به المثل في الزهد والعلم»^(٣) .

أعمام الإمام الهادي :

أعمام الإمام الهادي الذين وصلتنا تراجمهم ثلاثة : الحسن بن القاسم بن
ابراهيم وسليمان بن القاسم بن ابراهيم ومحمد بن القاسم بن ابراهيم وكلهم اخذوا
الفقه عن أبيهم الإمام القاسم ورووا عنه^(٤) والإمام الهادي
أخذ عليهم وروى عنهم ، وكان أشهر أعمامه هو محمد بن
القاسم بن ابراهيم وكان من علماء آل البيت وفقهائهم المبرزين ،
ومما روي عنه أنه كان يحب البادية في السكنى والاستقرار ويفضلها
على المدن والأمصار ، وكان يوصى أولاده بذلك ، وكان قد طاف كثيرا من
البلدان فأقام مدة ببغداد والبصرة ودخل الأهواز وخراسان والشام ولكنه استقر

(١) احمد بن يحيى بن المرتضى (ت سنة ٨٤٠ هـ) ، كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب
علماء الأمصار مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م .

(٢) الحاكم : هو المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي . ويقال له الحاكم
الجشمي ، (ت ٤٩٤ هـ) مفسر عالم بالأصول والكلام ، وهو شيخ الزمخشري ، قرأ
بنيسابور وغيرها وكانت شهرته بصنعاء وتوفي شهيداً بمكة وله مؤلفات كثيرة .
(الزركلي : الأعلام ج ٦ ص ١٧٦) .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٢٨ .

(٤) يحيى بن الحسين : الطبقات والزهر (ق ١٨ - ب) .

أخيرا في الرسى الذي يعتبر بادية من بوادي المدينة المنورة ، وحكى عن والده القاسم بن إبراهيم أنه كان كذلك يحب البادية ويفضلها وأنه سكن برهة من الزمن في المغرب ثم الشام ومصر ولكنه في آخر مدته سكن الرسى واختاره على سكون الأمصار^(١) .

يقول الجنداري في الجامع الوجيز عن أحداث سنة ٢٧٩هـ :

(فيها توفي الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم وكان في الورع آية وقد وصلت دعوته وبيعته اليمن والري وغيرها وخرج الهادي فسقط عنه فرص القيام وعمره نيف وثمانين سنة)^(٢) .

والجنداري هنا يخلط بين محمد بن القاسم بن إبراهيم عم الإمام الهادي - وهو الذي خرج الإمام الهادي وعمره نيف وثمانين سنة فسقط عنه فرص القيام معه - وبين الإمام محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف - صاحب الطالقان - وهو الذي وصلت دعوته وبيعته اليمن والري وغيرها ، ولعله هو الذي توفي سنة ٢٧٩هـ كما ذكر الجنداري . أما محمد بن القاسم بن إبراهيم عم الهادي فقد كان في وداع الإمام الهادي عندما خرج الى اليمن سنة ٢٨٤هـ ، وكان يقول للإمام الهادي وهو يودعه : «يا أبا الحسين أتراني أعيش حتى تبعث الي بشيء مما تغنمه أتبرك به»^(٣) .

والد الإمام الهادي وأمه :

والد الإمام الهادي هو الحسين بن القاسم بن إبراهيم أحد الحفاظ

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) الجنداري : الجامع الوجيز (ق ٢٩ - ب) .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات والزهر (ق ١٨ - ب) .

المحدثين والعباد الزاهدين في هذا البيت الطاهر ولقد تراوحت عبارة المؤرخين عند ذكره بين وصفه بالحافظ تارة^(١) ، وبالزاهد تارة أخرى^(٢) وقال عنه المؤرخ زباره في ارجوزته بأنه حافظ آل البيت .

وأم الإمام الهادي حسنية أيضا فهي فاطمة بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٣) .

(١) زيارة : خلاصة سيرة الهادي من ارجوزة الأئمة ، المؤلف نفسه ، أئمة اليمن ج ١ ص ٦ .

(٢) الجرافي : المقتطف ص ١٠٤ ، العمري : ابن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (القسم الخاص بمملكة اليمن ص ٥٩ تحقيق / ايمن فؤاد سيد - دار الإعتصام - القاهرة).

(٣) زيارة : أئمة اليمن ج ١ ص ٥ .

المبحث الثالث نشأته الأولى (طفولته وصباه)

في ذلك البيت الرفيع النسب نشأ الإمام الهادي وفي أحضان ذلك الحشد من الفقهاء والمحدثين والعباد ترعرع ونما ، وفي تلك البادية القريبة من مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت طفولته وقد سبق أن ذكرنا أن جده القاسم كان يحب البادية والاستقرار فيها ويفضلها على الأمصار وأن عمه محمد بن القاسم كان كذلك وكان يوصي أولاده بذلك ، ولعل نظرتهم هذه للبادية وحبهم لها ترجع الى درايتهم بما تتيحه البوادي من صحة النشأة وما يكتسبه رجل البادية من الفروسية والشدة ومكارم الأخلاق . ولعل هذا هو الذي كان يدفع العرب أن يذهبوا بأولادهم الى البوادي في فترة الطفولة الأولى وقد رأينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى طفولته الأولى في بادية بني سعد^(١) كما كانوا يعلمون من خلال رحلاتهم في المدن والأمصار ما تفعله الحواضر وما فيها من مظاهر الترف بأخلاق الناس وبنيتهم لذلك اختاروا بادية الرسى مكانا لتنشئة أبنائهم ،

(١) ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) المعارف ص ١٣١ ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة .

فهناك كانت نشأة الإمام الهادي وهناك قويت بنيته واشتد عوده وبدت عليه مظاهر القوة والبأس وهو ما يزال فتى يافعا .

يقول المحلى : «وكان في حال صباه يدخل السوق ويقول ما طعامكم هذا فيقال الحنطة ، فيدخل يده في الوعاء فيأخذ منها في كفه ويطحنه بيده ثم يخرجها فيقول : هذا دقيق ، وكان يأخذ الدينار فيؤثر في سكتة بإصبعه ويمحوها . . وكان يضرب عنق البعير . . الغليظ فيبينه من جسده»^(١) فقد كانت قوة ذلك الفتى وشدة بأسه تنذر بمجيء فارس لا يشق له غبار .

تلك كانت نشأته الجسدية واما نشأته النفسية والخلقية فقد كانت نشأة فتى يحس بدماء النبوة تجري في عروقه ويرى في بيته أنصع صور الطهر والفضيلة ولا تقع عينه في ذلك البيت إلا على فقيه أو محدث أو عابد فلا عجب بعد ذلك إذا قلنا أن ذلك الفتى قد نشأ متحليا بأنبال الصفات وأشرف الأخلاق . ونشأ في حجر أبيه الذي كان يلقب تارة بالحافظ وتارة بالزاهد وتولى هذا المحدث الفقيه العابد تربية ابنه وتنشئته على العلم والعبادة ولقد كان لهاتين الصفتين اللتين اشتهر بهما أبوه أثر بالغ في تكوينه وتشكيله فعندما شب هذا الفتى عالماً غزير العلم عابداً كثير الاخبات زاهداً في الدنيا ومتاعها ، وكفي للتدليل على ذلك أن نقول إنه بدأ التأليف وسنه سبع عشرة سنة^(٢) وعندما فارق الدنيا فارقها وهو لا يملك منها نقيرا ولا قطميرا^(٣) .

يقول عنه المؤرخ زباره في كتابه أئمة اليمن : «أنه كان مشغلا بالعلم موصوفا من صباه بالقوة والبأس والشدة والشجاعة وأما الزهد والورع فمما لا

(١) المحلى : الحقائق الوردية جـ ٢ ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه والجزء ص ١٥ ، زبارة : أئمة اليمن جـ ١ ص ٨ .

(٣) زبارة : أئمة اليمن جـ ٢ ص ١٢ .

يحتاج الى وصفه لظهوره عند المخالف والموافق وأما تقدمه في العلم فاشتهاره
يغني عن تفصيله»^(١).

(١) المصدر نفسه والجزء ص ٨ .

المبحث الرابع دراسته وشيوخه

في ذلك البيت الزاخر بالعلماء - كما سبق أن قلنا - كانت نشأة الإمام الهادي وعلى يد والده المحدث العابد وأعمامه الفقهاء كانت دراساته الأولى . ولا تقول لنا المصادر في أي سن هذا الفتى حفظ القرآن الكريم ولا في أي سن ألم بعلوم القرآن والسنة . إلا ان المكانة العلمية التي وصل إليها فيما بعد ، تجعلنا نقول ان ذلك الفتى ولا شك قد حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من صباه ولا شك ان والده المحدث الفقيه قد ادرك نبوغ ابنه واستعداداته الفذة فاحتواه برعايته وتهذيبه وتعليمه . فلقد كان هو استاذ الأول الذي تعلم منه علوم القرآن واغترف من فيض السنة التي كانت تملأ نفسه وعقله وأخذ منه الفقه الغزير الذي ورثه عن آبائه ثم كان استاذه الثاني عمه العالم النحرير^(١) محمد بن القاسم الذي لعله قد لمح نبوغ ابن أخيه وتفوقه فشمله بعنايته واغدق عليه من علمه وفقهه وكذلك بقية اعمامه الذين تعلم على ايديهم ثم يمم وجهه صوب

(١) المحلى : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٩ .

مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام التي كانت عامرة بالفقهاء والمحدثين وأخذ يقعد الى العلماء سواء من آل البيت او غيرهم ويلتهم ما عندهم من علوم القرآن والسنة . ثم كانت رحلته الى العراق التي سبق ان رحل اليها جده الإمام القاسم ثم عمه محمد بن القاسم والتي كان يرحل اليها كل راغب في تحصيل اصول الدين وعلوم العقائد فقد كانت العراق موطن الفرق المختلفة وكما ذهب الإمام زيد قبل ذلك الى هناك والتقى بواصل بن عطاء شيخ المعتزلة وتذاكر معه تلك العلوم كذلك صنع الإمام الهادي عندما ذهب الى العراق ليقف على مختلف الآراء في اصول الدين وهناك التقى بأحد شيوخ المعتزلة وهو ابو القاسم البلخي^(١) ودرس على يديه علم الكلام^(٢) وكما كانت المدينة المنورة موطناً لفقه الكتاب والسنة كانت العراق تعتبر موطناً لفقه الرأي ولعل الإمام الهادي التقى هناك باتباع الإمام ابي حنيفة وأخذ عنهم ، ولقد جاءت بعد ذلك آراء الإمام الهادي في علم الكلام مشابهة لآراء المعتزلة كما جاءت كثير من آرائه الفقهية مشابهة لأقوال الأحناف .

وبما أنه يعتبر الرجل الثاني بعد الإمام زيد ومجدد المذهب الزيدي وإمامه في اليمن فقد ذهب بعض الباحثين الى القول بأن الإمام الهادي اعتنق مذهب المعتزلة وادخله الى اليمن كما ذهب اخرون الى القول بأن الزيدية مقلدون للأحناف في الفروع^(٣) والحقيقة ان كلا القولين قد جاوز الصواب . لذلك كان

(١) ابو القاسم البلخي : هو عبدالله بن احمد بن محمود الكعبي (ت ٣١٧ او ٣١٩) احد ائمة المعتزلة وكان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية ، اقام ببغداد مدة طويلة وتوفي ببلخ وله كتب عديدة .

(ابن خلكان ١ : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥ والزركلي : الأعلام ، ج ٤ ص ١٨٩) .

(٢) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ١٨) .

(٣) شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن .

لا بد أن نبين حقيقة العلاقة بين الزيدية والمعتزلة ثم نبين طبيعة الصلة بين الزيدية والأحناف .

عن علاقة الزيدية بالمعتزلة نقول ان آراء المعتزلة في اصول الدين وعلم العقائد انما استقوها من علماء آل البيت الأوائل فقد وردت روايات تقول ان واصل بن عطاء امام المعتزلة انما تلقى الإعترال عن محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن ابي طالب ثم عن ابنه ابي هاشم بن محمد بن الحنفية .

يقول نشوان الحميري : «وكان واصل بن عطاء من أهل المدينة ربه محمد بن الحنفية وعلمه وكان مع ابنه ابي هاشم في الكتاب ثم صاحبه بعد موت أبيه صاحبة طويلة ، وحكي عن بعض العلماء انه قيل له : كيف كان علم محمد ابن علي قال: اذا أردت أن تعلم ذلك فانظر الى أثره في واصل»^(١) .

يقول الشيخ ابو زهرة «وقد ذكر المرتضى في كتابه المنية والأمل عند بيان طبقات المعتزلة أن الطبقات الأولى كانوا من آل البيت ، فعلي زين العابدين ، وابنه الباقر ، والحسن والحسين من قبلهما ، ومحمد بن الحنفية اخوهما كانوا من المعتزلة» يقول الشيخ ابو زهرة «وليس عندنا ما يكذب هذا بل عندنا ما يزكيه فإن مذهب المعتزلة هو في الجملة مذهب الزيدية في العقائد»^(٢) .

لذلك لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان المدرسة الأولى التي تعلم فيها المعتزلة اراءهم في علم العقائد انما كانت حلقات آل البيت وتلك الحلقات

(١) نشوان الحميري : الحور العين ص ٢٠٦ .

(٢) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٤٠ ، وانظر كتاب «باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل» في شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضى ص ٧ وما بعدها ، تصحيح : توما ارتلد ، دار صادر ، بيروت ، مصور عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد عام ١٣١٦ هـ .

لا بد أن نبين حقيقة العلاقة بين الزيدية والمعتزلة ثم نبين طبيعة الصلة بين الزيدية والأحناف .

عن علاقة الزيدية بالمعتزلة نقول ان آراء المعتزلة في اصول الدين وعلم العقائد انما استقوها من علماء آل البيت الأوائل فقد وردت روايات تقول ان واصل بن عطاء امام المعتزلة انما تلقى الاعتزال عن محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن ابي طالب ثم عن ابنه ابي هاشم بن محمد بن الحنفية .

يقول نشوان الحميري : «وكان واصل بن عطاء من أهل المدينة ربه محمد بن الحنفية وعلمه وكان مع ابنه ابي هاشم في الكتاب ثم صحبه بعد موت أبيه صحبة طويلة ، وحكي عن بعض العلماء انه قيل له : كيف كان علم محمد ابن علي قال : اذا أردت أن تعلم ذلك فانظر الى أثره في واصل»^(١) .

يقول الشيخ ابو زهرة «وقد ذكر المرتضى في كتابه المنية والأمل عند بيان طبقات المعتزلة أن الطبقات الأولى كانوا من آل البيت ، فعلي زين العابدين ، وابنه الباقر ، والحسن والحسين من قبلهما ، ومحمد بن الحنفية اخوهمما كانوا من المعتزلة» يقول الشيخ ابو زهرة «وليس عندنا ما يكذب هذا بل عندنا ما يزيكه فإن مذهب المعتزلة هو في الجملة مذهب الزيدية في العقائد»^(٢) .

لذلك لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان المدرسة الأولى التي تعلم فيها المعتزلة اراءهم في علم العقائد انما كانت حلقات آل البيت وتلك الحلقات

(١) نشوان الحميري : الحور العين ص ٢٠٦ .

(٢) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٤٠ ، وانظر كتاب «باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل» في شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضى ص ٧ وما بعدها ، تصحيح : توما ارتلد ، دار صادر ، بيروت ، مصور عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد عام ١٣١٦ هـ .

نفسها هي التي خرجت أئمة الزيدية الذين أصبحوا هم أساتذة تلك الحلقات فيما بعد ، فالمعتزلة في الحقيقة هم الذين نستطيع وصفهم بأنهم زيدية وليس العكس^(١) .

يقول نشوان الحميري في كتابه الحور العين وهو يتحدث عن الإمام زيد وطول باعه في علم الكلام : « وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبدالله الاسكافي وغيره ، ينتسبون اليه في كتبهم ويقولون نحن زيدية وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة اليه »^(٢) .

ومما يزيد الأمر وضوحاً مواقف المعتزلة من أئمة الزيدية الخارجيين وتأيدهم لهم يقول الأشعري في مقالاته عن ابراهيم بن عبدالله الذي خرج بالبصرة بعد استشهاد أخيه محمد النفس الزكية أيام أبي جعفر المنصور : « ثم خرج بعد محمد بن عبدالله أخوه ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالبصرة . فغلب عليها وعلى الأهواز وعلى فارس وأكثر السواد ، وشخص عن البصرة في المعتزلة وغيرهم من الزيدية يريد محاربة المنصور ومعه عيسى بن زيد بن علي فبعث اليه ابو جعفر بعيسى بن موسى وسعيد بن سالم فحاربهما ابراهيم حتى قتل ، وقتلت المعتزلة بين يديه »^(٣) .

وقد كانت هناك لقاءات بين الإمام زيد وواصل بن عطاء شيخ المعتزلة وكانت لقاءات مذاكرة بين دارسين تخرجاً من مدرسة واحدة هي مدرسة آل

(١) احمد عبدالله عارف : اصول الاتفاق ص ٥ .

(٢) نشوان الحميري : الحور العين ص ١٨٦ .

(٣) الأشعري : مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤ ، المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٦٩ . وقد سبقت ترجمة ابراهيم بن عبدالله ص ١٢ من هذا البحث .

البيت وكان واصل بن عطاء متعاطفاً مع الإمام زيد ومؤيداً لارائه^(١) ومن هذا المنطلق الذي ذكرناه كان لقاء الإمام الهادي بأبي القاسم البلخي أحد شيوخ المعتزلة وأخذه منه علم الكلام فالإمام الهادي عندما يقعد الى المعتزلة ليسمع منهم اصول علم العقائد انما يصنع ذلك لعلمه ان ما عندهم من علم في هذا الفن انما تلقوه عن آباءه من علماء آل البيت وائمتهم فهم في هذا كما قلنا زيدية وهو عندما يأخذ منهم انما يأخذ رأي الزيدية واعتقادهم .

وأما صلة الإمام الهادي والزيدية بالأحناف والفقهاء الحنفي فهي قريبة الشبه بصلة المعتزلة تلك فليس الأمر كما زعم البعض بأن الزيدية ما هم إلا مقلدون للأحناف في فروع الفقه ، وانما الحقيقة ترجع الى تلك الصلة الخاصة التي كانت بين الإمام ابي حنيفة وعلماء آل البيت ، فقد تتلمذ هذا الإمام الجليل على ايديهم وتعاطف مع ائمتهم بل وباع بعضهم .

فقد أخذ عن الإمام جعفر الصادق^(٢) ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن^(٣) وتتللمذ للإمام زيد سنتين^(٤) وقال فيه كما سبق أن ذكرنا : «شاهدت الإمام زيد

(١) القاضي عبد الجبار : طبقات المعتزلة ص ٤٦ .

(٢) جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الملقب بالصادق ، كان من اجلاء التابعين ومولده ووفاته بالمدينة .

(ابن خلكان ج ١ ص ٣٢٧ ، الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٢١) .

(٣) عبدالله بن الحسن : هو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب تابعي من اهل المدينة ، وكانت له منزلة عند الخليفة عمر بن عبد العزيز وقد مات سجيناً في الكوفة سنة ١٤٥ هـ .

(الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٢٠٧) . وانظر .

ابوزهرة : الإمام زيد ص ٢٣٠ .

(٤) القاضي السياغي : الروض النضير ج ١ .

ابن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ، ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ،
لقد كان منقطع النظر^(١) ثم عندما خرج الإمام زيد على هشام بن عبد الملك
أعلن الإمام أبي حنيفة تأييده له وقال يومها : «لو علمت أن الناس لا يخذلونه
كما خذلوا أباه لجاهدت معه لأنه إمام حق ، ولكن أعينه بمالي فبعث اليه بعشرة
آلاف درهم» . ووصف يوم خروجه وقتاله واستشهاده بقوله «ضأها خروجه
خروج رسول الله يوم بدر»^(٢) .

ثم بايع بعد ذلك الإمام محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية الذي
خرج على أبي جعفر المنصور^(٣) وعندما استشهد وخلفه اخوه ابراهيم ظل الإمام
ابو حنيفة يرأسه ويدع اليه سرّاً^(٤) وكان يفتي بأن الخروج معه من الجهاد في
سبيل الله ، وقد يفضل الحج يقول الشيخ ابو زهرة في تعليقه على موقف الإمام
ابي حنيفة هذا من الإمام ابراهيم بن عبدالله : «وقد عوقب على ذلك بالحبس
في اخر حياته واستمر محبوساً حتى مات رضي الله عنه شهيداً راضياً
مرضياً»^(٥) .

تلك كانت حياة الإمام ابي حنيفة رحمه الله ومواقفه فقد بدأ حياته تلميذاً
لأئمة آل البيت وانهى حياته بأن مات مسجوناً في سبيل مواقفه من أئمة الزيدية
الخارجين لاقامة المعروف وإزالة المنكر فلا غرابة بعد ذلك ان نجد الإمام
الهادي وغيره من أئمة الزيدية ومجتهديهم يطلعون على فقه الإمام ابي حنيفة ثم

(١) المقرئزي : المواعظ والإعتبار ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٤٤ ، ابن البزاري : مناقب ابي حنيفة ج ١ ص
٥٥ .

(٣) المحلى : الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٩ .

(٥) ابو زهرة : الإمام زيد ص ٤٩٣ .

تشابه بعد ذلك آراؤهم مع آرائه واجتهاداتهم مع اجتهاداته بل الغريب ان لا يحدث مثل ذلك التشابه ولا غرابة بعد ذلك اذا قلنا عن الإمام ابي حنيفة بأنه كان زيدياً أو قلنا عن الإمام الهادي بأنه كان حنفياً فكلهم تلاميذ مدرسة واحدة ثم يبقى بعد ذلك لكل إمام منهم اجتهاداته الخاصة ورؤيته الخاصة التي تميزه عن غيره من الأئمة .

بعد هذه الوقفة القصيرة والضرورية . للحديث عن علاقة المعتزلة والأحناف بالإمام الهادي خاصة والمذهب الزيدي عامة نعود الى استكمال الحديث عن دراسة الإمام الهادي ونشأته العلمية وكنا قد قلنا أنه بعد أن درس علوم القرآن والسنة في بيته ثم في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام رحل الى العراق ليقيم على ما فيه من فقه الرأي وعلوم العقائد والان نعود الى القول بأنه بعد تلك الفترة التي قضاها في العراق عاد الى المدينة المنورة والى مسقط رأسه عاد الى أبيه وعمومته وقد أصبح الان ذلك الشاب الفقيه العابد الذي يشار إليه بالبنان ، يقول المحلى عن نشأته تلك : وكان قد نشأ على العلم والعبادة حتى صار بمنزلة الطبع ، ونال من العلم منالا لم يعلم ان أحداً من المشهورين أدركه في وقت ادراكه^(١) . وقد سبق ان اشرنا الى انه بدأ التأليف وله من العمر سبع عشرة سنة^(٢) .

ويورد المحلى في حداثته قصة وقعت للإمام الهادي في شبابه فيروي ان الهادي كان حضر - وهو شاب صغير - مجلس ابي حازم القاضي «فما جرت مسألة الاخاض فيها وذكر ما يختاره منها، ويحتج وينظر فجعلوا يعتذرون اليه من التقصير ثم اسرع النهوض فليل لأبي حازم هذا رجل من أهل الشرف من ولد

(١) المحلى : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٤ .

(٢) المصدر نفسه والجزء ص ١٥ - والهاروني : الإفادة (ق ٦٣ - أ) .

الحسن بن علي» وكان بالمجلس علي بن موسى الغمر فلما بلغه بعد ذلك خروج علوي باليمن يدعي الإمامة قال احسني أم حسيني فقليل له بل حسني ويقال ان له دون اربعين سنة فقال هو ذاك الفتى مرتين ، فقليل له من هو : فحكى لهم قصته في مجلس ابي حازم القاضي^(١) .

وعندما بلغ الإمام الهادي الخامسة والثلاثين من عمره كان قد حصل مرتبة الأئمة المجتهدين مما دفع أباه وعمومته وغيرهم من آل بيته الى الاجتماع على الاعتراف بإمامته وبيعته .

وقد برزت مكانته العلمية من خلال مؤلفاته الكثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وعلم العقائد وغيرها والتي روى فيها عن أبيه الحسين الحافظ وعن عميه محمد والحسن وروى في كتابه المنتخب عن عبد الرزاق الصنعاني وابن جريح وابي بكر بن ابي شهبه ومالك بن انس وغيرهم^(٢) .

وقد غدت تلك المكانة التي احتلها الإمام الهادي موضع ثناء العلماء واكبارهم ، يستوي في ذلك الذين عاصروه او الذين جاءوا من بعده . وسوف نورد في مبحث تال - إن شاء الله - نماذج من شهادات العلماء تلك .

(١) المحلى : الحقائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(٢) زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ٦ .

المبحث الخامس تلاميذ الإمام الهادي

لم يكن الإمام الهادي مجرد عالم فحسب وإنما فوق كونه عالماً فذا ترك لنا عشرات المصنفات في شتى الفنون كان أيضاً مجاهداً بأسلاً ووالياً عادلاً ومن كانت له كل تلك الخصائص فإن من العسير احصاء تلاميذه الذين تلقوا علمه وفقهه وجاهدوا تحت يده وقامت على اكتافهم دولته .

وكل ما نملكه في هذه الدراسة هو أن نترجم باختصار لأشهر هؤلاء التلاميذ الذين اخذوا عنه وعملوا على نشر علمه . وكان أشهرهم ولا شك أولاد الإمام الهادي نفسه محمد بن الهادي الذي تولى الإمامة بعد أبيه وعرف بالمرتضى ثم أخوه أحمد بن الهادي الذي لقب بالناصر .

ولأن كلا منهما تولى الإمامة بعد أبيه وسلك نهجه في علمه وجهاده وحكمه فقد رأينا أن نفردهما مبحثاً مستقلاً في الباب التالي بعد الحديث عن دولة الهادي باعتبارهما امتداداً لذلك الدور الذي بدأه وأرسى دعائمه .

وسوف نترجم في هذا المبحث ان شاء الله لأشهر تلاميذ الإمام الهادي سوى ولديه المرتضى والناصر .

١ - عبدالله بن الحسين بن القاسم :

أخو الإمام الهادي واحد الرجال الأشداء الذين كان يعتمد عليهم في إدارة معاركه ويؤمروهم على البلدان قال عنه يحيى بن الحسين في الطبقات (من علماء الهادوية الأجلاء وكان مناصراً لأخيه ومعارضاً له وله وقائع مشهورة مع القرامطة ، وله مؤلفات من أشهرها كتاب الناسخ والمنسوخ مجلد وهو كتاب مفيد معتمد عند علماء الزيدية)^(١) .

٢ - ابو جعفر محمد عبيدالله العباسي العلوي :

من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ومن أوائل العلويين الذين استجابوا لدعوة الإمام الهادي وبايعوه وخرجوا معه ، وكان من اقرب الناس اليه وولاه نجران من قبله كما زوجه الإمام الهادي ابنته وانجب منها موسى وجعفر وقاسم^(٢) ، وكان عالماً مجتهداً ومجاهداً صابراً قال عنه يحيى بن الحسين في الطبقات : كان رجلاً فاضلاً عالماً مجتهداً شجاعاً كريماً^(٣) وهو والد علي بن محمد العلوي مؤلف سيرة الهادي وقد مات شهيداً بنجران وكان نقش خاتمه (شرى نفسه لله محمد بن عبيدالله)^(٤) .

٣ - علي بن محمد بن عبيد الله العلوي :

وهو ولد محمد بن عبيد الله - السابق ذكره - من زوجته الأولى وعندما رحل أبوه الى اليمن بصحبة الإمام الهادي كان هو صبياً لم يبلغ الحلم وقد لحق

(١) يحيى بن الحسين ، طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٠ - ب) .

(٢) علي بن محمد العلوي : سيرة الهادي ص ٣٥ ، ٢٨٧ .

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٢ - أ) .

(٤) علي بن محمد العلوي : سيرة الهادي ص ٣٧٧ .

بأبيه في السنة التالية ، وكان من تلاميذ الإمام الهادي النجباء وجنوده الأشداء ، وهو مؤلف أقدم مرجع بين أيدينا عن حياة الإمام الهادي وهو المعروف - بسيرة الهادي الى الحق - وجرح وهو يقاتل مع الإمام الهادي بنجران ونقل حيا من المعركة الى خيوان وتوفي بها وقبره مشهور مزور وفيه يقول الإمام الهادي شعرا :

(قبر بخيوان حوى ماجدا منتخب الأباء عباسي
قبر علي بن ابي جعفر من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خوارة كأنها طعنة جاسي)^(١)

٤ - محمد بن سليمان الكوفي :

كان من تلاميذ العالم الفاضل محمد بن منصور المرادي - صاحب الإمام القاسم جد الهادي - ثم هاجر من العراق الى الإمام الهادي وهو ممن قدموا الى اليمن قبيل مجيء الهادي يهيئون الناس لاستقباله وقد ولاه بعد ذلك القضاء وجباية الزكاة وكان أمين سره ومستشاره ، وقد روى عنه مؤلف سيرة الهادي الكثير من احداثها ، وهو جامع كتاب المنتخب للإمام الهادي ، ومن مؤلفاته كتاب البراهين في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب المناقب في فضائل امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(٢) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ١٥ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٣ ب) .

(٢) ترجمته في كتاب من اخبار الزيدية ، مسلم اللجي : (ق ٤٢ - أ) مخطوطة عن نسخة برلين ٧٠ - ٣٨٦ (٢) ٩٦٦٤ صورة منها في مكتبة عبد الرحمن عبد الواحد شجاع الخاصة باليمن .

وكتاب طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٠ - أ) وسيرة الهادي (ص ١٥ ، ٦٢ ، ٦٦) .

٥ - محمد بن سعيد بن يوسف اليرسمي :

من اكابر اصحاب الإمام الهادي الذين كانوا محل ثقته ومشورته ومن القلة الثابتة التي كانت تصمد معه عند اشتداد الخطوب ، وروى عنه مؤلف سيرة الهادي كثيراً من أحوال الإمام الهادي^(١) قال عنه يحيى بن الحسين في الطبقات : (من علماء الهادوية ، ناصر الهادي وقاتل بين يديه ، وله المسائل التي سأل بها الهادي وأجاب عنها)^(٢) .

وقال عنه ابن ابي الرجال في مطلع البدور :

(الشيخ الفاضل الناسك المجاهد محمد بن سعيد اليرسمي . صحب امام الأئمة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، وكان من زعماء اصحابه الكرام ووجههم)^(٣) .

٦ - علي بن سليمان الكوفي :

من علماء الهادوية ومن قضاة الإمام الهادي ومن اشهر مؤلفاته كتاب مناقب اهل البيت وفضائلهم ، وهو اخو محمد بن سليمان الكوفي الذي سبقت ترجمته^(٤) .

٧ - عبدالله بن احمد التميمي^(٥) :

احد رجال الزيدية في عصر الإمام الهادي وولديه ، وكان عالماً مبرزاً

(١) علي بن محمد العلوي : سيرة الهادي ص ١٠٨ ، ١٦٢ ، ٣٨٦ .

(٢) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٠ - ب) .

(٣) ابن ابي الرجال : مطلع البدور ج ٤ ص ٢١٥ .

(٤) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٠ - ب) .

(٥) ترجمته : مسلم اللحجي ، كتاب من اخبار الزيدية (ق ٤١ - ب) ابن ابي الرجال ،

مطلع البدور ج ٣ ص ٤٢ ، زيارة : ائمة اليمن القسم الأول ص ٦١ .

وشاعراً مجيداً جاء عنه في كتاب «من اخبار الزيدية» :

«وهو احد رجال الزيدية في ذلك العصر وأهل العلم منهم ومعرفته بذلك أكبر من معرفته بالشعر ، وعداده في العلماء لا في الشعراء» .

وكان معن حضر بيعة الامام الناصر بن الهادي وقال قصيدته التي مطلعها :
عادات قلبك يوم البين ان يحيا وان يراجعه فيه الشوق والطربا
ومنها :

قوم ابوهم رسول الله حسبهموا بأن يكون لهم دون الأنعام ابا
من ذا يفاخر اولاد النبي ومن هذا يداني الى انسابهم نسبا
قوم اذا افتخر الأقوام واجتهدوا وجدت كل فخار منهموا اكتسبا
٨ - عبدالله بن عمر الهمداني :

وهو ممن صحب الإمام الهادي وولديه المرتضى والناصر وكانت له مع
الناصر مواقف مشهودة في حروبه مع القرامطة ، قال عنه ابن ابي الرجال في
مطلع البدور :

«كان عالماً مقدماً في كل فضيلة . . . له الوقائع الغر صحب
الهادي وابنيه . . .» .

ومن مؤلفاته : سيرة الناصر لدين الله وكتاب الدامغ في علم الكلام وهو
من اجل كتب الآل في علم العقائد^(١) .

(١) ترجمته في كتاب من اخبار الزيدية ، مسلم اللحجي (ق ٣٩ - أ) طبقات الزيدية
الصغرى ، يحيى بن الحسين ص ٦٤ ، ومطلع البدور ، ابن ابي الرجال ج ٣ ص
٧٠ .

٩ - ابو سلمة يحيى بن عبدالله بن كليب النقوى :

وهو المشهور بقاضي صنعاء وكان على رأي الجبرية ثم تركه ورجع الى مذهب الهادي ، ذلك انه لما فتح الهادي مدينة صنعاء اجتمع اليه قدر سبعين فقيهاً ، ورأسهم وشيخهم النقوى هذا فناظروا الهادي ، فقال النقوى للهادي : ما تقول يا سيدنا في المعاصي ، فقال الهادي ومن العاصي ، فانقطع وسكت ، فوبخه اصحابه فقال : ان قلت الخالق العاصي كفرت وان قلت المخلوق العاصي خرجت من مذهبي فقاموا بأجمعهم وباعوا الهادي .

وكان عالماً ورعاً ذا نزاهة ودين ، ومن اولاده القضاة آل النقوى الذين ظلوا يشغلون منصب القضاء بالتوارث حتى القرن الخامس ، وتوفي رحمه الله سنة ٣٤١ للهجرة^(١) .

١٠ - علي بن العباس الحسني :

هو علي بن العباس بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان قاضياً بطبرستان أيام الداعي الصغير الحسن بن القاسم ثم هاجر الى الإمام الهادي وصحبه وتولى له القضاء ، وكان قد صحب الإمام الناصر الأطرش ايضاً وكان يقول :

«الفيت الهادي كواد عظيم عريض الحافة مستطيل ، وألفيت الناصر للحق كبحر زاخر بعيد الغور والقعر» .

وهو ممن روى مجموع الإمام زيد واشتهر بروايته لا جماعات اهل البيت ، وله تصانيف كثيرة منها كتاب «اختلاف فقهاء اهل البيت» وكتاب فيما

(١) ترجمته : في الإكليل للهمداني ج ٢ ص ١٥٦ ترجمة المحقق ، طبقات الزيدية الصغرى ليحيى بن الحسين (ق ٢١ - أ) .

يجب ان يعمله المحتسب^(١) .

١١ - ابو الحسن علي بن احمد بن ابي حريصة :

من علماء الهادوية الأخيار ، صاحب الإمام الهادي ، وكانت له عناية بالرواية وقراءة كتب الال وسماع الحديث عنهم ، وهو الذي روى كتاب «جامع الأحكام» الذي وضعه الإمام الهادي ورتبه ترتيباً حسناً . وكان فقيهاً شاعراً سلك في شعره طريق ابي العتاهية في الحكم والأدب ، ومن مصنفاته كتابه في الزهد والإرشاد الذي قال عنه ابن ابي الرجال انه من الكتب المحببة للقلوب^(٢) .

١٢ - الفضل بن العباس الأنصاري :

قال عنه ابن ابي الرجال في مطلع البدور :

«من اعيان اصحاب الهادي الى الحق والملاك لعلومه واعلامه وهو كثير الرواية لأحوال الإمام لكثرة اختصاصه به»^(٣) .

(١) ترجمته في كتاب الروض النضير ج ١ ص ٦٢ ، ٦٣ ، وكتاب طبقات الزيدية الصغرى (ق ٢٠ - أ) .

(٢) ترجمته في كتاب مطلع البدور ، ابن ابي الرجال ج ٤ ص ١٤٠ ، طبقات الزيدية الصغرى : يحيى بن الحسين (ق ٢٠ - ب) .

(٣) ابن ابي الرجال : مطلع البدور ج ٤ ص ١٧ .

المبحث السادس اعتراف العلماء بمكانته وثنائهم عليه

قال ابو بكر بن يعقوب عالم بلاد الري وحافظها في عصره :
«وردت على الهادي الى اليمن فضل فكري في هذا الرجل فإني كنت لا
أعرف احفظ مني لأصول اصحابنا وكنت اجاربه في الفقه واحكي قول أصحابنا
فيقول يا أبا بكر ليس هذا قولكم ويخرج لي المسألة من كتبنا على ما
حكم»^(١).

ولما جاء نعيه الى الإمام الناصر الأطرش بكاه وقال : اليوم انهد ركن
الإسلام^(٢).

وقال عنه الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٣هـ) :
«كان مجيئه الى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية فجاهدهم

(١) زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ٧ ، المحلي : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٥ .

(٢) المحلي : الحقائق الوردية ج ٢ ص ١٦ ، زبارة : ائمة اليمن ص ٨ .

جهادا شديدا وجرى له معهم نيف وثمانون موقعه لم يهزم في شيء منها وكان له علم واسع وشجاعة خارقة وقد اقام على الجهاد ثماني عشرة سنة^(١). وقال عنه :

«الإمام الفاضل الكامل الصالح المصلح يعرف بالهادي الى الحق ، كان خروجه الى اليمن وظهور شوخته بها بعد ان استدعاه :واليها ابو العتاهية وبايعه هو وأهل مملكته ، ومن مصنفاته كتاب الأحكام جمع فيه فأوعى ، وصنف في الشرائع والأديان وعظمت فضائله ، ومات بصعدة بعد أن مهد البلاد وقوم أودها»^(٢).

وقال عنه الحاكم الجشمي :

«كان الهادي جامعاً لشروط الإمامة ويضرب به المثل في الشجاعة ، وابتلى بحرب القرامطة ، وكان له معهم ثلاث وسبعون واقعة»^(٣).

وقال عنه المحلى في الحقائق الوردية :

«قد نشأ على العلم والعبادة حتى صار بمنزلة الطبع ، ونال من العلم منالا لم يعلم ان أحداً من المشهورين أدركه في وقت إدراكه . . . وكان بالورع والزهد والعبادة الى حد تقصر العبارة دونه والفهم عن الإحاطة به وظهور ذلك يكفي عن تكلف بيانه . . . وكان صواماً قواماً يصوم أكثر أيامه ويحيي أكثر لياليه . . . وكان إذا التقت الأبطال وتداعت نزال ألفية القطب الذي يدور عليه رحاء القتال»^(٤).

(١) شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي ص ٢٢٥ .

(٢) زبارة : أئمة اليمن ج ١ ص ٨ .

(٣) المرتضى : البحر الزخار ج ١ ص ٢٢٨ .

(٤) المحلى : الحقائق الوردية ج ٢ الصفحات ١٤، ١٦، ١٧، ١٨ .

وقال عنه السيد احمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة في عصره (ت ١٣٠٤هـ) .

«الإمام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بويح في اليمن وكان إماماً عالماً وله تصانيف في الفقه وخطب له بمكة سبع سنين وتوفي باليمن سنة ٢٩٨ وأكثر أئمة الزيدية الذين جاءوا بعده فملكوا اليمن من ذريته»^(١) .

وذكر الحافظ بن حجر «أن بالبلاد اليمنية طائفة من ذرية الحسن بن علي ابن أبي طالب لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المئة الثالثة وكبيرهم يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة منهم إلا من يكون متحريراً للعدل»^(٢) .

وقال عنه القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجرافي :

«ولقد كان الإمام الهادي مشهوراً بالقوة والشجاعة والورع والفقه ويعتمد فقهاء الزيدية باليمن على مؤلفاته العظيمة التي منها الاحكام والمنتخب والفنون ، ولقد فرع العلماء على نصوصه كثيراً من مسائل الفقه وخرجوا منها التخاريج المبنية على القواعد الفقهية ولقد انتشرت أقواله وفتاويه في اليمن انتشاراً عظيماً وبإيعه جماهير أهل الجبال ، واجتهادات هذا الإمام مستمدة من الكتاب والسنة وكثيراً ما كان يربطها بالدليل ومذهبه بريء من البدع الرديئة والمعتقدات الفاسدة»^(٣) .

(١) زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ٨ .

(٢) المصدر نفسه والجزء ص ٧ .

(٣) الجرافي ، القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ١٠٥ ، طبع دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاه .

وقال عنه الشيخ محمد ابو زهرة :

«عكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه وفي كل مصادره ، وقام هادياً مرشداً يدعو الى الله سبحانه والى صراط مستقيم وكان مرجعاً في الدين من كل الطوائف الإسلامية والأمصار المختلفة يسألونه ويستفتونه وهو يرد عليهم برسائل قيمة أثرت عنه يدافع فيها عن القرآن والسنة ، ويبين الحق الذي يرد زيغ الرائيين» ..

وذهب الى اليمن سنة ٢٨٠ فوجد فيها ارضاً خصبة لآرائه فبذر فيها ذلك البذر الطيب النقي من الآراء الفقهية العميقة ومن العقيدة الدينية القويمة الخالصة من كل وهم ومن كل زيغ .

«ان اعظم مقاصده إقامة حكم إسلامي وجمع المسلمين على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان يسعى جهده لجمع شمل المسلمين واصلاح أمورهم فيما بينهم» ..

«وبهذا يتبين أنه ما كان يطلب الملك ولكنه كان يطلب اصلاح امر المسلمين واحياء الشريعة وفرض سلطانها» .

«وان رسائله وخطبه وعهوده تجعل القارئ يحس بأنه يعود بالإسلام الى عهده الأول عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلى الذين يعتبرون الحاكم منفذ أحكام الله تعالى بحيث يحس بها الصغير والكبير والأمير والغفير» .

«ولهذا الإطمئنان الى الحاكم العادل سار جند اليمن وراءه طائعين لا كارهين فاضع أكثر اليمن لحكمه وضم نجران الى ولايته واعطى نصارى نجران ما كان قد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجدد لهم عهدهم .. وعمل على إقامة الحدود وقد كانت معطلة . ولم يعف منها كبيراً لكبره بل نفذها في غير هواه ولم يجعل للحيف الى نفسه ارادة» .

الى ان يقول الشيخ ابو زهرة :

«ولم تكن شهرة الإمام الهادي بحكمه العادل فقط بل كانت شهرته بعلمه وفقهه وفي الحق أن صورة حكمه تبين حكم العالم ينفذ آراءه العلمية في حكمه تنفيذاً دقيقاً وقد ترك الهادي كتباً في الفقه والحديث ، منها كتاب الأحكام سلك فيه مسلك الإمام مالك في الموطأ بذكر الأحاديث والأثار وبذكر تخريجه لها واجتهاده حولها ويربط اكثر المسائل بالأدلة التي تقوم عليها»^(١) .

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥٠٩ - ٥١٥ .

المبحث السابع مؤلفات الإمام الهادي

لم يدع الإمام الهادي مجالاً من مجالات العلوم الشرعية والعقيدية والأدبية الا ولجه وكان له فيه مصنف او رسالة ، فكتب في تفسير القرآن الكريم ، وفي الحديث ، وكتب في علم العقائد وعلم الفقه ، وكتب رسائل في الدعوة الى الله والى الجهاد في سبيله ، كما دونت له الكثير من الفتاوى التي كان يرد بها على سائليه .

الا ان جل ما كتبه الإمام الهادي ان لم يكن كله ، مازال قابلاً في مخازن المخطوطات سواء داخل اليمن او خارجها ، في انتظار اولئك الباحثين الذين رصدوا جهودهم لتحقيق تلك الكنوز الثمينة واخراجها للناس ينهلون من معارفها وينتفعون بما فيها . ومشاركة مني في تيسير مهمتهم تلك ، رأيت ان اضمن رسالتي هذه سجلاً كاملاً بتلك المؤلفات ، مع بيان اماكن وجودها وعدد النسخ الموجودة منها ، وقد حاولت ان ارتبها بحسب العلم الذي تدرج تحته ، وما لم

أمكن من إدراجها منها تحت فن معين ، جعلتها تحت عنوان مؤلفات أخرى^(١) .

وقد ذكر الذين ترجموا للإمام الهادي كثيراً من المؤلفات التي لم أقف عليها في أي من فهارس المكتبات التي تمكنت من الإطلاع عليها ، لذلك رأيت عدم إثباتها في سجل المؤلفات الآتي بيانه على الوجه التالي :

علوم القرآن :

١ - تفسير القرآن الكريم : فسر فيه القرآن من سورة المنافقون الى سورة النبأ ، وهو تكملة لما بدأه جده القاسم بن ابراهيم ثم عمه محمد بن القاسم .

- نسخة مخطوطة بمكتبة الأميروزيانا برقم D ٣٣٤ .

٢ - تفسير القرآن الكريم : مما نقله عنه عبدالله بن محمد بن ابراهيم الشرفي (القرن الحادي عشر الهجري) في كتابه (المصابيح الصاعدة الأنوار المجموعة من تفسير الأئمة الأطهار) .

- نسخة منها في مكتبة الجامع بصنعاء ٥١٨ تفسير وأخرى بنفس المكتبة في مخطوطة سنة ١١٨٨ هـ برقم ٥١٩ .

(١) كان جل الاعتماد في اثبات هذه المؤلفات على كتاب : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبدالله محمد الحبشي .

ويجدر الإشارة الى تفسير بعض المصطلحات الواردة في المؤلفات :

- مكتبة الجامع = مكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

- ق = ورقة .

- الكتب المصادرة = أي كانت في خزائن الأسرة المالكة ثم أصبحت بعد الثورة في مكتبة الجامع .

٣ - الرد على من زعم أن القرآن ذهب بعضه :

- رسالة في ٣ ورقات ضمن مجموعة مخطوطة سنة ٦٤٨ هـ بمكتبة الجامع بصنعاء .

الحديث :

١ - جامع الأحكام في الحلال والحرام : كتاب في فقه الزيدية سلك فيه مسلك الإمام مالك في موطنه وبدأ تأليفه في المدينة ، وقد قام بجمعه وتبويبه علي بن حسن بن احمد بن ابي حريصة . وعليه شرح ضخمة للعلامة احمد بن ابراهيم الشرفي ذكره مؤلف طبقات الزيدية ، منه عدة مخطوطات .

- نسخة في مكتبة الجامع كتبت سنة ١٠٦١ هـ في ٧٥ ورقة بدون رقم .

- واخرى بنفس المكتبة في ٢٢٠ ورقة رقم ٣٦٥ فقه .

- واخرى مخطوطة سنة ١٠٤٧ برقم ٢٨٥ فقه .

- ونسخ اخرى بمكتبات ميونخ والفاتيكان وفيينا والأمبروزيانا انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٣٢٨ ، وفي فهرس مكتبة الجامع باسم (الأحكام في الحلال والحرام) .

- واخرى في دار الكتب المصرية : الأحكام في الحلال والحرام ليحيى ابن الحسين (٢٢٠ - ١٩٨ هـ) في مجلدين ٢١١ لوحة عن نسخة المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء (ب ٣٥٥٠٧) .

- واخرى في مجلدين ٢١٣ لوحة عن المكتبة المتوكلية بصنعاء رقم ٢٨٥ (ب ٣٥٨٢٩) .

٢ - درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليعقوبية ! جمعه مؤلفه العلامة محمد

ابن حمزة بن أبي النجم (ت ٥٦٠هـ) (القرن السابع الهجري) من كتاب الأحكام والمنتخب للإمام الهادي .

- نسخة مخطوطة سنة ١١٢٢ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٨٩٠هـ

(or) .

- وأخرى في سنة ١٣١٣ في ٥٠ ورقة بمكتبة الجامع برقم ٦١٦

حديث .

- وأخرى بدار الكتب المصرية ٦٩ ق خط ١١٠٦ هـ (حديث رقم

٣٥) .

الفقه :

١ - كتاب المنتخب من الفقه : اجاب فيه على اسئلة ابي جعفر محمد بن

سليمان الكوفي .

- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٣٧ .

- وأخرى بمكتبة الفاتيكان برقم ١٠٧١ .

- وأخرى بمعهد المخطوطات برقم ٢٧ فقه مذاهب الأخرى ١٨٩ ق حجم كبير

عن المتحف البريطاني ٣٩٤٠ (or) .

- وأخرى في دار الكتب المصرية .

٢ - كتاب الفنون : في ابواب من العلم والفقه بما سأله عنه محمد بن

سليمان الكوفي .

- نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع برقم ٣٨ .

- واخرى برقم ٣٩ .
- واخرى برقم ٦٧ «الكتب المصادرة» .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .
- واخرى بمكتبة الأمبروزيانا برقم ٣٣٦ .
- ٣ - مسائل في العلم : سأله عنها محمد بن سليمان الكوفي أوله « قال ابو جعفر محمد بن سليمان الكوفي سألت امام المسلمين في عصره يحيى بن الحسين عن رجل تزوج امرأة من أبيها . . » الخ .
- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ .
- ٤ - امهات الأود : وهو جواب على سؤال العلامة محمد بن سعيد في هذا الموضوع .
- نسخة في ١٦ ورقة مخطوطة سنة ٤٠١ هـ برقم ٥٨ بمكتبة الجامع بصنعاء .
- ٥ - كتاب المناهي والنهي : عن النبي صلى الله عليه وسلم :
- نسخة مخطوطة سنة ٦٤٨ هـ بمكتبة الجامع برقم ٣٨ .
- واخرى برقم ٣٩ .
- واخرى برقم ٦٨ جميعها بمكتبة الجامع .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ .
- ٦ - كتاب الرضاع :
- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٠٦ .

٧ - منسك مستخرج من كتاب جامع الأحكام للإمام الهادي :

- نسخة مخطوطة في ٨٨ ورقة بمكتبة الجامع برقم ٢٩٢ (فقه) .

٨ - مختصر من كتاب النهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

رواه عنه الإمام محمد بن يحيى بن الحسين عن أبيه أنه قال : روى - اي الهادي - عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن صيام يوم الفطر الخ

- نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٠٤٤ ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ - ١١٨ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٨٥١ .

٩ - المسائل : فيما سئل عنه الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الرسى (ت ٢٩٨ هـ) وهي مسائل في فقه الزيدية وعقائدهم .

- نسخة كتبت سنة ١٠١٩ هـ بخط نسخ واضح جيد (المتحف البريطاني ملحق ٣٩٧٧ (or) ٣٢٠ ق حجم كبير) .

(مصور بمعهد المخطوطات على ميكرو فيلم برقم ٢٣ فقه المذاهب الأخرى) .

العقائد :

١ - اصول الدين ، أوله : سألت يا بني فهمك الله ونفع بك عما ندين به لله الخ .

- نسخة مخطوطة سنة ١٠٤١ في ٤ ورقات بمكتبة الجامع برقم ٣٩ .

- واخرى ضمن مجموعة برقم ٦٧ بالمكتبة المتوكلية بصنعاء .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني ضمن مجموعة برقم ٣٧٩٨ (Or) .
- واخرى في دار الكتب المصرية ٣ لوحات في نسخة مكتبة صنعاء رقم ٣٩ علم الكلام (ب) ٢٩٠٥٨ .
- ٢ - تفسير معاني السنة والرد: على من زعم انها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- نسخة مخطوطة في ١١ ورقة ضمن مجموعة بمكتبة الجامع السابقة .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني ضمن مجموعة برقم ٣٧٩٣ .
- واخرى بدار الكتب المصرية ١١ لوحة عن نسخة بالمكتبة المتوكلية رقم ٣٩ علم الكلام (ب) ٧٣ - ٢٩ .
- ٣ - كتاب العرش والكرسي :
- نسخة مخطوطة في خمس ورقات ضمن مجموعة مكتبة الجامع برقم ٣٩ .
- واخرى برقم ٣٨ بنفس المكتبة .
- واخرى برقم ٦٧ «الكتب المصادرة» .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .
- واخرى بدار الكتب المصرية ٥ لوحات عن نسخة المكتبة المتوكلية بصنعاء ٣٩ علم كلام (ب) ٢٩٠٦٠ .
- ٤ - جواب مسائل ابي القاسم الرازي : اجاب به على مسائل في اصول الدين .

- نسخة مخطوطة في ٢٦ ورقة ضمن مجموعة مكتبة الجامع .
- واخرى ضمن مجموعة مكتبة المتحف البريطاني .
- واخرى بالمكتبة المصادرة بمكتبة الجامع برقم ٦٧ .
- ٥- خطايا الأنبياء : رد على سؤال من العلامة ابراهيم بن المحسن العلوي .
- نسخة مخطوطة في ١٠ ورقات ضمن مجموعة مكتبة الجامع السابقة .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني المجموعة السابقة من ١٢١ الى ورقة ١٢٧ .
- واخرى بمكتبة الأمبروزيانا ضمن مجموعة برقم ٢٠٥ (g) من ورقة ٤٨ الى ورقة ٦٠ .
- واخرى بمكتبة الفاتيكان برقم ٣٤ وقد يرد ذكره بعنوان (تفسير خطايا الأنبياء) .
- واخرى بدار الكتب المصرية ١١ لوحة عن نسخة المكتبة المتوكلية رقم ٣٩ علم الكلام (ب٢٩٠٥٧) .
- ٦ - كتاب الديانة والتوحيد:
- نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع «الكتب المصادرة» برقم ٨٤ .
- واخرى بنفس المكتبة برقم ٦٧ .
- واخرى مخطوطة سنة ٦٤٨ برقم ٣٨ . نفس المكتبة .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .

- واخرى بمكتبة الفاتيكان برقم ١١٦٥ .
- وسادسة بمكتبة معهد الدراسات الشرقية في هامبورغ برقم ٣٠١٣٢ .
- ٧ - مسألة في ذكر السجود لآدم عليه السلام :
- نسخة مخطوطة ضمن مجموعة مكتبة الجامع برقم ٣٩ .
- ٨ - جواب مسألة رجل من أهل (قم) : عن معرفة الله تعالى : ما تصرفها في الخلق ؟ وكيفية تكونها في العباد ؟ وما محلها في الأجساد ؟ وهل هي من أفعال المخلوقين ؟ أم خلق أحسن الخالقين ؟
- نسخة مخطوطة في ٥ ورقات ضمن مجموعة مكتبة الجامع .
- واخرى في ثلاث ورقات بنفس المكتبة .
- ٩ - الرد على سليمان بن جرير : في الرد على المذكور في مسألة الرضاء والسخط والولاية والمحبة وانها من صفات الفعل المحدث .
- نسخة مخطوطة ضمن مجموعة مكتبة الجامع .
- واخرى بدار الكتب المصرية ٤ لوحات عن المكتبة المتوكلية رقم ٣٩ علم الكلام (ب ٢٩٠٧٧) .
- ١٠ - باب في اثبات النبوة :
- نسخة بالمتحف البريطاني رقم ٢٠٦ .
- ١١ - تثبيت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :
- نسخة مخطوطة في ٣ ورقات ضمن المجموعة السابقة بمكتبة الجامع .
- واخرى بدار الكتب المصرية ٣ لوحات مصورة من الأصل المحفوظ

بالمكتبة المتوكلية بصنعاء برقم ٣٩ علم الكلام (ب ٢٩٠٨٩) .

١٢ - استدلال على رسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :

- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٧٠٦ (X IV)

١٣ - جواب مسألة النبوة والإمامة :

- نسخة مخطوطة في ٥ ورقات ضمن المجموعة السابقة بمكتبة الجامع .

- وأخرى في ورقتين ضمن مجموعة كتبت سنة ١١٧٢ بمكتبة المتحف

البريطاني برقم ٣٧٩٨ (or) .

١٤ - رسالة في تثبيت الإمامة :

- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٠٦ (XXX III)

- وأخرى بالمكتبة نفسها برقم ٢١٣ (X VI)

- وأخرى برقم ٢٣٦ (III) بمكتبة الأمبروزيانا .

١٥ - جواب مسألة النبوة والإمامة :

- نسخة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٠٦ (V II)

- وأخرى بنفس المكتبة برقم ٣٧٩٨ (or) .

١٦ - مسألة في الإمامة :

- نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٠٦ .

- وأخرى بمكتبة الفاتيكان برقم ١٣ .

١٧ - تثبيت امامة امير المؤمنين علي بن أبي طالب :

- نسخة مخطوطة سنة ١٠٤١ في ٥ ورقات برقم ٣٩ علم الكلام بمكتبة الجامع بصنعاء .

- واخرى ضمن مجموعة مخطوطة سنة ٦٤٨ بنفس المكتبة وهي مصورة بدار الكتب المصرية ٨ لوحات رقم ٢٢٨ (ب٢٥٦٨٨) .

- واخرى في لوحات رقم (ب٢٩٠٩٣) ولكنه باسم جده القاسم ابن ابراهيم وبعنوان تثبيت الامامة .

١٨ - المسترشد : اوله : الحمد لله الذي علا بطوله وجل بحوله الداني : في علوه الخ . .

- نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع برقم ٣٩ .

- واخرى مخطوطة سنة ٦٤٨ هـ برقم ٣٨ (علم الكلام) .

- واخرى مخطوطة سنة ١٠٤١ برقم ٢٥٠ .

- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .

- واخرى برقم ٣٧٩٨ بنفس المكتبة .

- واخرى بدار الكتب المصرية ٢٧ لوحة (ب٢٩٠٩٦) .

- واخرى ٢٦ لوحة (ب٢٩٣١٣) .

١٩ - كتاب المنزلة بين المنزلتين : أوله «ان سأل سائل فقال من اين زعمتم أن الحق في ايديكم» الخ . . .

- نسخة مخطوطة في ١٦ ورقة ضمن مجموعة مكتبة الجامع برقم ٣٩ .

- واخرى برقم ٣٨ مخطوطة سنة ٦٤٨ .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .
- واخرى برقم ٢٥٠ «علم الكلام» مكتبة الجامع .
- واخرى برقم ٦٧ «الكتب المصادرة» جامع صنعاء .
- واخرى بدار الكتب المصرية ١٧ لوحة (ب ٢٩٠٧١) .
- ٢٠ - كتاب من اعتزل الشك والدعوى والهوى وأخذ باليقين والثقة :
- نسخة مخطوطة في ٥ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الجامع برقم ٢٥٠ علم الكلام .
- واخرى في سنة ٦٤٨ هـ في نفس المكتبة .
- واخرى برقم ٢٩ .
- واخرى برقم ٦٧ (الكتب المصادرة) .
- ٢١ - مسألة في العلم والقدرة والارادة والمشئة :
- نسخة في ورقتين مخطوطة سنة ١١٧٢ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ .
- ٢٢ - كتاب القياس : اوله «الحمد لله الذي فطر الاشياء على ارادته» الخ .
- نسخة مخطوطة سنة ٦٤٨ بمكتبة الجامع برقم ٣٨ «علم الكلام» .
- واخرى بنفس المكتبة مخطوطة سنة ١١٧٢ برقم ٣٩ .
- واخرى برقم ٢٣٩٣ بمكتبة المتحف البريطاني .

- واخرى بمكتبة الامبروزيانا برقم ٢٦٢ .
- واخرى بدار الكتب المصرية (القياس في العقائد والتوحيد) ١٠ لوحات
عن المكتبة المتوكلية رقم ٣٩ علم الكلام (ب ٢٩٠٧٢) .
- ٢٣ - كتاب الخشية : اوله اصل الخشية لله وفرع الخشية لله الورع
الخ . .
- نسخة مخطوطة ضمن مجموعة مكتبة الجامع مخطوطة سنة ٦٤٨هـ
برقم ٣٨ علم الكلام .
- واخرى مخطوطة سنة ١٠٤١ برقم ٣٩ علم الكلام بنفس المكتبة .
- واخرى مخطوطة سنة ١١٧٢ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .
- واخرى بمكتبة الامبروزيانا برقم ٩٧ ب .
- واخرى بالمكتبة المصادرة بجامع صنعاء برقم ٦٧ .
- واخرى بدار الكتب المصرية لوحتان عن نسخة المكتبة المتوكلية
بصنعاء رقم ٣٩ علم الكلام (ب ٢٩٠٧٥) .
- ٢٤ - كتاب البالغ المدرك : بحث فيما يجب على البالغ العاقل اذا دخل
بلاد الكفر .
- نسخة مخطوطة ضمن مجموعة مكتبة الجامع كتبت سنة ٦٤٨هـ
ومصورة بدار الكتب برقم ٢٢١٨ .
- واخرى بنفس المكتبة برقم ٣٩ .
- واخرى بمكتبة الجامع «الكتب المصادرة» برقم ٦٧ .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني مخطوطة سنة ١١٧٢ برقم ٣٧٩٣ .

- واخرى بمكتبة معهد الدراسات الشرقية بهامبورغ رقم ١/١٣٢ .
- واخرى بدار الكتب المصرية ٤ لوحة عن المتوكلية اليمنية رقم ٣ علم الكلام (ب ٢٩٠٦٩) .
- ٢٥ - تفسير الكرسي : رسالة في ٣ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الجامع بصنعاء مخطوطة سنة ٦٤٨هـ .
- نسخة اخرى بمكتبة الامام يحيى برقم ٦٧ .
- ٢٦ - مجموعة رسائل في التوحيد ومباحث الامامة ، وغيرها : من كلام الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم .
- نسخة كتبت في سنة ١١٧٢ بخط نسخ يماني واضح (المتحف البريطاني ٣٧٩٥ (or) - ١٨٣ق حجم كبير) (مصور بمعهد المخطوطات على ميكروفيلم برقم ٢٠٧ التوحيد) .
- ٢٧ - رسائل العدل والتوحيد : مجموعة رسائل للامام الهادي يحيى بن الحسين قام بنشرها الاستاذ محمد عمارة عن مخطوطتين مصورتين بدار الكتب المصرية من مكتبة الجامع بصنعاء ، وهذه الرسائل هي :
 - الرد على المجبرة والقدرية .
 - كتاب في معرفة الله .
 - كتاب الرد والاحتجاج .
 - كتاب الجملة .
 - الرد على اهل الزيغ .

في القاهرة سنة ١٩٧١ منشورات دار الهلال .

الشعر :

١ - وصية منظومة اولها :

بني اصبروا للدهر عند الزلازل ولا تجزعوا عند الخطوب النوازل

- منظومة في ٥٤ بيتا مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٣٩٧٤ .

- وفي نسخة اخرى بمكتبة المتحف البريطاني ما يفيد ان ناظم هذه المنظومة شخص يسمى الهمداني ذكرها بروكلمان .

٢ - مؤلف سيرته - علي بن محمد العلوي - أورد له عدداً من القصائد : من

قافية الباء :

أورد له قصيدة ص ٣١٤ واخرى ص ٣١٥ وثالثة من ص ٣١٧ ، ورابعة من ١٥٠ - ١٥٥ وخامسة ص ٣٧٩ وسادسة ص ٤١٥ .

ومن قافية الثاء :

قصيدة ص ١٨١ .

ومن قافية الدال :

قصيدة ص ١٥٧ واخرى ص ٣٠٩ .

ومن قافية الراء :

قصيدة ص ١٨٧ واخرى ص ٣٠٨ وثالثة ص ٤٩٨ .

ومن قافية السين :

قصيدة ص ٢٨٤ .

ومن حرف الصاد .

قصيدة ص ١٤٧ .

ومن حرف العين :

قصيدة ص ١٩١ واخرى ص ٣٠٠ .

ومن قافية الميم :

قصيدة ص ٢٢٣ واخرى ص ٢٨٠ وثالثة ص ٢٨٥ ورابعة ص ٣١١ وخامسة ص ٣٢٨ وسادسة ص ٤١٦ .

ومن حرف القاف :

قصيدة ص ١٩٨ .

ومن قافية اللام :

قصيدة ص ١٧٦ واخرى ص ٢٠١ وثالثة ص ٣٠٤ ورابعة ص ٣٠٦ وخامسة ص ٣٢٦ .

ومن قافية النون :

قصيدة ص ٣٢١ واخرى ص ٣٢٣ .

ومن قافية الهاء :

قصيدة ص ١٧٠ واخرى ص ١٧٣ .

ومن قافية الباء :

قصيدة ص ٣١٩ .

مؤلفات اخرى :

١ - ادب الهادي الى الحق يحيى بن الحسين لبنيه وشيعته : وهو وصايا في التمسك بالدين :

- نسخة مخطوطة في ورقتين بمكتبة الامبروزيانا بميلانو ضمن مجموعة برقم ١٨٦ g.

٢ - عهد الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين : امر بنسخه لجميع العمال الموجهين الى جميع المخالف.

- نسخة مخطوطة سنة ١٠١٥ في ورقة ضمن مجموعة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩٧١ (or).

٣ - كتاب الدعوة : وهي الدعوة التي وجهها الى احمد بن يحيى بن زيد يدعوه فيها الى كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع برقم ٣٨ .

واخرى برقم ٣٩ .

- وثالثة برقم ٦٧ «الكتب المصادرة» .

- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٢٣٩٣ .

- واخرى بدار الكتب المصرية عن نسخة رقم ٣٩ علم الكلام بالمكتبة المتوكلية - ١٢ لوحة (ب ٢٩٠٨٠) .

٤ - كتاب الصلح : وهو الكتاب الذي ارسله الى اهل الذمة بنجران، اورده مؤلف سيرته من صفحة ٧٣ الى صفحة ٧٨ .

٥ - جواب الامام الهادي الى الحق على الكتاب الذي كتبه اهل صنعاء عند قدومه اليها لنشر دعوته اوله (الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير الخ...).

- نسخة مخطوطة في ٤ ورقات ضمن مجموعة مكتبة الجامع .

- واخرى مخطوطة سنة ١١٧٢ ضمن مجموعة من ورقة ٦٧ الى ٦٩ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ (or).

٦ - خطبة الامام الهادي الى الحق بخيوان : وعظته لاهلها . أورد نصها مؤرخ سيرته علي بن محمد العلوي في كتابه (سيرة الهادي الى الحق) من صفحة ١١٣ الى صفحة ١١٥ .

٧ - نسخة كتاب الهادي الى الحق الى بني الحارث : اورد نصه مؤلف سيرته من صفحة ٢٧٥ الى صفحة ٢٨١ .

٨ - موعظة :

- نسخة مخطوطة في ٥ ورقات ضمن مجموعة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ .

٩ - مجموع رسائل الامام الهادي الى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم .

يحتوي على رسائله ومكاتباته .

- عدة نسخ بمكتبة الجامع بصنعاء .

- واخرى مخطوطة سنة ٦٤٨ برقم ٣٨ .

- واخرى مخطوطة سنة ١٠٤١ برقم ٣٩ .

- واخرى برقم (٢٥٠ علم الكلام) كتبت سنة ١١٦١ .
- واخرى برقم ٦٧ بمكتبة الامام يحيى الكتب المصادرة بجامع صنعاء .
- واخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٢٣٩٣ .
- واخرى برقم ٣٧٩٨ بنفس المكتبة .
- ١٠ - منتخب من كتاب سياسة النفس :
- نسخة مخطوطة ضمن المجموعة رقم ٣٩ بمكتبة الجامع .
- ١١ - رواية عن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين :
- رسالة في ورقتين ضمن مجموعة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩٧١ . (or)
- ١٢ - جواب مسائل أبي القاسم الحسين بن عبدالله الطبري من اهل قم :
- نسخة مخطوطة في ١٢ ورقة مجموعة مكتبة الجامع .
- واخرى مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني .
- ١٣ - جواب مسائل المرتضى :
- نسخة مخطوطة في ١٢ ورقة في مجموعة بمكتبة الجامع .
- ١٤ - مسائل متفرقة :
- نسخة في ٤ ورقات ضمن مجموعة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٨ .
- ١٥ - المجموعة الفاخرة : وتتضمن مجموعة من رسائل الهادي في موضوعات شتى مخطوط صورته بالاوفست - مكتبة اليمن الكبرى بصنعاء .

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

الفصل الثالث : دولة الهادي

المبحث الأول : النظام السياسي .

المبحث الثاني : النظام الاداري .

المبحث الثالث : النظام القضائي .

المبحث الرابع : النظام المالي .

المبحث الخامس : دولة الهادي في عهد بنيه .

الفصل الرابع : فقه الهادي

المبحث الأول : الامام الهادي والمذهب الزيدي .

المبحث الثاني : نماذج من فقه الامام الهادي .

اولاً : نماذج مما وافق فيه الامام زيد .

ثانياً : نماذج مما خالف فيه الامام زيد .

ثالثاً : نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء .

رابعاً : نماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه .

الباب الثاني

جهاد الهادي ودولته وفقهه

الفصل الاول : الدوافع والاستعدادات

المبحث الأول : اختيار الهادي للامامة وبيعته .

المبحث الثاني : دوافعه للخروج .

المبحث الثالث : نقطة البداية واختيار اليمن .

المبحث الرابع : دخول اليمن وتأسيس الدولة .

الفصل الثاني : جهاد الهادي

المبحث الأول : جهاده لنشر الدعوة وتوسيع الدولة .

المبحث الثاني : جهاده للخارجيين عليه .

المبحث الثالث : جهاده للقرامطة .

المبحث الرابع : اسباب انتصاراته وعوامل تراجعه .

المبحث الخامس : التزامه باحكام الشرع في جهاده .

المبحث الاول اختيار الهادي للامامة وبيعته

سبق ان ذكرنا أن آخر ائمة الزيدية المعترف بامامتهم قبل الامام الهادي كان جده الامام القاسم بن ابراهيم الذي لم تمكنه الظروف المحيطة به من اعلان خروجه وجهاده ولكنه بث دعائه في مختلف البلاد يهيئون الناس لظهوره الا انه توفي رحمه الله قبل تمكنه من الظهور وكانت وفاته سنة ٢٤٦ للهجرة بعد ولادة حفيده الامام الهادي بسنة واحدة.

وبعد وفاة الامام القاسم بأربع سنين تمكن احد دعائه وهو الحسن بن زيد من تأسيس أول دولة زيدية في طبرستان سنة ٢٥٠هـ وبعد وفاته سنة ٢٧٢هـ خلفه عليها اخوه محمد بن زيد، ولم يقدم ايا منهما على ادعاء الامامة لنفسه وانما اكتفى كل منهما بأن لقب نفسه بالداعي، فلم يكن رجال اهل البيت وقتها قد عثروا على الرجل الذي يخلف الامام القاسم، وبالرغم من ان الامام القاسم عند وفاته خلف عددا من الابناء كان على رأسهم العالم الفقيه محمد بن القاسم عم الامام الهادي والمحدث الحافظ الحسين بن القاسم والد الامام الهادي الا ان ايا منهم لم يجد في نفسه أنه اهل لهذه المكانة الخطيرة ومن ثم لم يقدم على

ادعائها. وعندما جاء الامام الهادي ونشأ بينهم تلك النشأة المميزة التي سبق الحديث عنها ادركوا جميعا اسرته والمحيطين بهم أن هذا الفتى يتمتع بخصائص واستعدادات تؤهله لان يقوم بدور خطير. وعندما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره وجدهم يطلبون اليه أن يمد يده ليبايعوه اماما معترفاً به خليفة لجده القاسم رحمه الله.

ولعلنا نتساءل هنا، لماذا يا ترى وقع اختيارهم عليه دون غيره وفيهم عمه وابوه وغيرهم من علماء آل البيت ورجالاتهم؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول: ان الامام الهادي كما سبق ان ذكرنا كان نابغا منذ صغره ومميزا بين اقرانه وعندما شب وبلغ مبلغ الرجال ازداد ذلك النبوغ بروزا وذلك التميز وضوحا حتى غدا بينهم وهو ارجحهم عقلا واغزرهم علما واكثرهم فقها واشدهم غيرة على دين الله واستعدادا لبذل كل شيء في سبيله، وقد عاش بينهم فخبروه وعرفوا مدى ورعه وتقواه وخشيته لله وكثرة تعبه^(١). وخالطوه فوجدوه متواضعا بسيطا يسلم على كل من مر به صغيراً كان او كبيراً ويعود المريض حتى من خدم اصحابه وناداه يوما احد اصحابه بالسيد فقال له «لا تعد تقول هذا مرة اخرى فانما السيد الله وانما أنا عبد ذليل»^(٢)، وعاملوه فوجدوه كريماً بما معه لا يمسك عنهم شيء شهما اذا استنجدوا به يفتديهم بكل شيء، وكان عطوفاً عليهم شديد الرفق بهم.

وقد بعث بعد ذلك وهو في اليمن قصيدة عتاب لبني عمه في الحجاز نقتطف منها بعض الابيات التي تكشف عن قدر من تلك الخلال التي كانوا يعرفونها فيه وهو بينهم اذ يقول فيها:

(١) المحلى: الحقائق الوردية، ج ٢، ص ١٨.

(٢) علي بن محمد العلوي: سيرة الهادي، ص ٥٣.

الم تعلموا اني اجود بمهجتي
واني لكم عند المكارم والعلی
ولست وبيت الله ادخر عن اخ
الم تفهموني في بدی امورك
واني لأحمی ان أبیت بغبطة
فلا تسرعوا في الظن في بأني
فلست اذا اعطيت ابقي بقية

ومالي جميعا دونكم وادافع
واحمي على احسابكم وارادع
اذا نلت ما فيه الغنى والمنافع
وفي صغر مني واذا أنا يافع
بطينا وجاري مقتر وهو جائع
دخرت كنوزا فالظنون تسارع
ولست الى ما لا يحل اطالع

الى أن يقول :

فقد عشت فيكم اعصرا بعد اعصر
ابعد مشيب الرأس والعقل والنهي
فلو أن ارض الله طرا باسرها
لجدت بها والله قولة صادق

بذولا لمالي ان حوى المال جائع
صوت الى الاموال اني لطامع
وامثالها أضحت حوتها الاشاجع
لبعضكم صدري بذلك واسع^(١)

وكان فصيحاً اذا تحدث اليهم، مؤثراً اذا وعظهم، يقول عنه مؤلف سيرته وهو يتحدث عن دخوله اليمن لتأسيس الدولة وبداية الجهاد : «ثم ابتداء فخطب خطبة عظيمة بليغة، فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكرهم بالله ووعظهم بمواعظ كثيرة فرأيت الناس وبهم رجة وهم يبيكون من كلامه ومواعظه، ويضعون كما يضع الحجاج عند بيت الله الحرام»^(٢).

وكان قوي الشخصية مهيباً، وذا شجاعة نادرة، ولم يكن يؤرق مضجعه

(١) زبارة: ائمة اليمن ، القسم الأول ، ص ٥٠ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤١ .

الأ تحفزه الدائم لتحقيق قول الله سبحانه ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(١).

وقد سبق ان ذكرنا قول الحاكم فيه : «كان الهادي جامعاً لشروط الامامة ويضرب المثل في الشجاعة»^(٢).

تلك الخلال الجليلة والصفات الفذة هي التي دفعت رجالات بيته والمحيطين به أن يختاروه للامامة ويجمعوا على بيعته، ولم يكن امامه من خيار الا ان يمد يده ويقبل الامانة التي تعين لها ولزمه القيام بأداء حقها، فكانت البيعة وتسلم الامام الهادي الراية ورفع الشعار الذي لازمه بعد ذلك طول حياته^(٣) ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٢) المرتضى : البحر الزخار ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

(٣) الهاروني : الإفادة (ق ٦٥ - أ) .

(٤) سورة الحج آية ٤٠ .

المبحث الثاني دوافعه للخروج

تحدثنا في المبحث السابق عن الدوافع التي كانت وراء اختيار الامام الهادي لمنصب الامامة من قبل اهله وآل بيته ونتحدث في هذا المبحث عن دوافع الامام الهادي نفسه لقبول هذه المكانة الخطيرة واستعداده لشهر سيفه واعلان خروجه. ونقول بادىء ذي بدء ان أول تلك الدوافع كان هو الزام العلماء من آل بيته له وتعيينه لهذه المهمة دون سواه وفي ذلك يقول صاحب كتاب بلوغ المرام وهو يتحدث عن ائمة الزيدية : «فما دخل داخلهم في هذا الباب، ولا انتصب منتصبهم لامامة واحتساب الا بتلزم العلماء وقولهم له : تحتم عليك الوجوب من رب الارض والسماء»^(١).

فقد اصبح الامام الهادي بعد اختيارهم له يتحرك بشعور الذي وقع عليه فرض عين لا يملك الفكاك منه، ولا يحل له القعود عنه، وهو العالم التقي والشجاع القوي. ولنستمع اليه وهو يحدثنا عن مشاعره تلك فيما يروييه عنه احد

(١) القاضي حسين بن احمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ٥ .

أخلص جنوده وزوج ابنته محمد بن عبيد الله اذ يقول : سمعت الامام الهادي يوماً يقول : «والله الذي لا اله الا هو وحق محمد ما طلبت هذا الامر، وما خرجت اختياراً، ولا خرجت الا اضطراراً لقيام الحجة عليّ ولوددت انه كان لي سعة في الجلوس لم يمنعني ترك الفكر في هذا الامر حتى ناظرت نفسي فيه طويلاً، فما وجدت الا الخروج او الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم»^(١).

وكان يقضي مضجعه الحال الذي وصلت اليه بلاد الاسلام، وما آل اليه امر خلفاء المسلمين من انحراف عن هدى الكتاب والسنة وتضييعهم لحقوق المسلمين، وتنكيلهم بكل من يرفع صوته بكلمة الحق آمراً بمعروف او ناهياً عن منكر من العلماء الصادقين.

نجد ذلك في إحدى رسائل الامام الهادي التي بعثها الى احد بني عمومته يدعو فيها الى مبايعته والخروج معه يقول فيها : «هلموا الى الامر بالمعروف الاكبر والنهي عن التظالم والمنكر هلموا الى اخلاف المسلمين والافتداء بمن مضى من الائمة المجاهدين هلموا الى نصر الله ونصر الحق والمحقين، هلموا الى جهاد الفسقة الظالمين من أهل قبلتكم من جبابرتهم . . الستم ترون عباد الله المخلصين . . الى دينكم مقتولا والى الحق الذي انزل على نبيكم مخذولا، حكم الكتاب معطلا بينكم، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر معدوما فيكم . . اعداء الله . . قد آمنوا من تغييركم عليهم ويئسوا من نكايتكم فيهم وبسطوا ايديهم عليهم وحكموا بحكم الشيطان فيهم، يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، حرموهم فيئهم، واصطفوا مع ذلك اموالهم، واجاعوا بطونهم، وأعرؤا ظهورهم، وأضاعوا سبلهم

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥٢ .

واخافوهم على انفسهم يجتبون اموالهم ويقتلون رجالهم، يمنعونهم النصف، ويسومونهم الخسف، هتكا للحرم وتمردا على الله العظيم . . نهارهم دائبون في اخمال الهدى والحق وليلهم في التلذذ والطرب والفسق، فراغه جبارون، وأهل خيلاء فاسقون، ان استرحموا لم يرحموا، وان استنصفوا لم ينصفوا . . وان حكموا لم يعدلوا، وان قالوا لم يصدقوا . . ان عاهدوا نقضوا، وان أوثمنوا غدروا، وان قالوا كذبوا، وان اقسموا حنثوا . . قد قتلوا الكتاب والسنة، واظهروا المنكر والبدعة، وخالفوا ما بعث الله به الرسل، وحكموا بغير ما حكم الكتاب المنزل، اضداد الحق والمحقين، أولياء الباطل والمبطلين . . وهم في ذلك يدعون أنهم أئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، وخلفاء الواحد الكريم»^(١).

فلم يكن أمام الامام الهادي من بد - امام تلك الحال - الا ان يقوم بواجبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والا أن يلبي قول الله سبحانه ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^(٢)، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان»^(٣).

ولم يكن أمامه من سبيل للقيام بواجبه ذاك - في مواجهة التنكيل بكل من يصدع بكلمة الحق - الا سبيل الجهاد وشهر السيف في وجوه الظالمين، يقول الامام الهادي : «والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا ينال الا بالاقدام

(١) الإمام الهادي : المجموعة الفاخرة ، ص ٤١٢ - ٤١٤ (مجموعة من رسائل للهادي في موضوعات شتى - صورتها من المخطوطة بالأوفست مكتبة اليمن الكبرى صنعاء) .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٣) رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه (صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ، ص ٢١ ، ٢٢) المطبعة المصرية ، القاهرة .

والتصميم والنية والاعتزام الكريم على الجهاد في سبيل الله وتوطين الانفس على ملاقة اهل الظلم، فحينئذ ينال ذلك، ويؤدي فرض الله من كان كذلك وهو الجهاد في سبيله.. وكيف لا يكون للجهاد في سبيل الله فضل على جميع اعمال المؤمنين وبه.. يطاع اللطيف الخبير وتقوم الاحكام ويعز الاسلام، ويأمن الانام وينصر المظلوم، ويتنفس المهموم، وتنجلي الفاحشات، ويعلو الحق والمحقون، ويخمل الباطل والمبطلون وتشبع البطون الجائعة وتكسا الظهور العارية.. ويتقيد بالكتاب وترد الاموال الى اهلها، وتفرق في ما جعل الله من وجوهها ويأمن الناس في الافاق، وتفرق عليهم الارزاق»^(١).

وهكذا لم يكن له هدف في خروجه الا احياء الكتاب والسنة وازالة الظلم والمنكر، ورفع راية العدل والانصاف، وأنه لم يكن ليشهر سيفه الا في وجه الرافضين لكلمة الحق، الهازئين بالموعظة المصيرين على الانحراف والمعصية.

يقول رحمه الله في الرسالة نفسها التي اقتطفنا منها الفقرات السابقة :

«وبعد رحمك الله ووفقك وأعانك، وسدد خطاك، فاني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى ما أمرني الله أن أدعوك اليه، وأخذ به على العهد والميثاق، من الامر بالمعروف الاكبر والنهي عن التظالم والمنكر، والى أن نحل نحن وأنت ما أحل لنا الكتاب، ونحرم نحن وأنت ما حرمه علينا والى الاقتداء بالكتاب والسنة، فما جاء به اتبعناه، وما نهانا عنه رفضناه، والى أن نأمر نحن وأنت بالمعروف في كل أمرنا ونفعله، وننهي عن المنكر جاهدين ونتركه، والى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء الى الحق لهم، والايضاح

(١) الإمام الهادي : المجموعة الفاخرة ص ٤٠٣ . ٤٠٤ .

بالكتاب والسنة بالحجج عليهم ، فان أجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وان خالفوا الحق وتعلقوا بالفسق ، حاكمناهم الى الله سبحانه ، وحكمنا فيهم بحكمه فانه يقول سبحانه ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين﴾^(١).

وكان يشترط على نفسه في دعوته عدة شروط فكان يقول : «أيها الناس ، وبعد ، فاني أشرت لكم أربعاً على نفسي : الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والاثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم ، او تركم فلا أفاضل عليكم ، وأقدمكم عند العطاء قبلي ، وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي ، وأشترط لنفسي عليكم اثنتين : النصيحة لله سبحانه ولي في السر والعلانية ، والطاعة لأمري على كل حالاتكم ما أطعت الله ، فان خالفت طاعة الله فلا طاعة لي عليكم ، وان ملت أو عدلت عن كتاب الله وسنة رسوله فلا حجة لي عليكم ﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^(٢).

ولقد قضى الإمام الهادي عمره كله لتلك الغاية النبيلة التي أعلنها في مبدأ أمره ، عاش حياته كلها جهاداً ونصباً ، لم يدخر لنفسه فيها درهماً ولا ديناراً ، ولم يسع لملك ولا سلطان ، وما تناقضت أفعاله مع أقواله يوماً من الأيام ، وانما ظلت حياته كلها نسقاً واحداً ونغمماً صادقاً منذ أن خرج لإعلاء كلمة الحق حتى لقي الله .

وروي عنه أنه كان يقول : «والله لوددت أن الله أصلح الإسلام بي ، وأن

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٩ ، ٤١٠ - والآية في سورة البقرة آية ١٩٣ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٨ ، والآية في سورة يوسف رقم ١٠٨ .

يدي معلقة بالثريا ثم أهوي الى الأرض فلا أصل إلا قطعاً^(١) وكان اذا قتل قتيلاً
بيده في معاركه قال : « اللهم لحربهم لك حاربناهم ، ولردهم لكتابك قاتلناهم ،
ومن بعد الدعوة الى الحق نابذناهم ، اللهم فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير
الحاكمين »^(٢)

وعندما بلغه أن بعض بني عمومته في المدينة يعتبرون عليه أنه يبخل عليهم
ولا يصلهم بالمال الذي كانوا يظنون أنه مكدس لديه بحكم كونه أميراً لدولة
تجبي اليه الأموال وقائداً لمجاهدين يجيئونهم بالمغانم ، فرد عليهم بقصيدة عتاب
طويلة سبق ان ذكرنا بعضها ونقتطف هنا بعضاً منها :

يقول فيها :

تظنون أن المال عندي مراكم	واني به عنكم ضنين ممانع
اذا خذلتني إختوتي وعشيرتي	فما أنا بعد الجهد والحزم صانع
ولست بني عمي اخاتلك فاعملوا	وليس عن الأموال مثلي يدافع
ابى الله لي هذا الفعال وهمتي	واني امرؤ لا تعتريني المطامع
واني قصدت الله في الأمر كله	واني له عبد مطيع مبايع
ومن بايع الرحمن لم يبع غيره	وذو البخل بالأموال والله جائع
فقد عشت فيكم أعصراً بعد أعصر	بذولا لمالي ان حوى المال جامع
أبعد مشيب الرأس والفضل والنهي	صبوت الى الأموال اني لطامع ^(٣)

فقد كانت قضيته باختصار أنه رجل باع نفسه لله فلم يعد له من مطمع ولا

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .

(٣) زبارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ، ص ٥٠ .

من غاية سوى أن يفي ببيعته تلك في الدنيا ، على أمل أن يقبض الثمن في الآخرة ، فلم تكن الدنيا بمالها وسلطانها تساوي في حسه شيئاً فإنها الى زوال وفناء ، وانما كان كل همهم الآخرة والجنة وما فيها من حياة أبدية ونعيم مقيم ورضوان من الله أكبر ، ولنستمع إليه وهو يحدثنا عن قضيته تلك اذ يقول : «يقول سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾»^(١) يقول الهادي : فيا لها تجارة ما أربحها ويا لها دعوة ما أرفعها ، دنيا يسيرة فانية وآخرة كبيرة باقية ، وحياة أيام تزول بحياة أيام أبدا لا تحول ، والنكد والنصب والشدة والتعب بالراحة والسرور والغبطة له في كل الأمور ، فاز والله من بادر فاشترى الجنة بأيام حياته ، وخاب من تخلف عن متابعة الله وسوف»^(٢)

ولقد تشرب تلاميذه وأتباعه روحه تلك فعاشوا لتلك الأهداف التي عاش لها وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل تحقيقها وكانوا نماذج فذة في الإخلاص والتجرد وعمالقة في التضحية والفداء ، فهم بمثابة المرآة العاكسة نلمح من خلال دوافعهم دوافع قائدهم ومن خلال سلوكهم سلوك استاذهم ، واذا كانوا هم شهوداً له أو عليه فإننا نستشهد به وهو يحدثنا عنهم اذ يقول :

تذكرني نياتهم خير عصابة	من الناس قد عفت عليها الجنائب
من اصحاب بدر والنضير وخبير	وأحد لهم في الحق قدما مناقب
فنعمل في الفجار كل مهند	ونرضى إلهاً سبحته الكواكب

(١) سورة التوبة الآية ١١١ .

(٢) المجموعة الفاخرة : ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

ولظهر حكم الله بين عباده ونملاً بالعدل المنير الجوانب
وتذهب جوعاة وعرى وحسرة كما يذهب المحل المشت السحائب
ويحيا كتاب الله بعد مماته ويحيا بنا شرق وتحيا المغارب^(١)

وشهادة اخرى ينقلها لنا مؤلف سيرته وهو يتحدث عن المؤامرة التي دبرت
للهجوم على الدار التي كان يقطنها محمد بن عبيدالله - واليه على نجران - وكان
معه في الدار زوجته - ابنة الإمام الهادي - واولاده والمؤلف يحدثنا عن القلة
الثابتة التي كانت بجوار محمد بن عبيد الله ، والذين ظلوا يتساقطون شهداء بين
يديه دفاعاً عنه وعن حرمة الى أن يقول :

«ثم اشتد بمحمد بن عبيدالله وبأصحابه البلاء ، وكثر بهم الأعداء ، فنظر
بعضهم الى بعض وتذامروا ، وقالوا لا حياة لنا بعد اصحابنا ، وانما كانت
هجرتنا من بلداننا وتركنا اموالنا وأوطاننا طلباً لمثل هذا اليوم ، فقد ادركننا امينتنا
اذ صارت دماؤنا تسفك دون آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفتوا
بأجمعهم الى محمد بن عبيدالله فقالوا له : يا سيدنا هل أدينا ما يجب لله ولك
علينا ، فقال : نعم جزاكم الله من أصحاب خيراً ، فلم أر اوفى منكم عهداً ولا
حمية ووداً ، فقالوا له : نحن نقيك بأنفسنا ونستودعك الله وهو خليفتنا عليك ،
ثم خرجوا خرقة رجل واحد فتقنعوا درقهم فلم يزالوا يقاتلون حتى قتلوا جميعاً
رحمهم الله»^(٢) .

ولم يلبث محمد بن عبيدالله أن قاتل بعدهم حتى قتل رحمه الله ، وكان
منقوشاً على خاتمه هذه العبارة : «شرى نفسه لله محمد بن عبيدالله» .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣١٦ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٧٥ .

ونختتم حديثنا عن دوافع الإمام الهادي للخروج بشهادة الشيخ محمد ابو زهرة حيث يقول : ان أعظم مقاصده إقامة حكم اسلامي وجمع المسلمين على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان يسعى جهده لجمع شمل المسلمين ، واصلاح امورهم فيما بينهم ويروى انه كان يقول : «لوددت ان الله اصلح هذه الأمة واني جعت يوماً وشبعت يوماً» «وبهذا يتبين أنه ما كان يطلب الملك ، ولكنه كان يطلب اصلاح امر المسلمين ، واحياء الشريعة وفرض سلطانها»^(١) .

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥١١ .

المبحث الثالث نقطة البداية واختيار اليمن

بعد أن بويع الإمام الهادي بالإمامة من قبل آل بيته ، بدأ التفكير من فوره في ماذا يصنع ؟ ومن اين يبدأ ، وأي ارض الله هي التي يبدأ منها انطلاقته لتطهير كل ارض الإسلام مما أصابها من فساد وظلم وانحراف ، وقد سبق أن ذكرنا أنه بعد وفاة جده الإمام القاسم بأربع سنين قامت أول دولة زيدية في طبرستان على يد احد دعائه وهو الحسن بن زيد الذي لقب نفسه بالداعي ، ثم خلفه عليها اخوه محمد بن زيد الذي لقب بالداعي الصغير ، كما سبق أن اشرنا الى ان أيا منهما لم يدع الإمامة لنفسه لأن آل البيت لم يكونوا قد اجمعوا امرهم على من يخلف الإمام القاسم بعد وفاته . لذلك فقد كان منطقياً أن تكون طبرستان هي المكان الأول الذي يتجه اليه تفكير الإمام الهادي وأهل بيته ، فقد كانوا يعتبرونها دولتهم وامراءها دعائهم ، لهم فيها كثير من الأنصار والمحبين ، وهكذا حزم الإمام الهادي وابوه وعمومته وبعض غلمانهم امتعتهم وتوجهوا صوب طبرستان في موكب مهيب ، وهناك تجمهر الناس حوله وتعلقوا به وكان مما زاد افتتانهم به تعظيم ابيه وعمومته له حيث لم يكونوا يخاطبونه الا بالإمام ، وامتلاء الخان الذي نزل فيه بالناس حتى كاد السطح يسقط ، وانتشر خبره وعلا

صيته مما ادى الى انزعاج محمد بن زيد وخوفه أن يخرج الأمر من يده فأوعز الى وزيره الحسن بن هشام ان يبعث الى الهادي بكتاب يخبره فيه بأن ما يجري يوحش ابن عمك ، وعندما وصل الكتاب الهادي كان رده عليه : «ما جئنا ننازعكم امركم ، ولكن ذكر لنا أن في هذه البلد شيعة واهلاً ، فقلنا عسى الله ان يفيدهم منا»^(١) . ثم رحلوا من فورهم عائدين . يقول المحلى : «وخرجوا مسرعين ، وثيابهم عند القصار ، واخفافهم عند الأسكاف ، ما استرجعوها»^(٢) .

وهكذا لم تسفر تلك الرحلة عن تحقيق الهدف الذي كانوا يؤملون من ورائها بجعل طبرستان هي نقطة الانطلاق الأولى لتحقيق كل ما كانوا يصبون اليه إلا انها عملت ولا شك على تعميق الصلة بينهم وبين أنصارهم ومحبيهم هناك ، الذين ظلوا على ولائهم للإمام الهادي حتى بعد قيام دولته باليمن ، حيث هاجر اليه كثير منهم وكانوا من أخلص المقاتلين بين يديه وهم الذين عرفوا بالمهاجرين الطبريين كما سيأتي فيما بعد .

وما ان عاد الإمام الهادي وأبوه وعمومته الى الحجاز من رحلتهم تلك حتى كان البديل حاضراً في نفوسهم ، ولم يكن هذا البديل سوى اليمن التي رنا اليها الإمام الهادي ببصره ، وادرك ببصيرته انها المكان المناسب الذي يبدأ منها دعوته ، ويقيم على ارضها دولته .

وقد كان وراء اختياره هذا ورؤيته تلك أكثر من عامل ، اجدني بحاجة الى وقفة ألقى فيها الضوء على أهم تلك العوامل التي كانت وراء حماسه لليمن وتوجهه صوبها .

(١) المحلى ١ : الحقائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٧ .

ولعل اهم تلك العوامل في حسه ، وهو المحدث الفقيه ، تلك الآثار التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تتحدث عن فضل اهل اليمن وما اختصهم الله به .

- جاء في تفسير الطبري وفتح القدير للشوكاني ، في تفسير قوله تعالى : «﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾» ان المراد بالقوم في الآية هم أهل اليمن^(١) .

- عن ابن عباس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال : الله اكبر الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن ، قوم نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم ، الإيمان يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية^(٢) .

- عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني لبعقر حوض اذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم»^(٣) .

- عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيار

(١) الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) التفسير ج ٦ ، ص ٨٤ ، ٨٥ - طبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م ، والشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ) ، فتح القدير ج ٢ ، ص ٥٢ . طبعة دار المعرفة - بيروت .
(٢) الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١٠ ص ٥٥ بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م .
(٣) مسلم (الإمام) : ابو الحسين مسلم بن الحاج النيسابوري - (ت ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم مع شرح النووي (ت ٦٧٦ هـ) ج ١٥ ص ٦٢ ، ٦٣ - المطبعة المصرية - القاهرة .

الرجال رجال اهل اليمن ، والإيمان يمان وأنا يمان»^(١) .

- وعن سلمة بن نفيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير أهل الأرض»^(٢) .

وثاني تلك العوامل هو وجود متشيعين لآل البيت في اليمن منذ أيام الإمام علي رضي الله عنه حيث قاتل اليمانيون معه يوم صفين^(٣) ثم كانت بعد ذلك نصيحة ابن عباس للإمام الحسين أن يتجه الى اليمن بدلاً من العراق فقد روى الإمام الحافظ بن كثير أن الإمام الحسين عندما عزم على المسير الى العراق ، جاءه ابن عباس وقال له : «يا ابن عم اني اتصبر ولا أصبر ، اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ، ان اهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر الى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً ، ولأبيك به شيعة . . . فقال الحسين : يا ابن عم والله اني لأعلم انك ناصح شفيق ، ولكني قد أزمعت المسير»^(٤) .

(١) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير ص ١٧٤٠ حديث رقم ١٣٧٠٠ طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى ١٩٧٣ القاهرة والهيتمي : مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٣ ، ٤٥ .
(٢) الهيتمي : مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ وقال : «رواه احمد وابو يعلى والبخاري ورجاله ورجال الصحيح» .

(٣) الطبري : التاريخ ج ٥ ص ١٨ والدينوري : ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢) ، الأخبار الطوال ص ١٧٨ ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الطبعة الأولى - دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠ - القاهرة وعبد الرحمن عبد الواحد : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨٧ ، ٢٨٦ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية الطبعة الثانية - مكتبة المعارف - بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

يقول الإمام الهادي بعد ذلك في قصيدة بعثها الى الدعام بن ابراهيم احد زعماء قبائل همدان بعد أن بايعه وأعلن ولاءه له :

انهض فقد امكتتنا فرصة اليمن	وصل فضائل كانت أول الزمن
وسابقات واقداما ومكرمة	كانت مع الطاهر الهادي ابي حسن
ويوم صفين والفرسان معلمة	تخوض في غمرات الموت في الجنن
والروع حام ويوم النهروان لكم	والنقع مرتفع بالبيض والحصن
فاتبع اشيائك الماضين ما سبقوا	الى تناوله بالمذهب الحسن
ونصرهم لأمير المؤمنين على	محض المودة والأحياء للسنن
وقم فزد شرفا يعلو على شرف	في حي همدان والأحياء من يمن ^(١)

وقد سبق ان أشرنا الى أن الإمام يحيى بن عبدالله الذي خرج ايام الرشيد كان قد قدم صنعاء ومكث فيها شهوراً متخفياً قبل خروجه وقد اخذ عنه العلم بعض علمائها مثل يحيى بن زكريا الصنعاني ويحيى بن ابراهيم^(٢) .

وكذلك كان الحال مع الإمام القاسم - جد الهادي - الذي خرج الى اليمن أيام شبابه فاراً من بطش هارون الرشيد ، وكانت تصحبه في تلك الرحلة زوجته التي جاءها المخاض في الطريق وهم في مفاذه لا ماء فيها فولدت غلاماً ثم ماتت من شدة العطش ، ولم يلبث الغلام أن مات على اثرها ، وقد ظل القاسم بعد ذلك في اليمن حتى بلغه وفاة الرشيد فعاد الى الحجاز^(٣) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٢١ .

(٢) المحلى : الحقائق الوردية ، ج ١ ، ص ١٨١ .

(٣) المحلى : الحقائق ، ج ٢ ، ص ٥ - وابو علامة . عز الدين محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين . التحفة العنبرية في المجددين من ابناء خير البرية (ق ٥١ / ب) (مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير ، صنعاء رقم ٥٧ تاريخ وتراجم) .

وعندما خرج محمد بن ابراهيم طباطبا^(١) بالكوفة ايام المأمون ارسل ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق والياً من قبله على اليمن ، وعندما وصل ابراهيم اليمن سنة ١٩٩هـ ناصرته قبيلة بني سعد وعلى رأسهم بني فطيمة احدى قبائل صعدة ، فقاتل بهم بقية القبائل التي عارضته ، وقد عرف بعد ذلك في كتب التاريخ بإبراهيم الجزار لكثرة من قتل على يديه^(٢) ، وبقدر ما ضمن بعد ذلك ولاء بني فطيمة الدائم للعلويين إلا أنه أكسب آل بيته عداً كثيراً من القبائل التي قتل رجالها . ولم يلبث أمره أن انتهى من اليمن بعد أن تمكن المأمون من إخماد ثورة ابن طباطبا والقضاء على انصاره .

ثم خرج بعد ذلك سنة ٢٠٧هـ ببلاد عك أحد أولاد عمر بن علي بن ابي طالب يدعو الى الرضى من آل البيت وقد بايعه خلق كثير من أهل اليمن فوجه المأمون لحربه دينار بن عبدالله - احد قواده - وبعث يؤمنه ، فقبل امان المأمون وتوجه مع قائده اليه^(٣) .

كما كان للزيدية علماءؤها ودعاتها في اليمن قبيل مجيء الهادي بسنين كثيرة يقول الجنداري عن احداث سنة ١٩٧هـ . فيها توفي «الإمام الحافظ الزيدي وكيع بن الجراح في المحرم راجعاً من الحج . . . وهو إمام في الجرح والتعديل وعده الحاكم وغيره من الزيدية»^(٤) .

وعن احداث سنة ٢٠٦هـ يقول : «وفيها قتل العلامة الزيدي» عبدالملك

(١) سبقت ترجمته ص ١٢ .

(٢) الجنداري : الجامع الوجيز (ق ٢٢ - ب) ، الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٢٥ .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ حوادث سنة ٢٠٧ الإكليل للهمداني ج ١ ، ص ٣٢٦ .

(٤) الجنداري : الجامع الوجيز (ق ٢٢ - أ) .

ابن عبد الرحمن الأبنوي الذماري صاحب المسند قاضي ابراهيم بن موسى بصنعاء ، وداعي الإمام محمد بن ابراهيم باليمن»^(١) .

وعن احداث سنة ٢١١ هـ يقول الجنداري : «فيها توفي العلامة المحدث» عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، صاحب التصانيف الفايقة والشييعي المشهور بزوايد الفضائل»^(٢) .

ويقول عن احداث سنة ٢١٣ هـ : «فيها توفي الشييعي المحدث خالد بن مخلد القطرالي ، أحد الحفاظ وعلامة الزيدية»^(٣) .

ولعلنا نستطيع أن نقول بعد هذا الإستعراض السريع : أنه ليس صحيحاً ما تردده الكثير من المصادر من أن الإمام الهادي هو أول من أدخل المذهب الزيدي الى اليمن ، وانما العكس هو الصحيح ، فإن الزيدية التي دخلت اليمن قبل الهادي بعشرات السنين ، وكان لها فيها علماءؤها ومحبوها ودعاتها هي التي دفعت الإمام الهادي أن يتوجه صوب اليمن ويتخذها نقطة ارتكازه .

وقد كان للإمام الهادي دعائه في اليمن يهيئون الناس لاستقباله وقد تمكن احد هؤلاء الدعاة السريين وكان وزيراً لأبي العتاهية - أمير صنعاء في ذلك الوقت - تمكن من اقناع أبي العتاهية أن يستدعي الإمام الهادي من المدينة ويعدّه بمتابعته وتسليم الأمر له^(٤) ، وكان هذا الأمير قد حصل على اعتراف من خلفاء بني العباس بولايته كما سبق أن أشرنا .

إذا أضفنا الى ذلك طبيعة اليمن الجغرافية الوعرة ، وتركيبها القبلي

المصدر نفسه (ق ٢٣ - ب) .

(٢) المصدر نفسه (ق ٢٤ - أ) .

(٣) المصدر نفسه (ق ٢٤ - أ) .

(٤) ابن ابي الرجال : مطلع البدور ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، الإفادة للهاروني (ق ٦٤ - ب) .

الشائك وبعدها عن مركز الخلافة العباسية التي لم يكن لها وجود حقيقي في اليمن في تلك الفترة ، فإننا نستطيع القول بأن استدعاء امير صنعاء للإمام الهادي كان تنويجاً لكل تلك الأسباب التي سبق ذكرها ، والتي كانت وراء تفكير الإمام الهادي في اليمن واختياره لها .

وهكذا كانت رحلة الإمام الهادي الأولى الى اليمن ، وقد صحبه في رحلته تلك علي بن العباس الحسني احد فضلاء آل البيت ، وكان قد ولي القضاء لمحمد بن زيد في طبرستان^(١) ، ولعله رافق الهادي عند عودته من هناك . ووصل في رحلته تلك الى صعدة ثم توجه منها نحو صنعاء وعندما وصل الى قرية الشرفة ناحية بني حشيش بالقرب من صنعاء ، حدث من اتباعه ما أساءه وأدرك أن القوم لم تخلص نياتهم بعد ، فتركهم ورجع الى الحجاز^(٢) ، وقد جاء في سبب رجوعه أن بعض أولاد الأمراء من عشائر ابي العتاهية شرب الخمر فأمر بإحضاره ليقوم عليه الحد فامتنع عليه . وخذله الناس فلم يجد منهم من يعينه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ حكم الله فقال : « لا أكون كالفتيلة تضئ غيري وتحرق نفسها » وعاد الى أهله^(٣) .

يقول الشيخ أبو زهرة : «ولكنه عاد الى الحجاز بعد أن تعلق به القلوب ، ووجد الراشدون من أهل اليمن أنه الإمام الذي يستطيع أن يجمع شمل اليمنيين ، وأن يحارب بهم البدع التي كانت منتشرة»^(٤) .

(١) الجنداري : الجامع الوجيز (ق ٢٩ - ب) وقد سبقت ترجمته ضمن تلاميذ الإمام الهادي .

(٢) زيارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ص ١٠ ، المحلى : الحقائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ ويحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٦٦ .

(٣) الهاروني : الإفادة (ق ٦٧ - أ) .

(٤) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥١٠ .

لذلك فقد وردت كتبهم على أبيه الحسين بن القاسم وعمومته بالمدينة يتوسلون بهم ويسألونهم التشفع اليه في أن يعاودهم على أن لا يخالفونه في شيء»^(١).

وكان قد عمهم بعد رحيله البلاد وشملتهم الفتن وانقطع الغيث ويس الزرع^(٢)، حتى اذا كان ذو القعدة من سنة ٢٨٣ هـ جاءه وفد منهم يحملون اليه كتباً من مختلف قبائلهم يخبرونه فيها بتوبتهم، ويسألونه الخروج الى بلدهم ويعطونه بيعاتهم، وأنهم قد ندموا على ما كان من تفريطهم وتقصيرهم في امره حين تركوه يخرج من عندهم^(٣)، فلم يجد بداً من إجابتهم والاستجابة لدعوتهم، وبدأ يعد العدة لذلك فبعث كتباً الى نفر من أهل المدينة من بني عمومته يدعوهم فيها الى طاعة الله والمجاهدة لأعدائه والمناصرة لأوليائه والإظهار لدينه، ويخبرهم بما كان من أهل اليمن ودعوتهم له وندمهم على ما كان من أمرهم معه، فكان ممن استجاب منهم لدعوته تلك وقدم عليه، محمد بن عبيدالله العلوي - والد مؤلف سيرته - من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، ويحيى بن الحسين بن يحيى من ولد عمر بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد سُرَّ الإمام الهادي بقدميهما، وأخلى لهما منزلاً بالقرب من داره، وأكرمهما حتى حان وقت خروجه الى اليمن^(٤). وكان ممن خرج معه غير هؤلاء ابنه محمد بن يحيى،

(١) الهاروني : الإفادة (ق ٦٦ - ب) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٥ ، يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الأمانى ، ص ١٦٦ والجنداري : الجامع الوجيز (ق ٣٠ / أ)

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ٣٦ ، ٦٦ والهاروني : الإفادة (ق ٦٦ - ب) .

المحلى : الحقائق الوردية ، ج ٣ ، ص ١٩ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٦ .

ويوسف بن محمد الحسيني وادريس بن احمد من ولد جعفر بن ابي طالب وعشرة من خدمه . وكان قد بدا له أن يعدل عن الخروج الى اليمن ، يقول الإمام الهادي فيما يرويّه عنه مؤلف سيرته : «كنت قد انثيت عن الخروج الى اليمن ، وعزمت على ان اصرف رسل أهل اليمن للذي كان بدا لي من شره أهل اليمن ، وقلة رغبتهم في الحق ، فكنت عازماً على التخلّف حتى اذا كان قبل خروجي بليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وهو يقول لي : يا يحيى ما لك مثاقلاً عن الخروج ، انهض فمرهم فلينقوا ما على الأرض من هذه الأوساخ ، فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك غير المعاصي التي على الأرض من العباد فضمنت له النهوض فنهضت»^(١) .

وكان في وداعه عند خروجه أبوه وعمومته وكان مما قاله عمه محمد بن القاسم وهو يودعه : «يا أبا الحسين لو حملتني ركبتي لجاهدت معك يا بني ، أشركنا الله في كل ما أنت فيه ، وفي كل مشهد تشهده وفي كل موقف تقفه»^(٢) . ثم مضوا في اتجاه اليمن حاملين رؤوسهم في أكفهم طالبين إحدى الحسنين النصر واعلاء كلمة الله او الشهادة في سبيل الله . وهو ما سنتحدث عنه في الفصل التالي ان شاء الله .

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

المبحث الرابع دخول اليمن وتأسيس الدولة

وصل الإمام الهادي ورفاقه مدينة صعدة في اليوم السادس من صفر سنة ٢٨٤ هـ ، وضرب خيامه على مقربة منها ، فخرج اليه أهل صعدة من قبيلتي سعد والربيعة من خولان الذين كانت بينهم فتنة عظيمة أتت على الكثير من رجالهم وأموالهم ، وابتدأ الإمام الهادي فخطبهم خطبة بليغة ذكرهم فيها بالله ووعظهم ، يقول احد الحاضرين : «فرأيت الناس وبهم رجة وهم يبكون مما سمعوا من كلامه ومواعظه»^(١) ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة ، كما استحلفهم لنفسه على ان يطيعوه ويناصروه ويقوموا بأمر الله معه ، فبايعوه في موضعه ذاك ، واختلط الفريقان وارتفعت اصواتهم بالتكبير ، ودخلوا بأجمعهم صعدة أخوة متحابين كأن لم يكن بينهم شيء^(٢) .

ولم يكد الإمام الهادي يستقر في صعدة حتى وجه كتاب دعوته الى

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤١ والجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٠ - أ) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٣٢ .

مختلف قبائل اليمن ، وكان مما جاء فيه : «أيها الناس ادعوكم الى ما أمرني الله أن أدعوكم اليه ، أدعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فما جاءنا به الكتاب اتبعناه وما نهانا عنه اجتنبناه ، والى أن نأمر نحن وأنتم بالمعروف ونفعله ، وننهي نحن وأنتم عن المنكر جاهدين ونتركه . . . ايها الناس اني اشترط لكم على نفسي الحكم بكتاب الله وسنة نبيه ، والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم أوثركم ولا أتفضل عليكم ، وأقدمكم عند العطاء قبلي ، واتقدم امامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي . واشترط لنفسي عليكم اثنتين ، النصيحة لله سبحانه ولي في السر والعلن ، والطاعة لأمرني في كل حالاتكم ما اطعت الله فيكم فإن خالفت طاعة الله عز وجل فلا طاعة لي عليكم ، وان ملت وعدلت عن كتاب الله فلا حجة لي عليكم»^(١) .

ولم تلبث أن جاءت وفود قبائل نجران : بني الحارث وشاكر ووادعه ويام والأحلاف ، يطلبون قدومه الى بلادهم لإصلاح ما كان بينهم من الفتن وقطع السبل وقتل الرجال واغتصاب الأموال ، وكانوا ممن كتب اليه وهو بالحجاز يطلبون ذلك منه^(٢) .

وعندما أهل جمادى الآخرة من السنة نفسها ، سار الإمام الهادي الى وادي نجران بأعداد كبيرة من قبائل خولان وغيرهم ، فتلقته قبائل وادعه ويام وشاكر والأحلاف فرحين بقدومه ، وبايعوه ورجوه ان يقطع دابر الفتنة التي كانت بينهم وبين بني الحارث - اهل نجران - وجعلوا أنفسهم ودماءهم وأموالهم في

(١) زيارة : ائمة اليمن القسم الأول ، ص ١١ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٦ .

يده ، ثم سار بهم وبمن معه حتى اذا كانوا بالقرب من قرية نجران لقيته بنو الحارث مستبشرين بمقدمه طامعين في صلاح امورهم على يديه ، فنزل الإمام الهادي تحت اشجار الأثل ، ثم دعا همدان وبنو الحارث فاجلسهم عنده وقام فيهم خطيباً فذكرهم بالله وخوفهم غضبه وعقابه ثم استحلف بعضهم لبعض على المصحف بترك الخصام والفتنة مع الأمر بالعروف والنهي عن المنكر ، فبايعه الناس واختلطوا جميعاً مبتهجين ، ثم سار بهم حتى دخلوا قرية الهجر من نجران بأجمعهم ، فنزل فيها ، وظهر العدل ورد المظالم واطمأنت البلد ولبس الناس العافية^(١) . ثم كتب كتاباً وأمر بقراءته على كافة الناس من أهل نجران . وكان مما جاء فيه : «أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى فرض فروضاً ارتضاها وأمر بفعلها وسخط اموراً ونهى عن فعلها ، ثم أوجب لمن صار الى ما امر به ثوابه ، وأوجب على من فعل شيئاً مما سخط عقابه ، فكان مما أوجب على خلقه فيه العقاب ما ذكر عز وجل من الزنا والسرقه والقذف للمحصنات وأكل الربا وشرب الخمر وشهادة الزور وجميع المعاصي ، فأوجب في ذلك ما أوجب في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، فاعلموا أن الحدود في ذلك كله لاحقة لمن أوجبها على نفسه ، والحذر الحذر ، قد أعذر من أنذر ، فلا يلومن أحد إلا نفسه ، وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واتقوا الله في جميع أموركم ، فإن الله المطلع على ذلك كله والسلام»^(٢) . وكان يهدف من كتابه ذاك إقامة الحجة عليهم ، فإنه لم يكن يعاقب احداً بذنب اقترفه حتى يتأكد من بلوغ دعوته اليه وإقامة الحجة عليه^(٣) .

(١) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٠ - أ) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٩ ، ٨٢ .

ثم بعث ولاته في قرى نجران وامرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل بين الناس ، كما أمرهم بتفريق الربع من زكاة الطعام على الفقراء والمساكين والأيتام من أهل كل بلدة^(١) .

ثم التفت الإمام الهادي الى أهل الذمة بنجران ، فكانت له معهم فتواه المشهورة في شأن الأراضي التي اشتروها من المسلمين فقد رأى أن يعيدها على المسلمين ويأخذوا أثانها ، وذلك خشية ان تتعطل اعشارها ويحرم المسلمون جميعاً من الاستفادة بزكاتها ، لانها في أيديهم لا زكاة عليها ، وعندما ضج أهل الذمة من ذلك ، صالحهم على أن يدفعوا عنها التسع فيما سقى سبجاً أو بماء السماء ، ونصف التسع فيما سقى بالدوالي^(٢) والسواني^(٣) ، أما ما شروه من الجاهلية فلا شيء عليهم فيه ، كما قرر عليهم الجزية ، فرضوا بذلك واختاروه ، وكتب لهم به عهداً اشهد عليه عدداً كبيراً من زعماء القبائل ووجهائهم^(٤) .

ولما استتب الأمر بنجران وما حولها ، وسكنت الفتنة وتقررت قواعد الصلح ، نصب الإمام الهادي على نجران والياً من قبله ، وعاد هو الى صعدة التي كان قد استقر رأيه على جعلها عاصمة لدولته حيث كان فيها بنو فطيمة رؤساء قبيلة سعد ، الذين رأى فيهم أصدق رجاله واخلصهم ، والذين كان منهم الوفد الذي ذهب الى الحجاز للمجيء به ، وقد اثبتت الأحداث بعد ذلك صدق رؤيته تلك وحسن اختياره .

(١) زيارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ، ص ١٣ .

(٢) الدوالي : تتخذ من خوص وخشب يستقي بها بحبال تشد في رأس جذع طويل والسبح : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض (لسان العرب ج ٢ ، ص ١٤١٧ ، ج ٣ ص ٢١٦٧) .

(٣) السواني : مفردا سانية وهي ما يسقي عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره (لسان العرب ج ٣ ص ٢١٢٩) .

(٤) زيارة : ائمة اليمن ج ١ ص ١٣ ، وسيرة الهادي ص ٧٢ .

الفصل الثاني

جهاد الهادي

المبحث الأول : جهاده لنشر الدعوة وتوسيع الدولة

المبحث الثاني : جهاده للخارجين عليه

المبحث الثالث : جهاده للقرامطة

المبحث الرابع : اسباب انتصاراته وعوامل تراجعه

المبحث الخامس : التزامه بأحكام الشرع في جهاده

المبحث الأول

جهاده لنشر الدعوة وتوسيع الدولة

وصل الإمام الهادي صعدة قادماً من نجران في أواخر شهر رمضان من السنة التي قدم فيها ، ولم يمكث في صعدة سوى أياماً قلائل من شهر شوال حتى قام بأولى حملاته الحربية الى منطقة وسحة^(١) ، والتي كان يسيطر عليها سلطان من قبل بني يعفر ، حيث تمكن من السيطرة عليها وإزالة اليعفرين منها ، ورجع الى صعدة بعد أن ولى عليها محمد بن عبيدالله العلوي - والد مؤلف سيرته -^(٢) .

(١) وسحة : بالسین الساكنة والحاء المهملة كان اسمها وسخة بالسین والحاء المعجمة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرها الى وسحة واصبحت معروفة اليوم بوشحة بالشين وهي من قرى خولان (الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٢٥٠ ، ٢٦٥ - الإكليل ج ١ ص ٢٩٠ - والبكري معجم ما استعجم ج ٣ ص ٨٣٢ - وياقوت المعجم ج ٤ ص ١٥٨ ، ١٥٩) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٨٠ ، والجنداري ، جامع الوجيز (ق ٣٠/أ) .

ثم كانت حملته الثانية - في صفر ٢٨٥ - الى قبائل جبل برط^(١) وهو جبل كبير سكانه من همدان ، وكان قد وفد عليه جماعة منهم ، فبايعوه وسألوه ان يوجه معهم عاملاً ، فوجه معهم رجلاً من أصحابه ، إلا أن طائفة منهم تعرضوا له ، ومنعوه أن يصلي يوم الجمعة ، فكتب بذلك الى الهادي ، وكانوا يظنون أن الهادي لن يقدر على دخول بلادهم لصعوبتها وكثرتهم ، وقلة عدد أصحابه فلما دنا منهم حالوا بينه وبين الماء ، وكان لا يحارب قوماً يدعوهم الى الحق ويحذرهم وينذرهم ، لذلك فقد دعاهم ووعظهم وكان مما قاله لهم : «يا قومنا بيننا وبينكم كتاب الله اطيعونا ما اطعنا الله فإن عصيانه فلا طاعة لنا عليكم ، فإن لم تطيعونا فخلوا بيننا وبين الطريق الى الماء لنشرب ونتطهر»^(٢) ، فلم يلتفتوا الى كلامه ورموه بالنبل فأصابه سهم وجرح بعض أصحابه ، فحمل عليهم هو وأصحابه فقتلوا بعضهم واسروا آخرين ، وفر الباقون فتبعهم اصحابه ، فسلبوهم وارادوا قتلهم . فصاح الهادي فيهم : «من قتل قتيلاً فهو به» وعندما سئل عن ذلك قال : ليس للقوم فئة يرجعون اليها ، اي لم يكن لهم امير يأتمرون بأمره وينتهون عن نهيه . وعندما رأوا ما حل بهم طلبوا منه الأمان ، فأمنهم ، فبايعوه وسألوه إطلاق اسراهم وإرجاع أسلابهم ، فأجابهم الى ذلك واطلق اسراهم ثم جمع عسكره ، وقال : «ان هذا السلب الذي اخذتموه لكم حلال وهو غنيمة ، فهبوه لي حتى اردته على القوم لأتألفهم به ، فهو اصلح للإسلام فدفعوه اليه فردة عليهم»^(٣) .

(١) برط : جبل مشهور واسع تسكنه قبائل دهمه من بكيل الهمدانية وهي في عداة مستحکم مع عائلة بن شاکر من بکیل ايضاً .

(٢) زبارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ، ص ١٣ . والجنداري جامع الوجيز (ق ٣٠ / ب) .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٨٤ .

وأقام بينهم ثلاثة أيام لم يطلب منهم شيئاً حتى تعب أصحابه وأكلت خيلهم الشجر ، ثم رجع الى صعدة وخلف عليهم رجلاً من أصحابه يقال له عبد العزيز بن مروان النجراني^(١) .

وفي ربيع الآخر من السنة نفسها جاءه كتاب واليه على وسحه محمد بن عبيدالله يخبره فيه أن أبا دغيش الشهابي قد جمع الرجال ومنع تسليم الزكاة ، فبعث الهادي أخاه عبدالله بن الحسين فدعاهم الى الله والدخول في الحق وإعطاء ما عليهم ، فلما ابو إلا المؤاذنة بالحرب قاتلهم حتى اظفره الله بهم وطلبوا منه الأمان فأمنهم وقبض صدقاتهم ثم قسم ربعها في مساكينهم^(٢) .

حتى تلك الساعة كانت دولة الهادي ما تزال هناك في أقصى شمال اليمن إلا أن الإمام الهادي كان يعد عدته للإتجاه جنوباً لتوحيد اليمن بأجمعه تحت لوائه ، وقد سبقت الإشارة الى ان أبا العتاهية - امير صنعاء - ووزيره ابن عباد ، كانا يرسلان الإمام الهادي سرراً ويتربحان قدومه ، كما كانت هناك كتب ومراسلات بين الهادي والدعام زعيم قبيلة بكيل من همدان ، والذي كان قد عرض على الإمام الهادي مناصرته في مقابل أن يوليه ما تحت يده من البلاد ، فكان رد الهادي عليه : « لا والله ولا ساعة واحدة إلا على ما أمره به من الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله »^(٣) .

وهكذا حشد الإمام الهادي جنوده وسار بهم نحو مدينة خيوان^(٤) فتلقاه

(١) زبارة : ائمة اليمن ص ١٤ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ، ج ١ ص ١٧٠ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ٩٢ ، وزبارة / : ائمة اليمن ص ١٤ .

(٤) خيوان : بفتح الخاء وسكون الياء ، من غرب بلاد همدان وهو الحد بين قبيلتي حاشد وبكيل وهي على مسافة خمسة عشر ميلاً من صنعاء .
(الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٩٧ ، ٣٩٩) .

أهلها بالسمع والطاعة فأصلح بينهم ، واستحلفهم على قطع الفتنة والقيام معه على الحق ، فحلفوا على ذلك ، ومكث بينهم ثلاثة أشهر يستقبل مختلف العشائر من همدان التي جاءت تباعه وتعلن انضوائها تحت لوائه ، ثم توجه من خيوان الى بطنة حجور^(١) ، وكان أهلها قد قدموا اليه في خيوان وباعوه وسألوه القدوم اليهم فلما قدم بلدهم استقبلوه بالسمع والطاعة ، وولى عليهم رجلاً من ولد عمر بن علي وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ثم سار الى الحضر من بلاد وادعه^(٢) ، وكان أهلها قد وصلوا اليه وهو بصعدة وباعوه ثم توجه منها الى أثافت^(٣) - وكانت في يد الدعام - فدعا الناس لبيعتة فباعوه ، ومكث عندهم أياماً يستقبل الوفود التي تأتي لمبايعته ، ووصل اليه أهالي قرية بيت زود^(٤) - القرية من أثافت - جاءوا يستغيثون به من الدعام وأصحابه ، مما يفعلونه في بلادهم ، وقد كان للدعام جند فساق يشربون الخمر ويرتكبون الفجور حتى أن بعضهم اغتصب جارية عذراء فافتضها وقتل أباه ، والدعام لا ينكر شيئاً من ذلك ، فلما عرفوا الهادي بذلك ، بعث معهم رجلاً من بني عمه من ولد عمر ابن علي فأخرج من كان فيها من ولادة الدعام ، وأمر بالمعروف ونهى عن

(١) بطنة حجور : او حجور البطنة : بفتح الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة بلد ريف في

غربي بلد وادعة وهي ارض واسعة موبوءة (الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٢٤٧) .

(٢) حضر بفتح الحاء والضاد بلدة من بلاد وادعة (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٣١١) .

(٣) اثافت : بضم الهمزة وكسر الفاء ويقال لها ثافت بحذف الهمزة او اثافة بالهاء في اخرها وكانت في الجاهلية تسمى درني وهي قرية من قرى همدان قريبة من صنعاء (الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٩٧ - البكري . معجم ما استعجم ج ١ ص ١٠٥ وياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٨٩) .

(٤) بيت زود : قرية من قرى حصن الأراس في همدان شمال غرب صنعاء (الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٤٥) .

المنكر^(١) ثم رجع الهادي الى خيوان وأقام بها بعد أن استخلف على أثافت رجلاً من خيار أصحابه يسمى عبد العزيز بن مروان من أهل البحرين يكنى أبا عمر^(٢) .

ولم يلبث الدعام أن حشد جيوشه وأقبل لقتال الإمام الهادي ومناجزته ، فلما اقترب الجمعان أمر الهادي بالتعبئة وجعل خولان^(٣) وهمدان في الميمنة وأهل بيت زود والبون^(٤) في الميسرة وبني صريم وبني ربيعة في القلب ، وقال لرجل من أصحاب الدعام امضى اليه وقل له يقول لك الهادي : « لا تقتل العرب فيما بيننا وابرز لي ، ويوقف الناس حتى أقاتلك ، فإن قتلتني استرحت مني وعملت ما تريد ، وإن قتلتك استراح منك أهل الإسلام »^(٥) فكره ذلك الدعام ورد الرسول الى الهادي بكلام جميل وأنه لا يريد الحرب ، فبعث اليه الهادي رسولاً يعظه ويبين له ما هو فيه من الضلال ، ولم تزل الرسل بينهما حتى تم الصلح ، وأقبل الدعام الى الهادي وحلف له على السمع والطاعة واختلط الفريقان ، وعاد الهادي الى بيت زود وانصرف الدعام الى حمدة من أرض البون^(٦) .

-
- (١) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ج ١ ص ١٧١ .
(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٩٥ ولعله ممن هاجر الى الامام الهادي لمناصرته .
(٣) خولان : بفتح الخاء وتسكين الواو قبيلة كبيرة وهي بطن من القحطانية ويطلق هذا الاسم ايضاً على بلاد خولان ، وهو مخلاف كبير من مخاليف اليمن ومدينة العظمى صعدة ، ومن خولان بنو صريم وبنو ربيعة الآتي ذكرهم .
(٤) الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٢٤٨ - ٢٥٠ - والاكليل ج ٢ ص ٢٧٥ - وياقوت ، المعجم ج ١ ص ٤٠٧ .
(٥) البون : منطقة واسعة تقع شمال صنعاء وهو من اوسع قيعان نجد اليمن (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٤٣ ، ٢٤٤) .
(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٩٦ ، ٩٧ ، زيارة : أئمة اليمن ص ١٥ .
(٦) زيارة : أئمة اليمن ، القسم الأول ، ص ١٥ ، والجنداري جامع الوجيز (ق ٣٠ - ب) =

إلا أن هذا الصلح لم يرق لابن الدعام - ويسمى ارحب - الذي حاول هو وجماعة من همدان مهاجمة خيوان التي كان فيها أبناء الهادي محمد واحمد ولما عجز عن دخولها توجه هو ومن معه الى اثافت وتمكنوا من دخولها وقتل عامل الهادي فيها وقد تواطأ معهم بعض اهلها ومكنوهم من دخولها ، ولما بلغ الدعام فعل ابنه ومن معه استنكره في الظاهر إلا أنه توجه الى اثافت وأقام بها .

جمع الهادي عند ذلك القبائل وشاورهم في حرب الدعام ، فأجمع رأيهم على حربه ، فسار اليه ودارت بينهم معارك شديدة بالقرب من اثافت ، وكان جيش الدعام مائتي فارس وألفي راجل بينما لم يكن مع الهادي سوى ثلاثين فارساً وسبعمائة راجل ، ومع ذلك كانت الهزيمة من نصيب الدعام وأصحابه^(١) . ولما أيقن الدعام من عجزه عن الصمود أمام الهادي ورجاله ، خرج من اثافت بجيشه وتوجه الى خيوان التي كان أهلها يرأسونه سرّاً ويعدونه بالنصرة له والإنقضاض على الهادي . وعندما بلغ خبر خروجه بني صريم من اتباع الهادي دخلوا اثافت وانتهبوها - وكانوا على مقربة منها - ، فلما بلغ الهادي ما صنع اتباعه من بني صريم اغتم غماً شديداً ، وقال لمحمد بن سعيد اليرسمي - وكان من اقرب الناس اليه - : «قد عزمت على أن احتجب ولا أكلّم الناس ولا يدخل إليّ خلق ، ولولا اني اخاف ضيعة الإسلام لما أقمت في اليمن ، ولمضيت الى بلدي ، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ولا استحل اقاتل بهم»^(٢) .

= وحمدة قرية من قرى البون يسكنها الدعام وأبنائه (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٤) .

(١) الجنداري : . جامع الوجيز (ق ٣٠ / ب) - والعلوي ، السيرة ص ١٠٢ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ١٠٨ .

يقول محمد بن سليمان الكوفي - من اعيان رجال الهادي - : «مارأيت الهادي الى الحق فيما صحبته اغتم غما مثل غمه في ذلك الوقت ، حتى لقد رأيتته يتكلم ويتجرع بالغصص ، وتخنفه العبرة من الغم ثم يكثُر الإسترجاع ويقول فيما بين ذلك : يذهب الدين انا لله وانا اليه راجعون ، فلم نزل أنا ومحمد بن سعيد نرفق ونكلمه ونقول له : جعلنا فداك انك ان فعلت هذا هلك الإسلام ، فقال «أنا أقيم ها هنا الى أن يرزقني الله قوماً مؤمنين ، يسمعون بي فيأتوني فأقوم بهم ولا اكلم من هؤلاء احداً» فقلنا ليس يصلح لهم إلا الرفق فإن رأيت ان نبعث لهم ونكلمهم وتستتيبهم فإنهم اعراب جهال ولعل القوم لم يظنوا أن ذلك حرام فقال حينئذ هذا رأي ، فأرسل الى الناس فدعاهم ، فلما اتوه قال لهم : ما حملكم على نهب أثافت ، قالوا : ان أهل اثافت قتلوا ابا عمر وانتهبوا ما معه ، فقال لهم : فلم يكن لكم ان تفعلوا ذلك دون رأيي حتى امركم بالذي يصلح من الحق ، وقد كنت عزمت على ان احتجب ولا اكلم احداً منكم حتى يأتيني قوم يعرفون الله ويعرفون الحلال من الحرام فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من اثافت ، فإن رددتموه وتبتم الى الله تعالى ، وإلا فليس اصلح لكم ولا تصلحون لي ، قالوا نحن نتوب ونصير لك الى كل محبوب ونرد الذي عندنا»^(١)

وكان ذلك في اوائل شهر ذي الحجة من سنة ٢٨٥ هـ ، فأتى بعضهم بما عنده وبقي البعض ، وارسل الى اهل اثافت من كان له شيء فليحضر يأخذه ، فجعلوا يحضرون ويتعرفون على متاعهم فمن كان له شيء أخذه ، وجعل بعضهم يقول : قد بقي لي شيء ، فلما كان يوم التروية^(٢) ارسل الهادي الى

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفه وهو الثامن من ذي الحجة سمي به لأن الحجاج يتروون =

الناس ان يأتوه يوم عرفه فاجتمع عنده خلق كثير ، فوعظهم وذكرهم بالله ، وامر بحطب أن يجمع ثم أمر أن توضع فيه نار ، فلما التهمت النار في الحطب قال : أيها الناس من يقوم منكم فيدخل في هذه النار وأشهد الله اني ادفع اليه جميع مامعي من ثوب وآلة ومتاع ونقد ، فقالوا : من يدخل هذه النار ، وما ينفع المتاع لمن يدخل النار ، فقال لهم : ويحكم فما يحملكم على الأفعال التي تدخلكم النار ، اتقوا الله تعالى وردوا ما عندكم من متاع المسلمين والضعفة والمساكين والأراامل والمستضعفين ، فإنكم والله ان اطعتموني ادخلتكم الجنة . فقالوا بكلمة واحدة : نحن نطيعك ونرد ما عندنا ونموت بين يديك فجعلوا يردون الذي عندهم وأهل اثافت يأخذون متاعهم^(١) .

وأقام الإمام الهادي بدرب بني صريم والدعام بخيوان ، وكانت كتب الدعام تصل الى الهادي يطلب الصلح ، إلا أنه كان يشترط أن يوليه الهادي بعض البلاد وان يعطيه جبايتها ، فكان رد الهادي عليه : «لو سألتني أن أوليه شبرا من الأرض ما وليته على المسلمين ، ولا جاز لي عند رب العالمين إلا أن يتوب ويرجع الى الحق»^(٢) .

وكان ابو العتاهية - امير صنعاء - قد عرض على الإمام الهادي - في مراسلاته معه - ان يمدّه بالخيول والرجال يتقوى بها على جهاد اعدائه ، فبعث اليه الهادي محمد بن سليمان الكوفي يطلب منه انجاز ما وعد ، فأمر ابو العتاهية

= فيه من الماء وينهضون الى منى ولا ماء بها .
(ابن منظور ، لسان العرب جـ ٣ ص ١٧٨٥) .
(١) العلوي : سيرة الهادي ص ١٠٩ .
(٢) المصدر نفسه ص ١١١ .

جنده بالمسير الى الهادي فكرهوا ذلك لخوفهم من الهادي لما كان يبلغهم عنه من اقامته للحدود وتحريم الفجور وارجاع الحقوق ، فلما رأى ابو العتاهية ذلك منهم ارسل اخاه جراح بن بشر الى الهادي ومعه خمسون فارساً^(١) ، فكان وصولهم اليه وهو بدرب بني صريم في أواخر المحرم من سنة ٢٨٦ هـ . وبعد وصولهم توجه الهادي الى قبائل خرفان والسبيع من أرحب^(٢) - وهم من بني عم الدعام - وكان الدعام يتقوى بهم في حربه للهادي ، فلما وصل الهادي بلادهم وجدهم فارين في رؤوس الجبال ووجد قراهم خالية ، فأرسل اليهم بالأمان فنزل اليه مشايخهم ، وكان بعض الجند الذين بعثهم ابو العتاهية قد دخلوا بعض البيوت واخذوا منها تبنا وعلفا لدوابهم ، فلما بلغ الهادي صنعهم جمعهم ثم قال : «ردوا كل ما أخذتم ، والله محمود لان عاد أحد منكم يأخذ شيئاً بغير إذن مني لأقطعن يده»^(٣) . فردوا جميع ما أخذوا الى موضعه ، حدث ذلك ومشايخ القوم حاضرون ، فسرهم ما رأوا من عدله ، فرجعوا الى قومهم وأعلموهم بما كان من عدل الهادي وصفحه عنهم وما اعطاهم من الأمان ، فنزلوا بأجمعهم اليه فبايعوه وحلفوا له على السمع والطاعة ، ثم عاد الى درب بني صريم . وفي تلك الأثناء كان دعاة الهادي في طبرستان قد بعثوا اليه بقرابة الخمسين رجلاً ممن آمنوا بدعوته ورغبوا في الهجرة اليه والجهاد تحت لوائه ، فورد خبر وصولهم صعدة الى الإمام الهادي ، فسرهم واصحابه وساء اعدائه^(٤) .

(١) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٠/ب) .

(٢) ارحب : احد بطون بكيل من همدان وهو بلد ومخلاف واسع تسكنه قبيلة ارحب (الهمداني ، الاكليل ج ١٠ ص ٧٦ ، ١٩٠ وياقوت معجم البلدان ج ١ ص ١٤٤) وقبيلتا خرفان والسبيع جزء من ارحب .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ١١٢ .

(٤) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣١ / أ) وسيرة الهادي ص ١١٦ .

وعندما رأى الدعام وصول المدد الى الهادي من صنعاء وبلغه وصول المهاجرين الطبريين الى صعدة ثم ما كان من أمر أهل خرفان والسبيع - من بني عمه - ومبايعتهم للهادي ، ادرك الدعام عند ذلك انه لا طاقة له بمقاومة الهادي ، ولا سبيل الى الوقوف في وجهه ، وكان الهادي قد قرر مناجزته الى خيوان وارسل الصوارخ^(١) في الناس فاجتمعوا اليه فसार بهم حتى نزل مدينة حوث^(٢) ومعه اخو ابي العتاهية وخيله فلما بلغ الدعام مسيرهم اليه جمع اصحابه وأهل خيوان وقال لهم : ما تقولون في هذا الرجل قد قرب وهو عازم على الحرب فتضاربت آراؤهم واختلفوا ، عند ذلك قال الدعام : «يا هؤلاء أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل ، وأخرجه من بلده وارسل اليه حين قدم الى هذا البلد ، وقد كانت أمور الله المستعان عليها ، وقد عزمت أن لا أقاتله أبداً ، وأن اسمع له وأطيع فاعلموا لانفسكم وأنا خارج من خيوان الى بلدي»^(٣) ، ثم ارسل جماعة من مشايخ خولان ووجهائها الى الهادي يبلغونه ما قال ، وخرج من خيوان متوجهاً الى بلده ، ووصل مشايخ خيوان الى الهادي في حوث واخبروه بكلام الدعام وخروجه الى بلده ، وطلبوا منه الأمان لأهل خيوان فأمنهم ثم سار الى خيوان فدخلها ، فلما كان اليوم الثاني خرج الى المسجد واجتمع الناس ، فصعد المنبر وخطبهم خطبة بليغة ، حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الدهر ونوائبه بأهله وتصرفه ، وان العاقبة

(١) الصوارخ : جمع صاروخ ، أي المستغيث او طالب الاعانة (لسان العرب ج٤ ص ٢٤٢٦) .

(٢) حوث : بضم الحاء موضع من ديار همدان سمي بساكنه حوث بن حاشد (البكري .

معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٧٤) .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٣ . وكان بلده الذي يستقر فيه هو (غرق) وهي قرية من قرى همدان .

للمتقين والنصر من الله للمؤمنين ثم قال : «وبعد يا أهل خيوان، يا أهل النفاق ويا أهل الكذب والشقاق ، بايعتم فنكثتم وعاهدتم فنقضتم وحلفتم فكذبتم ووعدتم فأخلفتم عداوة لله ورسوله وبغضاً لأهل بيت نبيه ، وكراهية للحق وأهله ، وميلاً الى الظالمين وزهداً في المؤمنين ، واتباعاً للهوى ، واعراضاً عن التقوى ، وصدا عن سبيل الهدى ، وطمعاً في ارتكاب الردى ، وإثارة للخمور والتقلب في جلايب الشرور ، والاعتكاف على اللهو والمزامير والضرب بالمعازيف والطنابير ، وتناولوا لما لا تبلغون ، وطلبوا لما لا تنالون ، ولم تزالوا كذلك : لا الى الله ترجعون ولا من عاقبة تخافون ، حتى تم وعد الله لأوليائه ، ووقع وعيده بأعدائه ونصر المؤمنين ، وخذل الفاسقين ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً﴾^(١) فوالذي نفس يحيى بن الحسين بيده ، لولا حاجز الإيمان ، وعوائد الإحسان ، ومكفكف الفضل ، وكريم الفعل ، وثقل الحلم ، وزاد العلم ، وبعد الجهل ، وكريم الأصل ، وقبول المنعة ، وكمال الحجة ، لانشبت مخالب العقوبة فيكم ، ولأطلقت أيد المؤمنين بالحق عليكم ، ولأذقتكم جناية ايديكم ، ولعرفتكم غب فعلكم ، ولأوجرتكم مرارة غدركم ، حتى يتصور عندكم ما به تكذبون وإياه تنكرون من نصر الله تعالى لأوليائه وخذلانه لأعدائه ، فاحمدوا الله تعالى على عفونا عنكم ، واشكروه على تجاوزنا عن سيئاتكم فإني اقول كما قال عمي يوسف صلوات الله عليه ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين﴾^(٢) فانظروا في امركم واستدركوا ما كان من زلتكم فإني لن أقيلكم بعد هذه الزلة ما جاء منكم من خطأ أو عثرة ، عفا الله عما سلف ، ﴿ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام﴾^(٣)

(١) سورة الإسراء الآية ٨١ .

(٢) سورة يوسف الآية ٩٢ .

(٣) سورة المائدة الآية ٩٥ .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم^(١) |

ووصل الهادي خبر الدعام انه لما صار الى بلده اظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الفساد وحرّم الخمر ، وأرسل الى الهادي يطلب لقاءه حتى يحلف له ويتوب الى الله مما كان بدر منه ، فلقيه بالقرب من خيوان فحلف له هو وبنو عمه وولده ، وبعث الهادي على بلده والياً من قبله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجبي الصدقات . فسمع الدعام واطاع واعطى الهادي كل ما اراد منه^(٢) .

ووصل الى الهادي المهاجرون الطبريون وقد كان سروره عظيماً بقدمهم عليه وأقام الهادي مدة في خيوان يستقبل وفود القبائل المحيطة بها ، والتي تأتي لمبايعته ، ويعمل على انتهاء الخصومات واسباب القتال فيما بينها .

ثم استخلف ابنه ابا القاسم في خيوان وتوجه هو الى صعدة ومنها الى نجران لإخماد الفتنة التي اثارها بنو الحارث هناك^(٣) وولى على نجران محمد بن عبيد الله الذي كان ولاءه قبل ذلك وسحة ثم صعدة^(٤) ، كما اخمد الفتنة التي اشعلها الأكيليون في صعدة^(٥) ، فلما استتب له الأمر هناك اخذ بجيش الجيوش ويجمع الرجال

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٣ .

(٢) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٠/ب) .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ١٢٧ .

(٤) يحيى بن الحسين . طبقات الزيدية الصغرى ص ٤٣

(٥) الجنداري جامع الوجيز (ق ٣٠/ب) .

والأكيليون : بطن من آل ربيعة من خولان ويسكنون صعدة . (الهمداني ، صفة جزيرة

العرب ص ٢٤٩ - والاكيل ج ١ ص ٣١١) .

استعداداً للرحيل الى خيوان ومنها الى صنعاء ، فقد قرر هذه المرة الإستجابة للإلحاح ابي العتاهية بالقدوم عليه وتسلم الأمر منه ، فأرسل الى واليه على نجران محمد بن عبيد الله أن يمدّه بما عنده من الرجال من بني الحارث وهمدان من ساكني نجران فوجه اليه ابنه علي بن محمد - مؤلف سيرة الهادي - على رأس جمع من الخيل والرجال ، فلما وصلوا صعدة وجدوا الهادي قد جمع اعداداً كبيرة من خولان ، فسار بهم جميعاً يريد خيوان وكان ذلك في مستهل المحرم من سنة ٢٨٨هـ ، وفي الطريق لقيهم الدعام بن ابراهيم في رجاله من بكيل ، ودخلوا بأجمعهم خيوان ، ثم سار الهادي من خيوان الى اثافت ومنها الى مدينة ريده - وهي على مسيرة يوم من صنعاء - فاستبشر اهلها بقدومه لما بلغهم من عدله ولما كانوا يعانونه من الضرائب الباهظة التي فرضها عليهم ولاية الجور ، فأمر الهادي بإسقاط كل ما كان يؤخذ منهم بغير حق ، ثم أمر الناس بالتأهب للمسير^(١) وكان الهادي قد اشاع في الناس أن أبا العتاهية قد سلم اليه البلاد التي كانت في يد الدعام ثم غلبه عليها وهي بلاد المشرق والبون ، وظهر الهادي انه يريد الطواف بهذه البلاد يتفقدّها ويصلح امورها ثم يعود^(٢) ، ولم يفصح عن وجهته وما كان بينه وبين أبي العتاهية من الإتفاق على تسليم صنعاء وجميع ما تحت يده اليه ، ثم سار الهادي من ريده حتى وصل الى قرية حدقان^(٣) القريبة من صنعاء ، وكان ابو العتاهية يخشى بني عمه من آل طريف وبعض الجنود الأعاجم الذين كانوا يوالون خلفاء بني العباس ، فأظهر لهم أنه

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٢) زبارة : أئمة اليمن ، القسم الأول ، ص ٢٠ .

(٣) حدقان : قرية على الشمال من صنعاء كان لها اهميتها ايام الحميريين وفيها قصر حدقان وهو هيكل من الهياكل اليمنية التي فيها اثار ضخمة بالقلم الحميري (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٥) .

يريد المسير الى حدقان لقتال الهادي ، وأمرهم أن يخرجوا الى وادي السر^(١) ليكونوا له كميناً حتى يأتيهم امره^(٢) ، وكان يهدف من ذلك إدخال الهادي صنعاء دون مقاومة ، ثم سار ابو العتاهية بجيشه الى حدقان ، وكانوا اربعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ، بينما كان جند الهادي مائة وخمسين فارساً وستمائة راجل^(٣) ، وعبأ الهادي عسكره ميمنة وميسرة وقلباً ، ثم أمر الطبريين يكونوا بين يدي العسكر ، وكان حامل لوائه في ذلك اليوم ، علي بن محمد العلوي - مؤلف سيرته - فلما تراءى الجمعان أرسل ابو العتاهية الى الهادي ان يلقاه في نفر من أصحابه ، فخرج اليه في ثلاثين فارساً ، وخرج ابو العتاهية في نفر من أصحابه ، ولما قرب من الهادي رمى رمحه وكشف رأسه ونزل عن فرسه ، فترجل الهادي للقائه ، فحضره ابو العتاهية وقبل رأسه وجثى بين يديه ، وجلس الهادي معه يعظه ويدعوه الى طاعة ربه ، فقال له ابو العتاهية : «استحلفني يا امير المؤمنين» ، فاستحلفه وأخذ بيعته على القيام معه بالحق وعلى الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم دعا ابو العتاهية وزيره محمد بن عباد فبايع الهادي ودعا أصحابه فبايعوه ، وظل ابو العتاهية يأتي بجماعة بعد جماعة من عسكره فبايعون الهادي ويحلفون له على السمع والطاعة حتى بايعه اكثر عسكره ، ثم تقارب العسكران واختلطا وسلم بعضهم على بعض ، ونزل الهادي فتوضاً في غيل حدقان وصلى هو وابنه محمد وابو العتاهية صلاة العصر ثم قال ابو العتاهية للهادي وقد قرب وقت المغرب : امض على بركة الله تعالى

(١) وادي السر ، ويسمى سر ابن الروية وهو من عيون اودية اليمن وبه قرى كثيرة ومنازل لآل الروية وهو في مشرق صنعاء (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٥٢٣٦) .

(٢) زبارة ، ائمة اليمن القسم الأول ص ٢٠ .

(٣) يحيى بن الحسين ، غاية الأمان ج ١ ص ١٧٨ . زبارة ، ائمة اليمن القسم الأول ، ص ٢٠ .

الى صنعاء فإني لا أحب مبيتك ها هنا لما أحاذره من بني عمي على صنعاء فسار الهادي من حينه ودخل صنعاء ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ٢٨٨ هـ ، فلما أصبح بلغ القوم الذين كانوا بالسر دخول الإمام الهادي صنعاء ، فأقبلوا مسرعين وظهروا الكراهة لما فعله أبو العتاهية فلما كان وقت صلاة الجمعة وصعد الإمام الهادي المنبر يخطب الناس ، يعظهم ويعرفهم ما يجب عليهم من طاعة الله اقبلوا - وقد انضم اليهم كثير من العسكر - ينهبون ويسلبون ، فأشاروا الى الهادي وهو على المنبر واعلموه بما يجري ، فلم يلتفت ومضى في خطبته ثم نزل فصلى بالناس . فلما فرغ من صلاته ، خرج اليهم ابو العتاهية يكلمهم ويرفق بهم ، فلم يسمعوا له وأخذوا يرمونه بالنبل والحجارة ، فخرج اليهم الهادي وقتلهم حتى أخرجهم من صنعاء^(١) .

ثم سلم ابو العتاهية للهادي جميع ما كان بيده من الأموال والإبل والبقر والخيول والسلاح والأثاث فقبضها الهادي منه ، وأمر أبا العتاهية ان يتولى بعض امره فقال له : لا أريد يا أمير المؤمنين ذلك ولكن أكون خادماً لك وبين يديك ، وكان يقول : «والله لو خرجت من هذا الأمر الذي كنت فيه بمسح البسه لرأيت انه اصلح لي»^(٢) ، يقول أبو القاسم محمد بن الهادي : «دخل الينا ابو العتاهية في بعض الأيام ، فنظرت الى وجهه متغيراً فقلت له : لم تعمل بنفسك هذا وأنت تحتاج الى نفسك ، كل من الطعام فقال لي : لا والله . . . حتى يذهب هذا اللحم الذي حملته من الحرام ثم آكل»^(٣) .

وأقام الهادي بصنعاء ، ووجه عماله الى المخاليف ثم خرج ومعه ابو

(١) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٠ / ب) والعلوي ، سيرة الهادي ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) زيارة : ائمة اليمن ص ٢١ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ٢١٠ .

العتاهية الى شبام - معقل بني يعفر - فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وذكرهم بالله واخبرهم ان الذي كان يؤخذ منهم من الطعام والغرامات والضرائب لا يجب عليهم وأنه قد رفع ذلك عنهم ولن يأخذ منهم إلا ما أوجب الله عليهم ولن يتعدى حكم الله فيهم ، فاستبشروا بذلك ثم صعد الى بيت ذخار^(١) فجمع أهله وأخبرهم بما أخبر به أهل شبام وولى عليهم علي بن العباس الحسني ، وبعث عماله على مخاليف شبام وأوصاهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخلف الهادي ابنه ابا القاسم بشبام وعاد الى صنعاء ، ومكث فيها اياماً^(٢) ، ثم خلف فيها أخوه عبدالله بن الحسين ، وسار الى بئر الخولاني^(٣) ثم الى يكل^(٤) من بلاد الحدا^(٥) وعين عليها عاملاً من الطبريين ، ودخل قرية سمح من بلاد انس^(٦) فبقي فيها ثلاثة ايام وفي مستهل ربيع الأول ، دخل ذمار^(٧)

(١) بيت ذخار : هو الجبل الذي فيه حصن كوكبان (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٠٩ - والبكري ، معجم ما استعجم ج ١ ، ص ٥٤٧ ولكنه جعلها بالبدال المهملة) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٢١١ .

(٣) بئر الخولاني موضع تكثر فيه الأبار وقد ورد ذكره في ارجوزة الرداعي في اخر كتاب صفة جزيرة العرب ص ٤٠٧ .

(٤) يكلي بالياء المفتوحة بلد من سواد ذمار جنوبي صنعاء وهو ما يعرف اليوم ببلادسنحان (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٩ ، وتعليق الأكوع) .

(٥) بلاد الحدا نسبة الى قبيلة الحدا وهي بطن من قحطان واما بلدها فهو في مشرق صنعاء الجنوبي وهو بجوار بلاد عنس ، واهل الحدا فصحاء في لهجتهم (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٣٥ ، ٢٧٨ - وعمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب ج ١ ، ص ٢٤٧ - مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨) .

(٦) بلاد آنس كانت تطلق على مخلاف الهان وهو مخلاف واسع جنوبي صنعاء واما انس فكان معروف به جبل آنس فغلب هذا الاسم على المخلاف كله ومنه قرية سمح بكسر السين (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٧ - وتعليق الأكوع) .

(٧) ذمار : بفتح الذال المعجمة والبناء على الكسر كحذام وروى البخاري بكسر الذال بينما لا ينطقها اهلها الا بالفتح وهي مدينة جنوبي صنعاء وهي مشهورة حتى اليوم (ياقوت ، =

وبصحبه ابو العتاهية ، وأرسل عماله الى مخاليفها ، ودار في بلاد عنس^(١) يعظ الناس ويعلمهم ما يجب عليهم ، ثم سار الى الأحطوط^(٢) ومنها الى منكث^(٣) ، وجاءه وهو بمنكث ابو العشيرة ابن الروية^(٤) - سيد قبائل مذحج - ومعه عسكر كثيف ، فسار الهادي ومعه ابن الروية حتى دخل جيشان^(٥) في جنوب اليمن وأقام فيها ثلاثة أيام وولى عليها ابا عبد الله الرازي ، وأرسل رجلاً من الطبريين فولاه على عدن^(٦) ، وتوجه من جيشان الى ثاث^(٧) من بلاد

-
- = معجم البلدان ج ٣ ص - والهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٧٩ .
- (١) عنس قبيلة من قحطان وهم ينزلون (رداع) شرف ذمار وهي ارض واسعة وتعتبر بلاد عنس رأس مخاليف ذمار (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٨١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٢٢٤ ، وياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٦١ .
- (٢) الأحطوط ، بالحاء المهملة والطاء الأولى والثانية المهملتين بلد قريب من يريم وهو اليوم غير معروف .
- (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٠٥) .
- (٣) منكث : بفتح وسكون وفتح : مدينة تبعد عن مدينة يريم جنوباً بمسافة عشرين كيلو متراً وكانت مدينة عامرة لأنها مقر ملك احدى الأسر الحميرية المشهورة وهم السخطيون من آل الصوار (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٧٩ ، تعليقات الأكوع) .
- (٤) ابن الروية : الشيخ ناصر الدين الربيع بن محمد بن الروية احد اشراف اليمن ورأس مذحج وكان يسكن في بلاد مذحج وربما سكن مأرب وهو من المناصرين للإمام الهادي والموالين له (ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ج ٢ ص ١٠٤) .
- (٥) جيشان : بفتح الجيم وسكون الباء - مدينة مخلاف وتقع مدينة جيشان في الوقت الحاضر في عزلة الأعشور من العود شمال قعطبة ولعلها كانت في القرن الثالث والرابع للهجرة ذات شهرة عريضة لأن الهمداني اشاد بها وبعلمائها وقرنها بالجندورمار ومنها خرجت حركة القرامطة بقيادة علي بن الفضل .
- (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٢١٩ - مع تعليقات الأكوع - وياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠ و ج ٥ ص ٦٨) .
- (٦) عدن : هي مدينة عدن الذي سبق ذكرها باسم عدن ابين .
- (٧) ثاث : بلد في مشرق بلاد مذحج وكان يسكنها في القرن الثالث والرابع للهجرة بطون من =

رداع^(١) ، ثم الى صنعاء في آخر ربيع الأول سنة ٢٨٨ هـ ، وارسل أخاه عبدالله الى الحجاز للمجيء بأهله ، ثم خرج الهادي من صنعاء الى شبام وأقام بها وولى على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان بن القاسم^(٢) .

وهكذا خلال ثلاثة اشهر تمكن الإمام الهادي أن يكتسح اليمن من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ووزع رجاله في طول البلاد وعرضها ، ينشرون الدعوة ويقيمون حكم الله ، لذلك فقد كان طبيعياً أن يجد نفسه في نهاية هذه الجولة وقد افتقر الى كثير من رجاله الأشداء الذين كانوا يحيطون به ويشكلون عصب جيشه ، كما وجد نفسه على رأس دولة تشمل معظم اليمن تقريباً ، ومطلوب منه أن يسوسها ويحكم قبضته عليها ، وهي البلد الذي قلما ساس قيادها لأحد قبله وهكذا لم يمكث سوى شهرين او ثلاثة حتى بدأت حركات العصيان والتمرد ، وبدأ الإمام الهادي يخوض المعارك التي لم تكن هذه المرة في مواجهة قوم لم يروه ولم يعرفوا ما يدعوا اليه ، وانما كانت في مواجهة نفس الأقوام التي سبق ان بايعته وحلفت له على السمع والطاعة والقيام معه بأمر الله والرضى بحكم الله ، ثم بدأت تحاربه ، وتنقض بيعته وتمنع ما أوجب الله ، فكانت هذه الحركات تمثل في حسه حركات ارتداد عن الحق الذي بلغهم اياه ، ورفضاً لحكم الله الذي لم يلزمهم سواه ، وهكذا دخل الإمام الهادي في سلسلة طويلة من المعارك في مواجهة هذا التيار المتمرد وهو ما نحاول التعرض له بإيجاز في المبحث التالي ان شاء الله .

= قبيلة عنس (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٨٨ ، ٢٢٠) .

(١) رداع : مدينة عامرة حتى اليوم وهي شرق ذمار تبعد عنها بحوالي مائة كيلو متر ويسكنها خليط من القبائل من حمير وخولان وعنس (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٨٠ ، ٨١ - وياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩ - والبكري ، معجم ما استعجم ج ١ ص ٦٤٨) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٢١٢ - ٢١٥ - والجنداري ، جامع الوجيز (ق ٣٠/ب) .

المبحث الثاني جهاده للخارجين عليه

بدأت حركة التمرد والخروج على الهادي من شبام البلد المنيع الذي كان مقر ملك اليعفرين ، والذي وقع اختيار الإمام الهادي عليه ليقيم فيه وبلغ الهادي ان المتمردين في طريقهم الى جبل ذخار ، فأسرع هو وأبو العتاهية الى الجبل للتصدي لهم ، وخلف في شبام محمد بن عباد وزيراً لأبي العتاهية فلما علم المتمرّدون بطلوع الهادي الجبل هجموا على شبام وكسروا السجن واطلقوا من فيه من المساجين ثم هاجموا محمد بن عباد ومن معه وتمكنوا من قتله والسيطرة على البلد ، وعندما بلغ الهادي ما صنعوا ارسل اليهم ابا العتاهية ومحمد بن الدعام ، فأخرجوا المتمردين منها واعادوا سيطرتهم عليها وفي اليوم التالي قدم الإمام الهادي الى شبام ودفن ابن عباد وروي أنه قال وهو يدفنه : «وددت اني كنت معك فاستشهد ، رزقني الله ما رزقك»^(١) .

ولم يلبث اهل صنعاء ان سلكوا نفس المسلك ، حيث هجم جماعة منهم

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٩ .

على السجن فكسروه وأخرجوا من فيه ، ثم حاصروا عامل الهادي ، وابن عمه علي بن سليمان . وأخرجوه من صنعاء ومضوا الى ابن يعفر الذي كان محبوساً في وادي زهر^(١) ، فأدخلوه صنعاء ونصبوه عليهم ، كما مال اليه كثير من العسكر الذين كانوا مع عامل الهادي^(٢) .

وعندما وصلت انباء تمرد أهل صنعاء وإخراجهم لعامل الهادي الى بقية البلاد ، وثب أهل كل منطقة على من عندهم من عمال الهادي ، فأخرجوهم من بلادهم وانتهبوا ما كان عندهم من الأمتعة والدواب . يقول مؤلف سيرة الهادي : «وأخرجوا عمال الهادي من بلادهم لشرارة الخلق ، وذهابهم عن الله سبحانه ، وانهم لا يريدون ان يقوم للدين قائمة ، ولا ينتهون عن شراب الخمر وارتكاب الفجور . . . وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد»^(٣) .

ولما بلغ الإمام الهادي في شبام اخراج عامله من صنعاء ، وما فعلته بقية البلاد من إخراج عماله وانتهابهم ، خشى على من عنده من الحرير والأطفال ، فقرر الرحيل بهم من شبام ، ودعا قبل رحيله من كان في سجنه من آل يعفر وآل طريف فأطلقهم ومن عليهم وكان مما قاله لهم : «وهبت لكم نفوسكم فاتقوا الله في سركم وعلايتكم»^(٤) .

وذكرهم بما كان من إحسانه اليهم وإساءتهم اليه ، وكان الدعام قد اشار

(١) وادي زهر : بالضاد المعجمة ، واد خصب يقع في الشمال الغربي لصنعاء وهو منتزه من منتزهاتها وكان ومازال كذلك وكانت تتوفر فيه مطاحن الماء وهي الأبار التي ينضح منها الماء عن طريق المراوح الهوائية .

(انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٦) .

(٢) الجنداري جامع الوجيز ، (ق ٣١/ف) - والعلوي ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

عليه بقتلهم ، فأبى وقال : انهم في أسري ولا يحل لي قتلهم^(١) ، وكان بين من أطلقهم اسعد بن ابي يعفر وابراهيم بن خلف .

وعندما خرج الهادي من شبام ، اجتمع اهلها وهموا على اللحاق به ، فعطف عليهم هو ومن معه وردوهم على اعقابهم ومضى الهادي ومعه الدعام وابو العتاهية حتى وصلوا الى ريده^(٢) ، فأقام بها وارسل الحريم الى صعدة ووجه ابا العتاهية الى بني ربيعة وبني صريم^(٣) ، يستنجدهم ، وكان بعض اهل البون وبعض بني طريف قد حاولوا مهاجمة الهادي في ريده ، فقاتلهم وهزمهم ، فلما جاءه ابو العتاهية بمن معه من همدان سار من ريده الى مدر^(٤) وأقام بها ، حتى قدم أخوه عبدالله بن الحسين من الحجاز ومعه ثمانون رجلاً من مضر ، فأرسله الى الدعام يسأله النصرة على بني طريف وبني يعفر وكان قد وعده بذلك ، إلا ان الدعام خذله وحاول تشييطه عن محاولة العودة الى صنعاء وقال له : «ان القوم في جموع لا طاقة لكم بها» واعتذر عن الخروج معه^(٥) . ولكن الهادي كان قد عزم على المسير الى صنعاء ، فرحل ومعه ابو العتاهية واخوه عبدالله بن الحسين ومن كان معهم من المضريين والطبريين وأهل همدان

(١) العلوي : المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٢) ريدة : قرية من قرى همدان وهي بعد صنعاء نحو الشمال وكانت موطن آل الضحاك من همدان وهو سوق لحاشد وبكيل ولكنها تابعة لبكيل وهذا الوضع قائم حتى الآن .

(الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٩٦ - وياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ١١٢) .

(٣) بنو ربيعة وبنو صريم من خولان وقد سبق الحديث عنهم .

(٤) مدر : بلد في ديار همدان باليمن وهي اكثر بلد همدان قصوراً .

(البكري ، معجم ما استعجم ج ٢ ص ١٢٠٠ - والهمداني صفة جزيرة العرب ص

(١٥٨) .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ص ٢٢٤ .

حتى كانوا بالقرب من صنعاء وهم قرابة ستمائة راجل وأقل من مائة فارس ، وهناك كان بنو يعفر وبنو طريف قد حشدوا زهاء خمسمائة فارس وألفي راجل ، وعبا الهادي جيشه فجعل ابا العتاهية في الميسرة في عامة الخيل ، وصار هو في الميمنة ومعه ثلاثون فارساً من المضريين ، وجعل الطبريين في القلب ، ولما التقى الجيشان حمل عليهم الهادي حتى خالطهم بأصحابه وقتل حامل رايتهم وعددا من فرسانهم ، فولوا هاربين ، وتبعهم ابو العتاهية بخيله حتى تفرقوا في الأودية والشعاب ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا الكثير من اسلحتهم وامتعتهم ثم عبا الهادي جيشه ودخل صنعاء ، وجعل الناس يتعجبون من صبر الهادي وأصحابه في القتال مع قتلهم وكثرة عدوهم ، فلما بلغ الهادي تعجبهم ، عجب لعجبهم وقال : «ويحهم وما يعجبون من ذلك ولو كان معي الفا راجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين لدوخت بهم عامة الأرض ، أين من الله معه ميمن لا نصيب له من الله تعالى»^(١) وكان يردد قول الله عز وجل : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

ويتمثل بقول الشاعر :

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن جمر وقوف على جمر
صبرنا له حتى يبوح وانما تفتح ابواب الكريهة بالصبر
وكان يتوجه الى الله بهذا الدعاء : «اللهم الهنا الصبر واعظم لنا الأجر
وتقبل منا عملنا ، واجعله خالصاً لك . لا يشوبه عمل لغيرك يا أرحم الراحمين»
ثم يقول : «حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٣) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ٢٢٦ .

وكان أهل صنعاء يتخوفون من عقاب الهادي لما كان منهم من غدرهم به وإخراجهم لعامله ، فلما دخل صنعاء كتب كتاباً وأمر بقراءته في الأسواق يؤمن فيه الناس ، ولما حضرت الجمعة خرج الى المسجد وخطب الناس خطبة طويلة كان مما قاله فيها : ايها الناس ما نقمت علي إلا ما حكى الله في كتابه عن قوم لوط في قولهم : ﴿اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون﴾^(١) ولكنني أقول لكم كما يقول عمي يوسف عليه السلام : ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾^(٢) فسرّ الناس بما قال ورجعوا الى بيوتهم مطمئنين^(٣) .

ثم مكث الإمام الهادي بعد ذلك عاماً كاملاً في صنعاء يقاتل جيوش بني يعفر وبني طريف داخل صنعاء وخارجها ، ولا يكاد ينتهي من معركة حتى يستعد لأخرى حتى انهكته واصحابه الحرب واستشهد فيها ابو العتاهية وعددا من بني عمومته ومعظم المهاجرين الطبريين الذين كانوا يشكلون دعامة جيشه ، وجرح هو في إحدى تلك المعارك وكاد ان يقتل^(٤) .

ثم مرض الإمام الهادي مرضاً شديداً وقلت معه الأموال التي كان ينفق منها على جنوده فطلب من أعيان أهل صنعاء ان يعينوه او يقرضوه ، فلم يعطوه درهماً واحداً ، فجمع اصحابه يستشيرهم فأشاروا عليه بالخروج من صنعاء والتوجه الى صعدة ، فعزم على الخروج وأمر بأهله فاخرجوا ووقف على باب

(١) سورة النمل الآية ٥٦ .

(٢) سورة يوسف الآية ٩٢ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٧ .

(٤) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣١ / أ) .

الدرب حتى خرج عسكره وأثقاله ثم قال لأهل صنعاء قبل أن يترگهم (١) : ﴿والله لتمنوني وليضربنكم الله بلباس من الجوع والخوف ، ولتباعن نساؤكم بالدينار والدينارين والثلاثة جزاء من الله على فعلكم وصنعكم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (٢) . وسيأتي في المبحث التالي ما نال أهل صنعاء على أيدي القرامطة مما أخبرهم به الإمام الهادي عند رحيله عنهم .

ووصل الإمام الهادي صعدة في أواخر جمادي الآخرة من سنة ٢٨٩ للهجرة ، وكانت له هناك أيضاً وقعات متعددة مع الخارجين عليه لاسيما بنو الحارث في نجران ، الذين لم يكفوا عن الخروج عليه منذ أن قدم اليمن سنة ٢٨٤ هـ حتى عام وفاته رحمه الله سنة ٢٩٨ هـ .

وهكذا لم يكد ينتهي العام منذ وصل الهادي إلى جيشان في جنوب اليمن وبعث عماله إلى عدن حتى كان قد فقد معظم تلك البلاد وعادت دولته لتتصر في صعدة ونجران وما حولها من بلاد خولان وهمدان فبقدر ما كان اكتساح الهادي لكل تلك البلاد سريعاً وخاطفاً ، كان انفلاتها منه وخروجها من تحت يده سريعاً أيضاً ، وهو الأمر الذي يحتاج منا إلى وقفة نتحدث فيها عن العوامل التي كانت وراء كل من تلك الظاهرتين وهو ما نعالجه في مبحث مستقل فيما بعد إن شاء الله .

(١) زيارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ، ص ٢٧ . والجنداري ، جامع الوجيز (ق) ١/٣١ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

المبحث الثالث جهاده للقرامطة

سبقت الإشارة الى بداية ظهور القرامطة وأصل دعوتهم عند الحديث عن عصر الإمام الهادي ، ونقول هنا : أنه بعد رحيل الإمام الهادي عن صنعاء بأقل من ثلاث سنين ، كانت جيوش القرامطة بزعامة علي بن الفضل في طريقها الى مدينة المذيخرة عاصمة مخلاف جعفر^(١) . وتمكنوا من قتل جعفر المناخي والإستيلاء على دولته ، واتخذ علي بن الفضل مدينة المذيخرة مقراً لملكه وظهر فيها مذهبه ، فادعى النبوة واحل نكاح البنات والأخوات وشرب الخمر^(٢) ، وكان ذلك في صفر من سنة ٢٩٢ هـ وكان ابن الفضل يبيع لجنوده

(١) مخلاف جعفر : نسبة الى احد الجعافر من ملوك الكلاع المناخيين حيث يشتهرون بالتجعفر في الجاهلية والإسلام وهو من المخاليف المشهورة في اليمن ومدينته العظمى المذيخرة وهي في رأس جبل وتتميز بكثرة الينابيع الغزيرة . (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٠٢ ، ١٠٣ - والهمداني ، الاكليل ج ٢ ص ٩٣ ، ٩٤ - ونشوان الحميري ، ملوك حمير واقبال اليمن ص ١٦٧ .
(٢) زبارة : ائمة اليمن ، القسم الأول ص ٣٧ .

لَهَبُ الْأَمْوَالِ وَسَبْيُ النِّسَاءِ وَلَفْعُ كُلِّ قَبِيحٍ . لِذَلِكَ فَلَا تَبْلَغُوا جَمَالَئِرَ الْفَلِيرَةِ لِلْ
الرَّاغِبِينَ فِي النَّهْبِ وَالْفُجُورِ .

يقول محمد بن علي الأكوخ عن علي بن الفضل في تعليقه على كتاب قرّة
العيون :

«وقد سود صحيفته التاريخ وأخرج منه شيطاناً مريداً ، وعاهراً فاجراً ،
وعمليقاً غاشماً ، وفاسقاً زنديقاً ، ومنافقاً مارقاً ، يكفر بالشرائع وينتهك
الحرّمات ، ويرتكب البدع والشنائع ، ورموه بكل حجر ومدر . وكادت تكون
كلمة المؤرخين كلمة إجماع في تصوير ابن الفضل بهذه الصورة التي تسمّر لها
النفوس الأبية والدنية معاً»^(١) .

وفي المحرم من سنة ٢٩٣ هـ توجه ابن الفضل نحو صنعاء - التي ملكها
بعد خروج الهادي منها اسعد بن ابي يعفر وملك معها شبام وغيرها من البلاد ،
ووصلت جيوش القرامطة بقيادة ابن الفضل الى قرية ظبوة جنوبي صنعاء فخرج
اليهم اسعد بن ابي يعفر بمن معه . وقاتلوهم قتالاً شديداً وقتلوا منهم اربعمائة
رجل فانحاز القرامطة الى جبل نغم المشرف على صنعاء ، وأقاموا فيه اياماً ،
وفي ليلة عاشوراء سار ابن الفضل في خمسة آلاف مقاتل فدخلوا مدينة صنعاء
ليلاً على حين غفلة من أهلها وكان دخولهم بتواطؤ مهلب الشهابي الذي أدخلهم
من سكة الشهابيين ، فحاربهم اسعد بن ابي يعفر وأصحابه حتى عصر ذلك
اليوم وعندما عجز عن صدهم خرج من صنعاء ، وكان يوماً عصيباً على اهل
صنعاء ذاقوا فيه شتى صنوف الخوف والوجل والرعب والفشل ، وفر منهم من
قدر بأهله وأولاده ، واستباح القرامطة صنعاء قتلاً واسراً ونهباً ، واستباحوا

(١) ابن الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ١٨٨ .

المحارم وارتكبوا العظائم ، واقاموا على ذلك خمسة عشر يوماً^(١) .

يقول صاحب غاية الأمانى : « ولما تمكن ابن الفضل من صنعاء ، لم يحسن فيها صنعاً ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤوم ، وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوة ، ورقى منبر جامع صنعاء فخطب خطبة منكرة ، صرح فيها بعقيدته الكفرية ، وحمد عليها من تابعه من تلك الفرق الغوية . وقد ذكر هذه الخطبة كثير من المؤرخين ، وإنما تركناها تنزيهاً لكتابنا هذا عن إيراد كلام هذا المارق اللعين ، وإن كانت شاهدة عليه بالكفر الصريح ، غير أن في أعماله ما يكفي عن التصريح ، ضاعف الله له العذاب في يوم الجزاء والحساب . فإنه هدم أركان الإسلام ، وبالع في دحض الشرائع الواردة عن سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله الكرام . وأباح لتابعيه الخمور وإتيان الذكور ، وارتكاب المحرمات من نكاح البنات والأمهات ، واسقط حج بيت الله الحرام ، وأتى بدين خالف فيه الشرائع والأحكام . ومن قبح فعله أنه اتخذ جامع صنعاء اصطبلًا للخيل بعد تلاوة كتاب الله فيه في النهار والليل^(٢) ، وكان مؤذنه في آذانه : يشهد أن علي بن الفضل رسول الله^(٣) .

ولما خرج أسعد بن يعفر من صنعاء وتوجه إلى شبام ، أقبل لحربه زعيم القرامطة الآخر منصور اليمن ، فخرج ابن أبي يعفر من شبام بأهله وأثقاله إلى

(١) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ص ٢٨ - ٣٢ ، والجندي ، السلوك ص ٦٤ - ٦٦ وعمارة اليمنى ، تاريخ اليمن ص ٦٤ ، والرازي ، أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني (ت ٤٦٠ هـ) كتاب تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٦٣ تحقيق/حسين عبد الله العمري وعبد الجبار زكار (الطبعة الأولى ١٩٧٤) ، والهمداني ، الأكليل ج ٨ ص ٤٨ ، ١٠٨ .

(٢) يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) الهاروني : الإفادة (ق ٦٤ - ب) ، وزيارة ائمة اليمن ، ص ٣٩ .

بلاد الدعام . وواصل ابن الفضل هجمته الوحشية فسار الى تهامة^(١) واستولى على الكدراء^(٢) ، ثم سار الى زييد فاستباحها وسبي من نساؤها اربعة آلاف عذراء ، ثم عاد الى المذيخرة^(٣) . وفي جمادى الأولى من تلك السنة قدم الى بغداد وفد من مكة ، يسألون السلطان العباسي توجيه جيش الى بلادهم ، لأنهم على خوف من القرمطي الخارج باليمن أن يطأ بلادهم^(٤) .

ووصل جماعة من أهل صنعاء الى الإمام الهادي ، يستنهضونه الخروج معهم لقتال القرامطة ، وكان قد بلغه أن ابن الفضل عازم على التوجه الى الكعبة وهدمها ، فجمع الهادي أصحابه وقال لهم : «قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل»^(٥) ، وقد تردد أصحابه في بادئ الأمر لما كانوا يسمعون عنه عن كثرة جيوش القرامطة ، وقلة عددهم ، إلا أن الإمام الهادي شجعهم وأثارهم ، وكان يردد قول الله سبحانه : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾^(٦) ، وقاتل القرامطة أشد القتال ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسبي منهم الكثير^(٧) .

(١) تهامة : سميت تهامة من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وهو اقليم يمتد من عدن جنوباً ليتجه شمالاً مخترباً باب المندب ثم زييد ثم بلاد حكم ثم جازان ، او جيزان الحالية (الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠-٧٧ ، ٢٥٩ ، وياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٠ وج ٢ ص ٣٠٥ وج ٤ ص ٨٥) .

(٢) الكدراء : كانت مدينة عظيمة على شط وادي سهام القريب من البحر الأحمر وتقع في الجنوب الشرقي من المراوغة ويسكنها خليط من القبائل (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٧٤ وتعليق الأكوع ، وياقوت معجم البلدان ج ٤ ، ص ٤٤١) .

(٣) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ص ٣٢ ، ٣٣ - والجندي ، السلوك ص ٦٤ - ٦٨ .

(٤) زبارة . ائمة اليمن ص ٤٠ .

(٥) الهاروني ، الإفادة (ق ٦٤ - ب) .

(٦) سورة الحج آية ٤٠ .

(٧) الخزرجي ، المسجد المسبوك ص ٤٠ - المحلى ، الحقائق الوردية ج ٢ ص ٢٤ -

والعلوي ، سيرة الهادي ص ٣٩١ ، ٣٩٧ - والهاروني الإفادة (ق ٦٥ / أ) .

ودخل الهادي صنعاء ومعه آل يعفر والدعام وابن الروية وولد جعفر المناخي^(١) ووجوه اليمن الذين اعلنوا له الطاعة ، وبعث الهادي ابنه ابا القاسم الى ذمار ومخاليقها ، فجاءته القرامطة بما لا قبل له به ، فرجع الى صنعاء^(٢) .

ثم وثب الحسن بن كباله وجراح بن بشر من موالي آل يعفر على الهادي يريدون قتاله وإخراجه من صنعاء ، فلم يقاتلهم ، وخرج من صنعاء الى صعدة ، فدخل اسعد بن ابي يعفر صنعاء وملكها^(٣) .

ثم هاجمت جيوش القرامطة ابن الروية في ذمار ، فهرب الى رداع ، فأدركوه بثاث فقتلوه ، واستباحوا البلد ، فلجأ أهلها الى المسجد ، فأحرقوه بمن كان فيه من الرجال والنساء والأطفال^(٤) ثم ساروا نحو صنعاء ، فدخلوها واستباحوها ، فأرسل أهل صنعاء الى الإمام الهادي في صعدة ، يستنجدون به مرة اخرى ، فأرسل لهم جيشاً بقيادة علي بن محمد العلوي - مؤلف السيرة - والدعام بن ابراهيم ثم اردفهم بجيش اخر بقيادة ابنه ابي القاسم ، فأخرجوا القرامطة من صنعاء ، وأقاموا فيها مدة يسيرة^(٥) .

وفي اواخر جمادي الآخرة من سنة ٢٩٤ هـ طلع ابن الفضل بجموعه نحو

(١) كان اولاد جعفر المناخي بعد قتل والدهم علي يد ابن الفضل قد توجهوا نحو صنعاء فبعضهم استقر هناك وبعضهم خرج يطلب المعونة من الدولة العباسية وبعضهم انحاز الى اسعد بن ابي يعفر والي الهادي الى الحق (انظر الهمداني ، الاكليل ج ٢ ص ٩٣ - ٩٥ - والحمادي ، كشف اسرار الباطنية ص ٢٨ - ٣٠ - والخزرجي ، المسجد المسبوك ص ٣٩) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩٢ .

(٥) زبارة : ائمة اليمن ، ص ٤١ .

هشقاء ، ولم يستطيع اسعد ابن ابي يعفر ومن معه التصدي له ، فدخل صنعاء واستباحها وقتل من فيها ، ومكث هو وأتباعه في صنعاء وما حولها ثلاث سنين يمارسون القتل والخراب ، حتى ابتلاهم الله بالمرض فهلك منهم أمة لا حصر لها^(١) .

وقد كان للقرامطة دعائهم السريين في منطقة نجران وما حولها والذين كانوا يعملون باستمرار على اشعال الفتن بين القبائل هناك وإثارتها للافساد على الإمام الهادي والخروج عليه ، وفي سنة ٢٩٤ هـ انكشف امر عدد منهم فأمر الهادي بالقبض عليهم وأودع سجنه عشرين رجلاً من دعائهم^(٢) .

وفي سنة ٢٩٧ هـ ارسل الهادي جيشه مرة ثالثة ، فأخرجوا القرامطة من صنعاء ، ودخلها ابنه ابوالقاسم وأقام بها ، وبعث عماله في المخاليف ، إلا أن موالي آل يعفر تصدوا له وعزموا على قتاله ، فلما بلغ الهادي ذلك امره بعدم القتال والعودة الى صعدة لئلا يجتمع عليه حرب القرامطة وموالي بني يعفر^(٣) .

ولم يلبث الإمام الهادي ان انتقل الى رحمة الله في العشرين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ للهجرة ، بعد عمر حافل بالجهاد والدعوة الى الله .

ونعيد هنا ما سبق ان ذكرناه من قول الشيخ العامري عن الهادي حيث قال : « كان مجيئه الى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية فجاهدهم

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ١٩٩ ، زبارة ائمة اليمن ص ٤١ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٤٠ ، الجنداري : الجامع الوجيز (ق ٣٢ - أ) . احداث سنة ٢٩٤ هـ .

(٣) زبارة : ائمة اليمن ، ص ٤٧ .

جهاداً شديداً ، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة ، لم ينهزم في شيء منها ،
وكان له علم واسع وشجاعة خارقة ، وقد أقام على الجهاد ثماني عشرة
سنة»^(١) .

(١) ص ٦٩ من هذا البحث .

المبحث الرابع اسباب انتصاراته وعوامل تراجعه

كان هناك اكثر من عامل وراء تلك الإنتصارات السريعة الكاسحة التي حققها الإمام الهادي خلال السنوات الأولى من دخوله اليمن ، والتي شاهدنا طرفاً من أحداثها في الصفحات السابقة :

وعلى الجانب الآخر كان هناك اكثر من سبب يفسر لنا ذلك التراجع السريع الذي افقد الهادي نتاج معظم تلك الإنتصارات .

واذا كنا في البداية سوف نتحدث عن عوامل انتصاراته ، فإننا نقول : ان أول تلك العوامل وأهمها هو صدق الإمام الهادي واخلاصه فيما يدعو اليه ، وبقينه الجازم بأنه وأصحابه على الحق وان اعداءه على الباطل ، فوق ما كان يتمتع به من شجاعة خارقة واقدام منقطع النظير ، كل ذلك جعله دائماً في مقدمة الصفوف ، بل كان ذلك عهداً قطعه على نفسه منذ أول يوم انتصب فيه لهذا الأمر الخطير فقد كان يشترط لمن يدعوهم الى نصرته ان يتقدمهم عند لقاء عدوه وعدوهم بنفسه^(١) ، فكان كما وعدهم ، دائماً في مقدمة جيشه^(٢) ، كما كان هو

(١) زبارة : ائمة اليمن ، ج ١ ، ص ١١ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٧ ، ٨٤ ، ٩٦ .

وأصحابه الخالص يتميزون بصبرهم الشديد امام أهوال المعارك وشدائدها ، صبراً كان يثير استغراب الناس وعجبهم ، وقد سبق ان ذكرنا ما قاله الهادي عندما بلغه تعجب الناس واستغرابهم حيث قال : «ويحهم وما يعجبون من ذلك ولو كان معي الفا راجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين لدوخت بهم عامة الأرض اين من الله معه ممن لا نصيب له من الله تعالى ، وترديده لقول الله سبحانه ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ وتمثله بقول الشاعر :

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن جمر وقوف على جمر
صبرنا له حتى ييوج وانما تفتح ابواب الكريهة بالصبر^(١)

ونعيد هنا ما سبق ان اوردنا من قول الحاكم : «كان الإمام الهادي جامعاً لشروط الإمامة ويضرب له المثل في الشجاعة» وقول المحلى : «كان اذا التقت الأبطال وتداعت نزال ألفت القطب الذي يدور عليه رحا القتال»^(٢) .

وكان ثاني تلك العوامل هو : تلك المجموعة النادرة من الرجال ، من المهاجرين الطبريين والعلويين والمصريين ، الذين تركوا ديارهم وأهلهم ، وهاجروا اليه ، ولا مطلب لهم سوى النصر لدين الله او الشهادة في سبيل الله .

هؤلاء الرجال الصادقون مع غيرهم من اليمينيين الخالص الذين كانوا على هذا المستوى من الإيمان والفداء ، شكلوا معاً - على قلتهم - طليعة مميزة ، كانت تقذف بنفسها في مقدمة الصفوف ، حريصة على الموت اكثر من حرص اعدائها على الحياة ، فما كانوا يتزحزون او يفكرون في الإستسلام حتى ولو

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٦ .

(٢) ص ٧٠ من هذا البحث .

كان الموت قد أصبح محققاً حتى ولو كانت الهزيمة قد اوضحت ماثلة للعيان ، بل كان شعارهم دائماً القتال حتى النصر او الشهادة^(١) . وكان الإمام الهادي يبايع الناس بيعة عامة ويختص هذه المجموعة ببيعة خاصة كانوا يسمونها بيعة الصبر .

يروى لنا محمد بن عبيدالله - احد اولئك المبايعين - كيفية تلك البيعتان فيقول :

«كان يحيى بن الحسين يأخذ على الناس البيعة فيأخذ هو بيد الرجل فيستتيه قبل أن يبايعه فيقول له : قل : اللهم اني التائب اليك من كل ذنب ومن كل خطيئة ومن كل سيئة ، اللهم فاقبل توبتي ، واغفر لي ذنبي ويسر لي امري ، وأعني على نفسي ، وأوجب لي الجنة برحمتك ، ثم يقول له : قل : والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، وإلا فعليك عهد الله وميثاقه ، واشد ما أخذ الله تعالى على النبيين من عهد او عقد أو ميثاق ، لتصبرنني ولتقومن بالحق معي ، ولتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ، ولتأخذن الحق ممن وجب عليه من قريب او بعيد ، او شريف او دني ، لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولتطيعنني ما أطعت الله ، فإذا عصيته ، فلا طاعة لي عليك ، ثم كنت اسمعه بعدما يأخذ العهد يقول : اللهم اشهد ، ثم كان يقرأ بعد ذلك ﴿ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيماً﴾^(٢) .

ثم يقول :

(١) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣١ - أ) والعلوي ، سيرة الهادي ص ٨٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ .

(٢) سورة الفتح آية ١٠ .

«وكننت عنده ليلة جالساً فأتاه رجلان فقالا له : يا بن رسول الله نريد نبايعك بيعة الصبر ، فقال لهما : لقد بايعتماني مع الناس ؟ فقالا : نعم ولكننا نريد نبايعك بيعة الصبر ، فقال لهما : اجلسا على بركة الله ، ثم ابتدأ فوعظ موعظة بليغة وقال لهما : اني ناظرت نفسي فأحببت أن اختص إخواناً مؤمنين يصبرون معي على ما أقول لهم ، وإن الأمر عظيم صعب والناس قد بايعوني وانتما قد بايعتماني ولكن هذا شيء أريد أن احتف به إخواناً يصبرون معي على الجوع والجهد والعري والضرر حتى يقتسم كل أربعة ثوباً ، فيأخذ كل واحد منهم خرقة يتوارى بها للصلاة ، فإن كنتما تصبران على هذا فتقدما فأخذ عليهما العهد السابق وزاد فيه لتصبران معي على البأساء والضراء والشدة والرخاء والجوع والعري حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وأن نعبد الله حقاً وهو خير الحاكمين»^(١) .

سبب آخر لتلك الإنتصارات ، نفصله في المباحث القادمة ان شاء الله ، وهو التزام الهادي الدقيق بأحكام الإسلام وأخلاقه في سلمه وحربه ، وفي سياسته وحكمه ، مع أصحابه ومع أعدائه .

ذلك التطبيق الدقيق لأحكام ومبادئ الإسلام أوجد صورة مشرقة كان يرسمها الهادي في كل منطقة يدخلها ، من إزالة الفتن والثارات وإقامة العدل بين الناس وإزالة المنكر بكل صوره وأشكاله . ثم لا تلبث تلك الصورة ان يتسامع بها الناس في كثير من البلاد ، فيتطلع المظلومون الى التحرر من الظلم والاستعباد ويطمع الخائفون في قدر من الأمن والأمان . ويترب الكارهون للفسق والفجور ، حياة الطهر والنظافة التي يصنعها الإسلام .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٧ .

كل ذلك أوجد أعداد كبيرة في كثير من المناطق ، ينتظرون قدوم الإمام الهادي و يترقبون مجيئه ، مما مهد الطريق أمامه لذلك الإنتشار السريع . غير ان ذلك الإنتشار الواسع كما سبق ان قلنا لم يدم طويلاً ، وانما سرعان ما بدأ الناس يتفلسفون ، وعاد اصحاب الملك المفقود يسعون لاستعادة ملكهم ، وتطلع المحرمون من الفسق والفجور للعودة الى فسقهم وفجورهم ولم يستطع الهادي ان يتصدى لكل تلك القوى التي وقفت في وجهه فقاومها فترة من الوقت ثم ما لبث ان قرر الإنسحاب والتخلي عن كل تلك المساحات الواسعة التي سبق ان دخلها ، وعاد ليستقر في عاصمته الأولى صعدة وما حولها من البلاد .

وكما تحدثنا عن عوامل الإنتصار لا بد ان نقول كلمة عن اسباب التراجع .

ونقول ابتداء ان في مقدمة تلك الأسباب هي رؤية الهادي لكيفية اعادة دولة الإسلام الراشدة ، واختياره طريق الدعوة والبلاغ وحده سبيلاً لتصحيح كل ما اصاب الناس من فساد في عقيدتهم وفي سلوكهم ، فكان اذا دخل منطقة من المناطق جمع الناس وخطبهم وبين لهم الحق وما احل الله لهم وما حرمه عليهم حتى اذا تأثر الناس بما سمعوا وأعطوها البيعة وحلفوا له على السمع والطاعة ولى عليهم أميراً من قبله يقيم العدل فيهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ثم انطلق هو الى غيرهم وهكذا دون ان يعطي القوم الذين تأثروا بما قال وبأيعوه على السمع والطاعة من وقته واهتمامه ورعايته وتربيته ما يحيلهم من مجرد متأثرين معجبين الى أناس مؤمنين مدركين ما آمنوا به ، مستعدين لدفع تكاليف الثبات عليه والتضحية في سبيله .

تلك العجلة وعدم التأني في تعميق حقائق الإسلام ومثله في حس الناس جعل الغالبية العظمى من اتباع الإمام الهادي مجرد معجبين بما يدعوا اليه ، وراغبين في العيش في ظل عدل الإسلام الذي يبشرهم به ، هذا الإعجاب

وتلك الرغبة لم يكن يكفي لكي يقف الناس مع الإمام الهادي بأموالهم وانفسهم يذودون عما يدعوهم اليه ، لذلك عندما تصدى له اصحاب السلطان ليستعيدوا سلطانهم وأصحاب المصالح ليحتفظوا بمصالحهم ، عندما حدث ذلك ، لم يجد الهادي تلك الجموع الغفيرة من المتحمسين والمبايعين والمعجبين ، وانما وجد نفسه وحده ولم يجد حوله سوى تلك الطائفة المخلصة التي بايعته على الصبر ، والتي سبق ان عاشت بالإسلام وتربت عليه وقررت أن تعيش له ، حتى هذه العصبة الصادقة لم يجدها بأجمعها حوله عندما بدأ الناس ينقلبون عليه ، لأنه كان قد نثر الكثير منها في طول البلاد وعرضها ، ولاة من قبله ينشرون الدعوة ويأخذون البيعة ويقيمون حكم الله .

وحاول الهادي في البداية التصدي لهذا التيار وعدم التراجع لعل الذين بايعوه ينصرونه ولعل الذين وعدوه يفون له ، ولكنه ظل يقاوم وحده بالقلّة التي معه والتي انهكتها الحرب الواسعة وتساقط الكثير منها شهداء .

ثم كان نقص المال في يده وعجزه عن الإنفاق على جنوده ليستمروا في الصمود والمقاومة ، والذين بايعوه واعجبوا بما قاله رفضوا حتى ان يقرضوه ، وقد حال ورعه وتقواه ان يأخذ شيئاً من أموالهم ونفوسهم غير طيبة به . ثم كان مرضه وعجزه عن تصدر جيوشه بنفسه فكان قرار الانسحاب والتراجع وكان وداعه لصنعاء وما قاله لأهلها كما سبق الحديث عنه .

المبحث الخامس التزامه بأحكام الشرع في جهاده

لقد كان سلوك الإمام الهادي في جهاده ومعاركه ، سلوك العالم الفقيه الذي يخرج الى الجهاد عبادة لله وتقرباً اليه وطلباً لرضاه ، لذلك فقد كان دقيق الالتزام - كما قلنا - بأحكام القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان التزامه هذا هو أبرز ما تميزت به معاركه ، سواء وهو يعبى أصحابه لملاقاة الأعداء او أثناء مباشرة القتل والقتال ، ثم بعد انتهاء المعركة وما يعقب ذلك من التصرف في الغنائم واسرى الحرب .

كان لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم ويقيم الحجة عليهم ، فكان اذا اقترب من عدوه وعسكر مواجهاً له ، بعث اليه رجلاً او رجلين او ثلاثة من أهل العلم والعقل والتقوى يدعوهم الى الله ويرغبونه في ثوابه ويحذرونه من طاعة الشيطان التي تجلب غضب الله وعقابه ، ويسألونه حقن الدماء والدخول فيما دخل فيه المسلمون من الخير والهدى . فإن اجابهم أصبح منهم وان أبى ذلك عليهم قاتلوه حتى يحكم الله بينه وبينهم^(١) .

(١) الهادي : يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨ هـ) الأحكام في الحلال والحرام ج ٢ (ق ٩٢ - =

وقد سبق ان ذكرنا ما جاء في رسالة الهادي ليحيى بن زيد^(١) يدعوه فيها لمناصرته ويبين له ما يدعوه اليه حيث يقول فيها : وأدعوك الى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء الى الحق لهم ، والإيضاح بالكتاب والسنة بالحجج عليهم ، فإن اجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وان خالفوا الحق وتعلقوا بالفسق ، حاكمناهم الى الله سبحانه ، وحكمنا فيهم بحكمه فإنه يقول سبحانه : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾^(٢) .

وكذلك كان الحال مع ناقضي العهد ومانعي الزكاة ، والخارجين عليه ، لم يكن يقاتلهم حتى يدعوه الى التوبة والرجوع الى الحق واعطاء ما عليهم ، فإن تابوا وانابوا قبل منهم وان ابوا اعلنهم بالحرب وابلغهم بنقض العهد .

نقتطف هذه الفقرات من كتابه الذي وجهه لبني الحارث بنجران عندما منعوا تسليم الزكاة وآذنوا واليه هناك بالحرب ، فكان مما كتبه الهادي اليهم^(٣) : اما بعد : فإن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وماله من دونه من وال﴾^(٤) وقد بلغنا ما انتم عليه مما هو ان شاء الله تعالى سبب لهلاككم وحلول النقم بكم ، ولم تزالوا اهل مكر وغدر بأولياء الله ، ومن مكر بأولياء الله فإنما مكره على نفسه ﴿ولا يحق المكر السيء إلا بأهله﴾^(٥) ونحن

= (ب) (مخطوط - دار الكتب المصرية رقم ب ٣٥٥٠٧) .

(١) ص ٩٧ - ١٠٠ من هذا البحث .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٣ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٧٥ .

(٤) سورة الرعد آية ١١ .

(٥) سورة فاطر آية ٤٣ .

أحق من تأدب بأدب الله واحتذى في قوله كله وقد قال الله سبحانه . . . ﴿وَمَا تَخَافُنَ مِنْ قومِ خِيَانَةٍ فَإِنِذِ اليَهم عَلَى سِوَاءِ أَنِ اللهُ لَا يَحبُ الخَائِنِينَ﴾^(١) ولسنا ممن يستجيز غدرًا ولا يستحل خديعة ولا مكرًا ولا يقول غير ما يفعل ، ولا ينطق إلا بما يعمل ، وقد آذناكم بالحرب على سواء ﴿إِنِ اللهُ لَا يَحبُ الخَائِنِينَ﴾ .

وكان إذا اقترب الزحف عبأ جيشه ميمنة وميسرة وقلبا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، وكان يصف جنوده صفًا وراء صف امتثالاً لقول الله سبحانه ﴿إِنِ اللهُ يَحبُ الذينَ يَقاتلونَ في سبيلِهِ صَفًّا﴾^(٢) ، ويوصيهم بقلة الكلام والهرج والصياح ، وإن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ، وأن لا يقتلوا وليداً ولا امرأة وشيخاً كبيراً لا يطبق القتال ، ولا يعقروا شجراً إلا شجراً يضرهم ، ولا يمثلوا بأدمي ولا بهيمة^(٣) . وقد سبق أن ذكرنا غضبه الشديد وتفكيره في ترك اليمن والعودة الى الحجاز ، عندما بلغه أن بعض أتباعه دخلوا أثافت وانتهبوا ، وما كان من أمره معهم حتى تابوا وأعادوا كل ما أخذوه^(٤) ، وعندما طلبت بعض القبائل الموالية له أن يأذن لهم بالإغارة على القبائل المحاربة ونهبها كان رده عليهم : «ان فعلتم بدأت بقتالكم»^(٥) .

كما سبق ان ذكرنا ما قاله لأتباعه من الجنود الذين امدهم به ابو العتاهية عندما اخذوا بعض العلف لدوابهم من منازل اهل خرفان والسبيع فقال لهم : «ردوا كل ما اخذتم والله محمود لان عاد احد منكم يأخذ شيئاً بغير اذن مني لأقطعن يده»^(٦) .

(١) سورة الأنفال آية ٥٨ .

(٢) سورة الصف آية ٤ .

(٣) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام ج ٢ (ق ٩٢ ، ٩٣) .

(٤) انظر ص ١٢٦ من هذا البحث .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٠٥ .

(٦) انظر ص ١٢٩ ، ١٣٠ من هذا البحث .

واذا انتهت الحرب دعا اصحابه لجمع الأسلاب والغنائم ثم قسمها كما أمر الله سبحانه وكان يرى أن الإمام اذا قال لرجل من عسكره ان قتلت فلاناً فلك سلبه ثم قتله ، فإن له سلبه الظاهر ، من ثياب ودرع وسيف ، اما ما دون ذلك مما اخفاه في ثيابه من جواهر وغيره فليس له ولا يجوز له اخذه ، وعليه أن يدفع خمساً من سلبه لله ولرسوله ولالإمام لأنه تغنيم من الله له^(١) .

وكان يطلب في بعض حروبه ، من اصحابه أن يهبوه نصيبهم من الأسلاب والغنائم ، ليردها على أصحابها تأليفاً لهم ، كما حدث منه مع اهل برط الذين سبق الحديث عنهم^(٢) .

واما حكمه في اسرى الحرب ، فكان يرى أن الأسير اذا لم يكن بعد في حبس المسلمين ، فإن الإمام مخير في قتله او المن عليه او الفداء ، أما اذا اوثق بوثاق يمنعه من الإنفلات فإنه لا يجوز عند ذلك قتله ، ويرى ان ايما أسير قامت عليه البينة انه قتل من المسلمين قتيلاً قتل به وان جرح اعيد منه ، وان لم يكن قتل ولا جرح ، فتاب وظهرت توبته ، وجب اخلاء سبيله ، إلا أن يخاف كيده فيحبس^(٣) . وقد سبق ان ذكرنا رفضه لقتل زعماء آل يعفر وآل طريف الذين كانوا في سجنه في شبام وقال انه لا يحل لي قتلهم وهم في اسري .

وكان الهادي كثير الصفح عن الخارجين عليه والناكثين لعهدده ، ولم يكن يحيد عن الصفح وقبول الاعتذار مهما تكرر نكثهم وغدرهم به ، وقد رأينا في الصفحات السابقة كثيراً من مواقف عفوه تلك ، مع اهل خيوان واهل صنعاء كما

(١) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام . (ج ٢ ق ٩٥) .

(٢) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٣) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام (ج ٢ ق ٩٥) .

كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ دَالِمًا لِمَعَ بِي الْحَارَاتُ عَلَى لِسَرِهِ خُرُوجَهُمْ عَلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ رَحِمَهُ
اللَّهُ ضَمَنَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً :

غفرت لمن اخطأ وبين عذره فأفسدهم عفوي فبعدا لمن كفر^(١)
وتبقى مع ذلك معاملته لأهل صنعا وإحسانه اليهم مع اساءتهم اليه ،
صورة ناصعة توضح خلقه الرفيع الذي لا يصدر الا عن امثاله من العلماء
المجاهدين حيث تقل نفقته هو وأصحابه ، ويرفض اهل صنعا لا اعانته فقط ،
وانما مجرد قرضه ، ولا يستخدم سلطانه لإجبارهم على اخراج جزء من اموالهم
لضرورة اطعام الجيوش التي تدافع عنهم وعن مدينتهم .

ثم تدور الأيام ، وتأتي جيوش القرامطة ، لتقتل رجالهم وتنهب اموالهم
وتستبيح نساءهم ، ولا يجدون من يستنجدون به سوى الإمام الهادي ، بل ولا
يخجلون من الإستنجاد به لما يعرفونه من فضله وحلمه ، ولا يخيب هو رجاءهم
فيه ، فيهب لنجدتهم ، وحماية اموالهم واعراضهم ، ويقدم في سبيل نجدتهم
تلك شهداء من خيرة رجاله الذين ابا اهل صنعا قبل ذلك مجرد اقراضه
لإطعامهم ، الا انها اخلاق العلماء عندما يجاهدون ، وروح الإسلام وأدب
القرآن ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم﴾^(٢) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٨٧ .

(٢) سورة فصلت آية ٣٤ ، ٣٥ .

الفصل الثالث

دولة الهادي

المبحث الأول : النظام السياسي

المبحث الثاني : النظام الإداري

المبحث الثالث : النظام القضائي

المبحث الرابع : النظام المالي

المبحث الخامس : دولة الهادي في عهد بنيه

المبحث الأول النظام السياسي

الحديث عن النظام السياسي في دولة الهادي يجرنا قطعاً الى الحديث عن قضية الإمامة التي تعتبر من أخطر القضايا التي شكلت تاريخ المسلمين وشغلت حيزاً ضخماً من حياتهم نظرياً وعملياً وعلى الرغم من أن الإمامة واجبة عند جميع المذاهب الإسلامية تقريباً^(١) إلا أن الزيدية يذهبون الى ما هو ابعد من مجرد الوجوب ، اذ يعدونها من اكبر مسائل أصول الدين وأعظمها ، لما يترتب عليها من طاعة الله وطاعة رسوله ، وتنفيذ الشرائع وتطبيق الحدود والجهاد في سبيل الله^(٢) ، واذا كان أهل السنة يذهبون الى ان طريق تولية الإمامة ، انما يكون بالبيعة والإختيار^(٣) ، فإن الزيدية يفرقون في ذلك بين ثبوت

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٧ .

(٢) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام ج ١ (ق ٣ ، ٤) .

(٣) القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ج ١ ص ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، (عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٩٦٤) ، وابن خلدون ، المقدمة ، المجلد الأول من التاريخ ص ٣٣٩ ، ٣٤٢ .

إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وولديه الحسن والحسين ، وبين ثبوتها بالنسبة للأئمة الذين جاؤا بعد ذلك فيذهبون الى ان امامة الإمام علي وولديه رضى الله عنهم ثبتت بالنص الخفي : وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث التي اوردوها ، والتي ذهبوا الى انها تثبت استحقاق الإمام علي وولديه للإمامة بالوصف دون تسميتهم بالإسم^(١) ، اما من جاء بعدهم من الأئمة فإن طريق تولية الإمامة وثبوتها لهم انما يكون بالدعوة الى نفسه والخروج على ائمة الجور لمن تحققت فيه شروطها^(٢) .

ولم يثبت عن الإمام زيد أنه كان يقول بالنص الخفي في مسألة استحقاق الإمام علي للإمامة وكل ما ثبت عنه في هذه المسألة انما هي صفة الأفضلية ، التي سبقت الإشارة اليها في الباب الأول من هذا البحث حيث كان يرى أن الإمام علي رضي الله عنه كان أفضل من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا ان الأمة رأته تقديمها عليه لمصلحة ، لذلك فأمامتهما صحيحة ، فقد كان الإمام زيد يرى جواز إمامة المفضل مع وجود الفاضل^(٣) .

(١) من النصوص الخفية التي استدلو بها على ثبوت الإمامة للإمام علي كرم الله وجهه قول الرسول عليه الصلاة والسلام «ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم لا امر لکم معي . . قالوا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » ، رواه الطبراني واحمد عن زيد بن ارقم وعلي وثلاثين من الصحابة (العجلوني : اسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ) كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس (بدون طبعة ولا تاريخ) . ومما استدلو به على امامة السبطين قوله صلى الله عليه وسلم : «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة» رواه الترمذي وقال حسن صحيح وصححه الحاكم وابن حبان (العجلوني ، كشف الخفاء ج ١ ص ٣٥٨) .

(٢) الهادي ، المجموعة الفاخرة ص ٤٠٥ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ج ٢ ص ٢٠٨ .

واذا ما وصلنا الى الإمام الهادي لتتعرف على رأيه في هذه القضية ، فإننا نحد له رسالة مستقلة في «تثبيت امامة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه» كما تعرض لها في اكثر من موضع في رسائله وكتبه ولم يقف الإمام الهادي فيما روى عنه عند رأي الإمام زيد ، بل لم يقف حتى عند رأي غيره من ائمة الزيدية في هذه المسألة ، وانما تشدد فيها وأورد كثيراً من الآيات والأحاديث ، واعتسف تفسير الآيات اعتسافاً لا يتفق مع ما عرف عنه من ورع وتجرد واخلاص ، وذهب الى أن الإمام علي ثبت له الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الأدلة التي أوردها ، ولأنه وصي الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم بم اختصاصه به الرسول عليه الصلاة والسلام من علم الجفر^(١) دون غيره من الصحابة^(٢) . كل ذلك دفع باحثاً كالدكتور : احمد محمود صبحي ان يشتم منه رائحة التشيع الإمامي - على حد تعبيره - لأن الشيعة الإمامية هم الذين ذهبوا الى القول بالنص والوصية وعلوم الأئمة في هذه المسألة ، بل ويذهب الدكتور صبحي الى حد التشكيك في صحة نسبة هذه الأقوال الى الإمام الهادي حيث يقول : «ولم يقل بذلك من سبقه من ائمة الزيدية ، كزيد والقاسم الرسي ، كما لم اجد من تبعة في ذلك من ائمة الهادوية في اليمن اللهم الا ان تكون هذه الأراء مدرجة مضافة على النص»^(٣) .

-
- (١) علم الجفر : هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسره الى علي بن ابي طالب وامره بتدوينه فكتبه على حروف متفرقة في جفر يعني رف صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به ثم قال صديق حسن القنوجي وهذه اقوال ساقطة جداً .
(انظر صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) ابجد العلوم ج ٢ ، ص ٢١٤ - ٢١٦ تحقيق / عبد الجبار زكار ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٧٨) .
- (٢) الإمام الهادي : المجموعة الفاخرة ص ٥١ ، ٥٢ .
- (٣) الدكتور احمد محمود صبحي : استاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الإسكندرية وصنعاء : =

وبعد ان اتفق الزيدية في القول بالنهر الخفي في اثبات إمامة الإمام

علي ، اختلفوا بعد ذلك فيمن سبق علياً من الخلفاء فذهب بعضهم الى القول بانهم مخطئون ، وكذلك من اعتقد امامتهم لمخالفتهم النصوص القطعية الا أن تلك المخالفة لا تصل في نظرهم الى حد تفسيقهم ، لما كان من الشبه التي عرضت لهم ، كتقديم ابي بكر في الصلاة ، وميلان الناس اليه ، ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبالعوض الآخر من الزيدية توقف فيهم ، فلم يقطع بتخطئتهم ولا يقول بالترضية عليهم^(١) .

اما الإمام زيد رحمه الله فقد قطع بعدم تخطئتهم وكان يترحم عليهم ولا يقول فيهم الا خيراً ، بل ان موقفه هذا كان هو السبب الذي تحجج به اهل الكوفة لخذلانه كما سبق ان رأينا ، ورأي الإمام زيد هذا هو ما عليه متأخري الزيدية ، يقول احد علمائهم المشهورين : «انه لا يجوز اثبات كفر او تفسيق إلا بدليل قاطع في فسق الصحابة . . . فنحن نعلم بالضرورة ظهور اسلامهم وقوة اديانهم وعدل سيرتهم وطريقهم وحرصهم على اظهار كلمة الحق ومحبة الرسول اياهم ومولاته لهم وحسن الثناء عليهم وسابقهم الى الجنة»^(٢) .

ولكي نتعرف على رأي الإمام الهادي في هذه المسألة ، نقتطف هذه الفقرات التي جاءت في رده الذي كتبه لأهل صنعاء عند قدومه اليهم ، جواباً لهم على كتاب بعثوه اليه ، يسألونه فيه أن يبين لهم معتقده ، وما يدعو اليه ،

= الزيدية ص ٢٠٥ ، الناشر : منشأة دار المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٠ .

(١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٩٢ .

(٢) القرشي : يحيى بن الحسن الصعدي ، منهاج التحقيق ومحاسن التلقيق (ق ١٦٤) دار الكتب المصرية رقم (ب ٢٨٧٩١) .

فكان مما جاء في رده عليهم قوله : «ولا أنتقص أحداً من الصحابة الصادقين التابعين بإحسان ، المؤمنين منهم والمؤمنين ، أتولى جميع من هاجر ومن أوى منهم ونصر ، فمن سب مؤمناً عندي استحلالاً فقد كفر ، ومن سبه استحرماً فقد ضل عندي وفسق ، ولا أسب إلا من نقض العهد والعزيمة ، وفي كل وقت له هو من الذين بالنفاق تفردوا ، وعن الرسول صلى الله عليه مرة بعد مرة تمردوا ، وعلى اهل بيته اجترؤوا وطعنوا»^(١) . وقد طبق رؤيته هذه على ارض الواقع عندما كان يوماً ما هو الحاكم في صنعاء ، فقد روى القاضي العلامة : احمد بن سعيد الريحاني أن قوماً من اهل صنعاء سبوا أبا بكر وعمر في مدة الهادي فأمر بجلدهم ، واستدل الهادي على جلده لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من سب الصحابة^(٢) . وبالرغم من موقف الإمام الهادي هذا وجلده لمن سب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ، إلا أنه انتقدهما ، وخطأهما^(٣) ، مما يجعلنا نقول : ان الإمام الهادي في هذه المسألة ، كان يرى رأي الفريق الأول من الزيدية ، الذين ذهبوا الى القول بتخطئتهم ولكن مع عدم جواز تفسيقهم وبالتالي حرمة سبهم .

ذلك كان حديثنا عن ثبوت الامامة وطريق انعقادها عند الزيدية والامام الهادي ، بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي حياة الامام علي وولديه رضي الله عنهم ، اما ثبوتها وطريق انعقادها بعد وفاتهم ، فقلنا ان الزيدية والهادي يرون ان طريق انعقادها انما يكون بالدعوة والخروج ، واستحقاقها يثبت لمن توفرت فيه شروطها ، وظاهر نصوص القائلين بهذا الرأي توحى بأنهم

(١) جواب الهادي لأهل صنعاء ، ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ٧٥ .

(٢) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ٦٩ - أ) .

(٣) صبحي : الزيدية ، ص ٢٠٢ .

ينكروا طريق البيعة والاختيار الذي قال به أهل السنة ، والحق فيما يرى أنه خلاف لفظي ، اما في حقيقة الامر وفي واقع الحال فلا خلاف ، اذ أن أهل السنة عندما قالوا : انها تنعقد بالبيعة واختيار أهل الحل والعقد ، لم يقولوا بأن أهل الحل والعقد هؤلاء لهم أن يختاروا الامام وفق هواهم دون التقيد بأوامر الله بل على العكس ، فان أهل الحل والعقد في المجتمع المسلم هم الامناء على تنفيذ حكم الله ، وهم عندما يختارون اماما للمسلمين انما يختارون من يظنون أن الله راض عن اختياره ، وأن شروط الامامة التي استقوها من كتاب الله وسنة رسوله متوفرة فيه ، فهم عندما يثبتونها له ، انما يثبتونها وفق حكم الله وشرعه ، فهو في الحقيقة اثبات الله له وليس اثباتهم واختيار الله له وليس اختيارهم ، وهو عين ما يقوله الزيدية والهادي منهم ، اذ يقولون : بأن الامامة لا تثبت باجماع الامة ولا تنعقد برأيها ، وانما تثبت باثبات الله لها لمن تحققت فيه شروطها . يقول الامام الهادي : «واعلم هداك الله بأن الامامة لا تثبت باجماع الامة ، ولا تنعقد برأيها . . . ولكن تثبت لصاحبها بتثبيت الله لها فيه وبعقدها في رقاب من اوجبها عليه من جميع خلقه وأهل دينه وحقه ، وذلك قول الله سبحانه : ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾^(١) ، وأولي الامر الذين امروا بالكينونة معهم ، هم الصادقون بادعاء الامامة . . والمستحقون لفرضها ، وهم من كانت فيه الصفات التي تجب له بها الامامة»^(٢) ويذكر الهادي صفات الامام وشروط الامامة ، ثم يقول بعدها : «فمن كان في الصفة كما ذكرنا وفي الامر كما قلنا ، فهو الامام الذي عقد الله له الامامة ، وحكم له على الخلق

(١) سورة النساء آية ٥٩

(٢) الإمام الهادي : جواب مسائل الحسن بن عبدالله الطبري ، ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ٤٤٧ .

بالطاعة»^(١) . والذي يزيد هذا الامر وضوحاً ، وهو أن الخلاف بين الزيدية واهل السنة في هذه المسألة ليس حقيقياً ، هو ما حدث على ارض الواقع بالفعل ، فان الامام الهادي نفسه وكل من اعترفت الزيدية بامامته من ائمتهم ، لم تنعقد امامتهم الا باختيار اهل العلم لهم ، والزامهم اياهم بقبول البيعة ، والدعوة لانفسهم ، والخروج على ائمة الجور لاقامة المعروف وازالة المنكر .

وقد مر بنا قول صاحب بلوغ المرام : «فما دخل داخلهم في هذا الباب ، ولا انتصب منتصبهم لامامة واحتساب الا بتلزييم العلماء ، وقولهم له : تحتم عليك الوجوب من رب الارض والسماء»^(٢) . ويقول الامام القاسم بن محمد في جوابه على سؤال : ما اذا التبس على العوام اختيار الامام الافضل لمنصب الامامة : «يكفي العامي في ذلك قول اهل الصلاح والورع والخيفة لله بأنه كامل الشروط ، بل ذلك كاف لغيره من سائر العلماء»^(٣) .

ثم يقول الامام القاسم : «كيف لا يكون اخبار العلماء للعوام بأنه كامل للشروط مغنياً عن اختيارهم ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿فاسئلو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾»^(٤) .

ذلك كان حديثنا عن طريق انعقاد الإمامة وثبوتها لدى الزيدية بوجه عام ولدى الإمام الهادي على وجه الخصوص ، اما الحديث عن مواصفات الإمام

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) العرشي : بلوغ المرام ص ٥ .

(٣) الإمام القاسم بن محمد بن علي : الجواب المختار على مسائل عبد الجبار (ق ١٠٨) .
(مخطوطة بمكتبة محمد بن محمد المنصور الخاصة - صنعاء) .

(٤) سورة النحل آية ٤٣ وانظر المصدر السابق وعارف : اصول الإتفاق ص ٣٥٠ .

وشروط الإمامة ، فقد سبق ان تعرضنا لأهم تلك الشروط في نظر الزيدية (١)

والأمر الذي يحتاج منا الى وقفة هنا هو اشتراط الزيدية ومنهم الهادي ، ان يكون الإمام في احد البطنين الحسن او الحسين رضي الله عنهما ، وقد قلنا هناك ان الإمام زيد رحمه الله ، اكتفى بأن جعل هذا الشرط ، شرط أفضلية للخلافة وليس شرط صلاحية كما اجاز امامة المفضول ، مع وجود الفاضل وقد شابه الإمام زيد بمسلكه هذا اهل السنة الذين اشتراطوا في الإمام ان يكون قرشياً الا انهم جعلوه شرط كمال لا شرط صحة ، بحيث لو عقدت الإمامة لغير قرشي صحت عندهم ، ولا يخفى ما في هذين المسلكين - اشتراط الفاطمية او القرشية - من مجافاة لمبادئ الإسلام العامة ، وروحه السمحة التي جاءت للقضاء على عصبية الدم وعصبية القبيلة ، واستبدالها برابطة العقيدة يقول الله سبحانه ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (٢) .

لذلك فقد كان جمهور المعتزلة ومعهم الخوارج اكثر تجاوباً من اهل السنة والزيدية في هذه القضية مع روح الإسلام ومبادئه تلك ، حيث قالوا بعدم اشتراط القرشية او الفاطمية فيمن يتولى امامة المسلمين (٣) ، ومذهبهم هذا في هذه المسألة هو الذي نميل اليه ونرجحه ، لما يحتويه من تأكيد لمبدأ المساواة الذي جاء الإسلام لتقريره ، ومن دحض لعصبية الجاهلية التي جاء الإسلام

(١) انظر ص ١٤ من هذا البحث .

(٢) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٣) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٩ ، ونشوان الحميري : رسالة الحور العين ص ١٥٢ . وابن خلدون . المقدمة المجلد الأول ص ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

لوأدها ، حيث لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأبيض على اسود إلا بالتقوى^(١) .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه ابو هريرة ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبه^(٢) الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، انتم بنو آدم وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام ، انما هم فحم من فحم جهنم ، او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها التتن^(٣) .

ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه جبير بن مطعم : (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)^(٤) .

وبعد هذا الإستطراد نعود الى متابعة الحديث عن شروط الإمامة عند الهادي فنقول ان الإمام الهادي لم يقف في هذه المسألة ايضاً عند هذا الحد الذي وقف عنده الإمام زيد رحمه الله . وانما ذهب الى القول بأن شرط النسب هذا ، انما هو شرط صحة للإمامة ، وانها لا تصلح بدون تحققه ، كما منع صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل ، وساق الإمام الهادي في هذا المجال

(١) صادق شايخ - نعمان : الخلافة الإسلامية ووظيفة الحكم بما انزل الله ص ٣٣١ (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

(٢) الكبر والنخوة .

(٣) ابو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) . سنن ابي داود ج ٥ ص ٣٤٠ - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

(٤) المصدر نفسه ج ٥ ص ٣٣٢ .

كثيراً من الأدلة ، التي يؤكد بها احقية آل البيت في الإمامة دون غيرهم ، وتشدد ايضاً هنا كما تشدد هناك في امر إمامة الإمام علي كرم الله وجهه ، وخرج بالنصوص عن مدلولاتها هنا كما خرج هناك^(١) ، ومثل هذا المسلك عندما يصدر من الإمام الهادي ، مع ما له من جلالة القدر وسعة العلم ورجاحة العقل ، فإنه يدعو الى التساؤل عن السر وراء هذه الزلة التي ما كان ينبغي أن تصدر عن مثله ، وفي محاولتنا للبحث عن إجابة ، لا بد أن نيمم وجهتنا ابتداءً صوب ذلك الإمام الجليل امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، الذي عاش في خلافته مظلوماً ، واغتالته الخناجر الظالمة ثم ظل الظلم يلاحقه بعد موته عشرات السنين ، ووصل هذا الظلم في حقه ان يوحى امراء بني امية الى خطباء المساجد ، بلعنه من على منابر بيوت الله ، وظلت هذه السنة الظالمة قائمة حتى الغاها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز^(٢) واستبدلها بقول الله سبحانه : ﴿ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾^(٣) ولم يقف هذا الظلم عند شخص الإمام علي وحده ، وانما اصبح قانوناً يطارد كل من انتسب اليه ، فكانت مذبحة كربلاء التي ذهب فيها الإمام الحسين وبضعة عشر نفر من آل بيته^(٤) ، ثم كانت تلك السلسلة الطويلة من الشهداء من آل هذا البيت الكريم ، ومن لم يلحقه القتل منهم ، لحقته المطاردة والتخويف والإضطهاد حتى غدا مجرد الإنتساب لبیت النبوة ، جريمة يؤخذ عليها بالنواص والإقدام ، واصبح مجرد التفكير في

(١) الهادي : المجموعة الفاخرة ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ج ١ ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سورة النحل آية ٩٠ .

(٤) اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، دار صادر . بيروت .

أمر الخلافة والإمامة ، محرماً عليهم وحدهم من دون خلق الله اجمعين .

يقول الدكتور احمد صبحي : «ان الظروف التاريخية - وليس السند الشرعي - هي التي اذكت في نفوس الشيعة دعوى احقية آل البيت ، فلو ان الخلفاء الأمويين والعباسيين قد استقاموا على الطريقة ، وعرفوا لآل بيت النبي مكانتهم ، لما أصبح القول بأحقيتهم بموجب قرابتهم مبدأ يلتف حوله المعارضون»^(١) .

لعل في هذا الذي سقناه ما يعطينا بعض التفسير لذلك اللحن النشاز الذي بدى واضحاً في حديث الإمام الهادي عن هذه القضية ، ولعلنا نستطيع الآن ان نعود لمواصلة الحديث عن الإمامة وشروطها عند الهادي .

يقول الإمام الهادي في حديثه عن شروط الإمام وواجباته في نفس الوقت : «والذي افترض طاعته ذو الجلال والإكرام من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وبني على طاعته وموالاته دعايم الإسلام : الورع الفاضل التقي الكامل ، الدال لنفسه ، العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، الفهم بمعاني الكتاب المجرد في امره ، الداعي الى سبيل ربه ، المبين للظالمين ، الناهض بحجة رب العالمين ، الكاشف لرأسه المجرد لسيفه ، الرافع لرايات الحق ، المظهر لعلامات الصدق ، الزاهد في حطام الدنيا ، الراغب في الآخرة التي لا تفنى ، الحافظ للرعية المواسي لهم المتحنن عليهم ، المقرب غير المبعد ، المهون غير المجهد الشفيق عليهم ، الأخذ لمظلومهم من ظالمهم ، المستوفي لحق الله من ايديهم والراد له في مصالحهم ، والمفرق لفيئهم فيهم المسلم له اليهم ، العادل في قسمته ،

(١) د. صبحي . الزيدية ص ٧٣٤ .

المساوي بين رعيته في حكمه ، الطارح الخيرية والتكبر ، البعيد عن الخيلاء والتجبر ، والباسط لكفه ، المنصف لأهل طاعته ، المتفقد لجميع معاشهم ، الممضي لأحكام الله فيهم ، القائم بقسط الله عليهم ، الرؤوف الرحيم بهم . . . الشجاع السخي ، الفارسي الكمي ، فإذا كان كذلك ثم دعاهم الى نفسه والقيام لله بحقه ، وجبت على الأمة طاعته وحرمت عليهم معصيته ، ووجبت عليهم الهجرة اليه والمجاهدة معه بأموالهم بين يديه»^(١) .

ويقول الإمام الهادي : «وان الله افترض اتخاذ الإمام العادل اماماً ليؤتم به ، وسمي خليفة ليخلف النبي صلى الله عليه وسلم في اعماله ، وأنه ما خالف حكمه حكم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارقه ، فليس بإمام ولا خليفة ، ولكنه ظالم مبين»^(٢) .

تلك كانت صورة الإمامة عند الإمام الهادي في عالم النظريات اما في عالم الواقع فقد كانت صورة شديدة النضاعة وشديدة البريق ، فلقد كان الإمام الهادي في ممارسته لسلطته كإمام وكحاكم للمسلمين من تلك النماذج الفذة في تاريخ المسلمين ، وكان تجسيدا كاملا لكل ما نادى به هو ومن سبقه من الأئمة الأبرار الذين قدموا حياتهم الواحد تلو الآخر شهداء في سبيل العودة بدولة الإسلام الى ما كانت عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده .

ونعيد هنا ما سبق أن أوردناه من قول الشيخ ابو زهرة : «وان رسائله

(١) الإمام الهادي : كتاب دعوته لإحمد بن يحيى بن زيد ، ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ٤٠٥ ، الأحكام في الحلال والحرام (ق ٨٧ ب) .

(٢) الإمام الهادي : كتاب الجملة ، ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ١٠٢ .

وخطبه وعهوده تجعل القارىء يحس بأنه يعود بالإسلام الى عهده الأول ، عهد
ابى بكر وعمر وعثمان وعلي ، الذين يعتبرون الحاكم منفذ احكام الله تعالى ،
بحيث يحس بها الصغير والكبير والأمير والخفير»^(١) .

وقوله : «وقد سار الهادي في حكم البلاد اليمنية على سنة العدل ، مما
جعل الأهلى يرون فيه مظهراً لحكم الإسلام ، ومصدراً لعهد الخلفاء الراشدين
الأولين»^(٢) .

كما سبق أن اوردنا طرفاً من كتاب دعوته الذي وجهه الى مختلف قبائل
اليمن^(٣) والذي عاد بنا من خلاله الى أيام ابى بكر وعمر حيث اعلن فيه للناس
انه ما جاء يدعوههم الا الى ما امره الله ان يدعوههم اليه من العمل بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم اشترط
للذين بايعوه ، ان يحكمهم بكتاب الله وسنة نبيه ، وان لا يحيد عنهما قليلاً ولا
كثيراً ، فإن حاد او عدل عنهما ، فلا طاعة له ، كما اشترط لهم على نفسه ، أن
يقدمهم عند العطاء قبله ، وأن يؤثرهم على نفسه فيفضلهم ولا يتفضل عليهم ،
كما اشترط لهم أن يكون في مقدمة صفوفهم عند لقاء عدوه وعدوهم .

ولقد سار رحمه الله في حكمه ، كما وعد المسلمين منذ اول يوم بايعوه
فيه ، وقد رأيناه في فصل الجهاد ، يتصدر صفوف اتباعه ويقا تل دونهم ، ويلتزم
بأمر الله في حربه .

ونستعرض هنا بعضاً من مظاهر حكمه في سلمه يقول محمد بن سعيد

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥١٣ .

(٢) ابو زهرة . الإمام زيد ، ص ٥١٣ .

(٣) انظر ص ١١٦ من هذا البحث .

اليرسمي ، صاحب الإمام الهادي وأحد المقربين اليه : «لما نزل الهادي . . .
صعدة ، وكان محله في دار الإمارة ، فكان يصلي بالناس الصلوات بالجماعة ،
فلا يقطع ليلاً ولا نهاراً ويجلس ما بين الصلوات ، فيعظ الناس ويعلمهم فرائض
الدين ، وفرائض المواريث ، ويتحاكمون اليه ، ويبين لهم في رفق ، ثم ينهض
فيدور الأسواق ، والسكك ونحن معه فإن رأى جداراً مائلاً امر أهله بإصلاحه ،
او طريقاً فاسداً امر بتنقيته ، أو خلفاً^(١) مظلماً امر أهله أن يضيئوا فيه بالليل
للمارة والسالك الى المسجد وغيره وان رأى امرأة امرها بالحجاب ، وان كانت
من القواعد امرها بالتستر ، وهو الذي احدث البراقع للنساء باليمن وأمرهن
بذلك ، وكان يقف على اهل كل بضاعة فيأمرهم بأن لا يغشوا بضائعهم ،
ويأمرهم بتنقيتها من الغش وتفصيل ما يبيعون ، وايفاء ما يسمون ، فقالوا له :
أليس التسعير حراماً ؟ فقال : أليس الظلم والغش حراماً ؟ قالوا بلى ، قال : فإنما
نهى عن التسعير على أهل الوفاء وأهل التقوى ، فإذا ظهرت الظلمات في البيوع ،
وجب على أولياء الله أن ينهوا عن الفساد كله ، ويردوا الحق الى مواضعه ، ويزيحوا
الباطل من مكانه ، ويأخذوا على يد الظالم في ظلمه»^(٢) .

وكان يزور السجن ، ويراقب نظافته ، ويأمر من كان يعرف القراءة من
المساجين أن يعلمها لمن لا يقرأ ، ويسأل كل مسجون عن السبب الذي سجن
من أجله وينظر فيه^(٣) .

(١) الخلف : بالخاء المعجمة من اعلى وبعده لام ثم فاء موحدة : يطلق على الطريق في
الجبل ، ويطلق على الطريق عموماً وهو في لسان العرب خليف ويجمع على خلف بضم
الجميع (لسان العرب جـ ٢ ص ١٢٤٢) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٦ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

وكان ينفذ حدود الله ، ولا يعفي منها احداً ، شريفاً كان او وضيعاً غنياً كان او فقيراً ، وكان يردد قول الله سبحانه عند تنفيذها : ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^(١) وكان يقول : «والله ما هو إلا الحكم بكتاب الله تعالى ، او الخروج من الإسلام ، والله لو قام حد على بني القاسم لأخذته منهم»^(٢) ، ويذكرنا قوله هذا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(٣) .

وأمر يوماً بإقامة حد الشرب على امرأة ثبت عليها الحد ، فقالت له : اعف عني بحق علي بن ابي طالب ، فقال لها : «وحق علي بن ابي طالب لو كان الأمر لي ما ضربتك ، ولكنه لله تعالى » ثم قال : «والله لو وجب الحد على أبي لأخذته منه»^(٤) .

وقال يوماً وعنده جماعة من الناس : « لو أنه جدي القاسم بن ابراهيم ثم وجب عليه ضرب العنق ما صليت الظهر او اضرب عنقه»^(٥) .

وكان يتفقد اهل الذمة ، ويقول : ان الحكم جار عليهم ، وقد اوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) وكان يقول الهادي لهم «من آذاكم

(١) سورة المائدة آية ٤٤ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ص ٨٢ .

(٣) الترمذي . ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) . سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ج ٢ ص ٤٤٢ تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ص ١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) اخرج ابو داود عن عدد من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الا من ظلم معاهداً او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة السنن ج ٢ ص ١٥٢ .

فأعلموني به ، ومن اطلع على محرمكم او تعرض بكم احللت به ما أحل بمن
نكث عهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم»^(١) . وقد اسلم كثير من
رجالهم ونسائهم لما شاهدوه من رفقه وعدله .

وكان شديد التواضع يعود المريض ، ويكلم الصغير والكبير ، ويسلم
على كل من مر به ، وناداه رجل يوماً بالسيد ، فقال له : «لا تعد تقول هذا مرة
أخرى فإنما السيد الله ، وانما أنا عبد ذليل»^(٢) . وكان يقول : «والله لولا اني
اخاف ان يفسد أمر هذه الأمة لطرحت نفسي معها نهاري كله ، إلا لوقت ظهور
او قضاء حاجة ، وما صلى بهم الصلوات كلها غيري ، وللبست أدنى
اللباس»^(٣) يقول مؤلف سيرته : «رأيت يحيى بن الحسين ما لا احصيه . . .
يخرج الى المسجد يصلي او لحاجة ، فيكلمه الصبي الصغير او المرأة الكبيرة
او الرجل ، فرأيته يقف معهم طويلاً والناس قيام حتى يسألوا حوائجهم فيقضيها
لهم»^(٤) .

وكان يذني الأيتام والمساكين من مجلسه ولا يأكل طعاماً حتى يطعمهم
منه ، وكان يفت بيده الطعام للأيتام ثم يأمر بإدخالهم عليه فيأكلون ويأكل
معهم^(٥) ، وأمر صاحب بيت المال أن يطعم الطوافين من المساكين صباحاً
ومساءً ، كما أمر لهم من بيت المال بكسوة في الشتاء واخرى في الصيف^(٦) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٨ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٨ .

وكان الهادي زاهداً ورعاً ، لا يأكل إلا ما استيقن حله بل كان كثير ما يترك اكل ما يحل له تورعاً وزهداً ، وكان يقول : «والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جببت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء الله يعلم ما أقول ، وما يكفيني اذا كنت في هذا الأمر إلا درهمان من هذه الدراهم الصغار اقتاتها كل يوم»^(١) . وكان يقول للرجل الذي يشتري له حوائجه من السوق : «اتق الله تعالى ، وانظر فيما بينك وبينه فيما يشتري به لي ، لا تأخذن من أحد شيئاً إلا بضمن كما يشتري الناس ، لا تزداد لي شيئاً فتأثم»^(٢) .

وكان يأمر بشراء العلف لخيله وإبله ، وعلف اعشار الزكاة مجموع يفرق بين اصحابه ، اما هو فلا يعلف منه قليلاً ولا كثيراً ، وتوضاً يوماً للصلاة ثم أخذ خرقة فمسح بها وجهه ، ثم قال : انا لله وانا اليه راجعون ، هذه الخرقة من العشر ، فلما سأله في ذلك قال : ما يحل لنا أن نمسح به وجوهنا ولا نستظل به من الشمس^(٣) .

وكان ينطلق رحمه الله في سلوكه كله من منطلق فهمه العميق الواسع لمعنى العبادة لله ، وان كل عمل يأتيه الإنسان في حياته يكون عبادة وجهاداً ، اذا قصد به وجه الله . كان يقول لأصحابه : «اتقوا الله في سركم وعلايتكم ، وعاملوا الله تعالى ، واذا فعلتم شيئاً فاجعلوه لله خالصاً ، ان أصلحتم سلاحاً فتكون نيتكم انه لله ، وان علفتم دابة فقدموا النية في ذلك انه لله ، وان مشى احد منكم في جهة من الجهات فقدموا النية في ذلك لله ، فإنما انتم في جميع ما

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

فعلتم من جميع الأمور في صلاح الإسلام»^(١) .

وكان ينصح اصحابه بمجاهدة انفسهم ومحاسبتها فكان يقول لهم :
«وعليكم بتأديب أنفسكم فلو وعظتكم ثلاث سنين ثم فارقتكم ساعة لنسيتم ما
وعظتكم به اذا لم تناظروا أنفسكم في خلواتكم ، فعليكم بجهاد أنفسكم في
الخلوات ، وعليكم بترك الغضب حتى تذلو انفسكم لله»^(٢) .

ولم يكن الإمام الهادي يحتجب عن الناس في بداية امره لا ليلاً ولا نهاراً
وكان يصلي بهم الصلوات في المسجد مما اطمع اعداءه فيه فدبروا مؤامرة
لاغتياله في السحر وهو في طريقه الى المسجد ، إلا ان سهامهم أخطأته ، فقال
بعدها : «اللهم اني أملت أن أسير فيهم مسيرة الإختلاط بهم ، وأن أصل بنفسي
ولاية أمرهم حتى أكون فيهم كأحدهم ، ولا احتجب عنهم ، ولا أغيب شخص
عن محاضرهم ، ولا أترك صلاة بهم ، ولا أكلهم الى غيري ، فبدأوا بالمكيدة
في ، وأرادوا النفس واني ضارب الحجاب ، ومتحرز عنهم حتى يحكم الله بيني
وبينهم»^(٣) . إلا أن الإمام الهادي لم يتخذ هذه المؤامرة ذريعة لنصب الحجاب
في بابه يحولون بين الناس وبين الوصول اليه ، بل ظل شعاره دائماً : «ليس
الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ملّظة»^(٤) وكان يقول للغلام
الذي يقف على بابه : «أوصل الى كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك
بالنار ، فقد فسخت الأمر من عنقي اليك»^(٥) ويذكرنا موقفه هذا بموقف عمر بن

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٣ ، وملظة : ملزمة او ملحّة (لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٣٨) .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

الخطاب رضي الله عنه حينما كان يوصي عماله : «لاتغلقوا ابوابكم دون ذوي الحاجات ، وكان عمر يقول يجب علي ان اسافر في اقطار الأرض لأنظر في أحوال الرعايا فإن منهم من لا يستطيع الوصول الي»^(١).

وجاء في احدى الليالي رجل ضعيف عند السحر ، وطرق عليه الباب فقال الهادي : من يدق الباب في هذا الوقت فلما عرف أنه مظلوم يطلب النصفة ، أمر بإدخاله ، ووجه معه رجالاً لإحضار خصمائه ، ثم قال لمحمد بن سليمان الكوفي الذي كان عنده في ذلك الوقت : «الحمد لله الذي خصنا بنعمته ، وجعلنا رحمة على خلقه ، هذا رجل يستعدي لنا في هذا الوقت ، لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة مادنا الى بابه في هذا الوقت مستعد»^(٢).

يقول الدكتور : احمد صبحي : «عرف التشيع ائمة اقتصروا على العلم دون الجهاد ، كما عرف ائمة غلبوا الجهاد على العلم اما أن يتحد العلم مع الجهاد على نحو فائق ، وأن يكون الورع والزهد ومؤاساة المحتاجين من خصال رجل الدولة ، فذاك ما لا يكون على مر العصور والدهور إلا في الواحد بعد الواحد ، ومنهم الهادي الى الحق يحيى بن الحسين»^(٣).

(١) الماوردي - ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ) التحفة الملوكية في الأداب السياسية ص ١١٤ ، تحقيق د . / فؤاد عبد المنعم . مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٢ .

(٣) د . احمد صبحي : الزيدية ، ص ٢٠١ .

المبحث الثاني النظام الإداري

تتمثل مظاهر النظام الإداري في دولة الهادي ، في الأمراء على البلدان وامراء الجيش وولاية الجباية ودار ضرب النقود ، ثم تنظيم السجون .

كان الهادي كثيراً ما يبعث عماله على المناطق المختلفة ، ويقلدهم كافة المسؤوليات من قيادة الجند وجباية الأموال والإمامة في الصلوات والحسبة والقضاء ، لا سيما اذا كانت البلدة صغيرة ومحدودة واحياناً أخرى كان يبعث مع العامل والياً آخر لجباية الأموال ، وكان اذا بعث والياً على منطقة من المناطق كتب له عهداً يقول فيه : «هذا ما عهدته الهادي الى الحق امير المؤمنين . . لفلان بن فلان : اني وليتك جباية قرية كذا وكذا ، وضم ما اوجب الله علينا ضمه من اعشارهم ، واستأمنتك على ذلك ، وقلدتك اياه ، بأمانة الله تبارك وتعالى ، وأمانة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانظر اعانك الله واحاطك اذا وصلت الى البلد الذي وجهتك اليه أن تدخله بالسكينة والوقار والذكر لله الواحد الجبار ، وأمر بمنزل يكتري لك كراء^(١) فاسكن فيه ، ولا تجشمن احداً من اهل

(١) يكتري كراء : اي يستأجر لك ايجاراً (لسان العرب ج ٥ ص ٣٨٦٦) .

البلد من مؤونتك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، ولا تقبلن لأحد منهم هدية ، فمن قبل من أحد هدية ممن يستعمل عليه فتلك الهدية لبيت مال المسلمين لأنها اهديت له في عمله وعلى ولايته . . . فإذا قر قرارك فليكن أول ما تبتدىء به ان شاء الله من العمل ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعلم الناس اقامة صلواتهم والإتمام لركوعهم وسجودهم ، ومن علمت منهم من بواديههم ممن يرد عليك أو ممن معك في البلد أنه لا يفهم من القرآن ما يصلي به فعلمه ما قدر عليه وقوى من مفصل القرآن ، وعلمهم ما قدرت عليه من اصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ، ومعرفة الحق والمحقين^(١) ثم يأمره بعد ذلك بجمع الزكاة ويبين له مقاديرها ، ثم يقول له : فإذا ضمنت جميع ما قبلك ان شاء الله تعالى من حق الله تبارك وتعالى ، فقدم في ذلك وفي حفظه النية والأمانة . واعلم أن الله تبارك وتعالى المطلع على فعل كل فاعل ، والمجازي على عمل كل عامل وذلك قوله تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(٢) . وأخرج من ذلك ما تحتاج اليه من مؤونتك واسبابك ، ومؤونة من تحتاج الى عون وقيامه معك ، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل لك اخراج ذلك بالمعروف . ثم انظر أن تكتب اسماء فقراء البلد الذي انت به ومساكينه ، ولا تكتب من اهله إلا كل من لا حيلة له الى التحرف والإستغناء عن ذلك وأزح من كانت له حيلة في الرزق حتى يوسع الله علينا وعليه فنصير ما امرنا الله بتصديره اليهم من أموال الله تبارك وتعالى ان شاء الله تعالى ، فإذا اثبت عدتهم فاعزل لهم ربع جباية بلدهم ، ثم اكتب إليّ بعددهم وبكل ما جعل الله لهم حتى اكتب اليك برأيي وكيف تفرقه ان شاء الله تعالى . وانظر ان جاز بك ابن سبيل وشكا اليك حاجة ، ان تقوى امره وتلم شعثه وتجري في جميع امورك ما

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ٤٤ .

(٢) سورة الزلزلة الآية ٧ ، ٨ .

يقربك الى الله تبارك وتعالى فإن ذلك انفع لك في الدين والدنيا ، والسلام عليك» (١)

وهكذا يكشف لنا هذا العهد أن دولة الهادي لم تكن دولة جباية ، وانما هي دولة هداية فقد كان كما رأينا اذا وجه عامله الى بلد من البلاد كان اول ما يأمره به هو ان يدخلها بسكينة المؤمنين ووقار المسلمين ، ثم يكتري لنفسه منزلاً ولا يكلف أهل البلد من مؤنته شيئاً وأن لا يقبل من أحد منهم هدية . ثم يأمره بأن يبدأ بإزالة المنكرات ، والدعوة الى الفضائل والخيرات ، وأن يعلم الناس أصول دينهم ويحفظهم ما يحتاجون اليه وما يقدرّون عليه من كتاب ربهم ، ويعلمهم كيف يؤدّون صلاتهم وعبادتهم على أتم وجه ويحثهم على الجهاد في سبيل الله ، ثم أخيراً يأمرهم بجمع صدقاتهم التي اوجبها الله عليهم ويوصيه ان يوزع ربعها على فقرائهم ومساكينهم .

ولم يكن الهادي يولي على عباد الله إلا من كان يثق في دينه وتقواه وخشيته لله ، وقد مر بنا في فصل الجهاد كيف كان يرفض ان يولي هذا الأمر رؤساء القبائل ومشايخها الذين كانوا يطلبونه منه ، مقابل مناصرتهم له والدخول في طاعته فكان رده عليهم : «لا والله ولا ساعة واحدة إلا على ما أمره به من الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله» (٢) . فكان كل ولاته على الناس من خيرة رجاله ، وممن قلدهم تلك الولايات محمد بن عبيد الله العلوي والد مؤلف سيرته الذي ولاه على وسحة ثم صعدة ثم نجران التي استشهد فيها (٣) ، ومنهم

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية الصغرى (ق ١/٢٢) .

اخوه عبدالله بن الحسين الذي ولاه صنعاء^(١) ، وولى على جبل شبام علي بن العباس الحسيني احد فضلاء آل البيت^(٢) ، وولى على مشرق صنعاء رجلاً من الطبريين ورعاً مسلماً عفيفاً وولى على سمح رجلاً من الفطيميين يقال له زيد بن ابي العباس^(٣) ، وولى على جيشان ابا عبدالله الرازي وكان رجلاً فاضلاً خيراً^(٤) ، وولى على ثاث محمد بن ابي الزبير اليرسمي^(٥) ، وأرسل الى عدن رجلاً من الطبريين يقال له علي بن ذر وكان رجلاً ورعاً عالمًا بالحلال والحرام^(٦) .

وكان الإمام الهادي هو امير جيشه الذي يتقدم صفوفه ويخوض به معاركه بنفسه ، ومع ذلك كان احياناً يعقد الإمارة على جيشه لأحد اتباعه ، ويوجهه لخوض معركة من المعارك مع اعدائه وممن عقد لهم هذه الإمارة اخوه عبدالله ابن الحسين عندما ارسله لمقاتلة مانعي الزكاة في وسحة كما عقدها لابنه محمد ابن الهادي وعلي بن محمد العلوي عندما كان يوجههم لحرب القرامطة واخراجهم من صنعاء وكان يوصي امراء جيشه بطاعة الله وحسن السياسة ، وان لا يبدأوا القوم بحرب حتى يقيموا الحجة عليهم ، وان لا يقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً ، ولا يعقروا شجراً ولا يمثلوا بأدمي او بهيمة^(٧) .

وأوجد الهادي في دولته داراً لسك النقود كان يعرف بدار الضرب ، وكان

(١) المصدر نفسه (ق ٢٠ / ب) .

(٢) السياغي : الروض النضير ج ١ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ٢١٢ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٢١٤ .

(٧) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام (ج ٢ ق ٩٦) .

يشارك برأيه في كيفية سكها ، فكانت له عملته الخاصة التي عرفت بالدينار العلوي . يقول الهمداني : « عيارات الدنانير كثيرة ، وجيدها أكثر من أن يحصى ، إلا أن خير ما عمل في الإسلام المرواني والسندي والمطوق والوزاري والعلوي الصعدي وهو أرفع من الوزاري »^(١) .

وقد سبقت الإشارة الى ان السجون في دولة الهادي كان لها نظامها الخاص ، وكان هناك اشراف على نظافتها ، والعمل لتعليم الأميين من المساجين ، وإعادة النظر في اسباب حبسهم لعل فيهم مظلوماً او من يمكن مساعدته للخروج من حبسه ، كما كان يأمر بفك قيود المساجين عند كل صلاة^(٢) . ولعله كان هناك في دولة الهادي انماط اخرى من مظاهر الإدارة وتنظيم الدولة إلا ان المصادر التي بين أيدينا لم تمدنا بأية معلومات عنها .

(١) الهمداني : كتاب الجوهريتين ، ص ١٧ ، ٧٧ ، ٨٩ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٦ ، ص ٥٦ .

المبحث الثالث النظام القضائي

يقول الإمام الهادي فيما ينبغي للقاضي أن يكون عليه في مجلس قضاؤه : « لا ينبغي للقاضي أن يقضي بين المسلمين وهو غضبان ، ولا أن يقضي بينهم وهو جائع شديد الجوع ، ولا ينبغي له أن يسلم على أحد الخصمين سلاماً لا يسلمه على الآخر صاحبه ، وإن كان له صديقاً ، لأنه إذا فعل ذلك افزع خصم صديقه وأخافه ، وينبغي له أن يساوي بين مجالس الخصمين ، ويبدأ بالضعيف على القوي ، فيستمع كلامه وحجته ، إلا أن يكون القوي هو المستعدي على الضعيف ، فإن استويا في الخصومة بدأ بالضعيف ، كذلك يفعل في النساء والرجال ، ولا ينبغي له أن يقضي وقلبه مشغول في شيء آخر ، ولا ينبغي لأحد أن يطلب القضاء أو يسأله أو يحرض عليه ، لأن خطره عظيم . . . ينبغي للقاضي أن لا يخوض مع الخصم في شيء من أمره ، ولا يشير عليه برأي ، إلا أن يأمره بتقوى الله ومحاذرتة وترك الظلم في جميع أمره وانصاف خصمه فقط»^(١) .

(١) الإمام الهادي : الأحكام في الحلال والحرام (ج ٢ ق ٨٥ - أ) .

يقول الهادي عن الصفات التي ينبغي توفرها في القاضي : «يحتاج

القاضي أن يكون عالماً بما قضى ، فهما بما ورد عليه ورعاً في دينه ، عفيفاً عن أموال المسلمين ، حليماً اذا استجهل جيد التمييز ، صلباً في امر الله ، فإن نقص من هذه الخلال شيء كان ناقصاً»^(١) .

بهذه الصورة التي حددها الإمام الهادي وبذلك المواصفات كان القضاء في دولة الهادي وكان هو نفسه كبير القضاة في دولته ، كان يجلس للقضاء بين الناس بنفسه، وكثيراً ما كان يبعث محمد بن سليمان الكوفي لفك بعض المنازعات التي تعرض عليه ، وقد عرف محمد بن سليمان بأنه قاضي صعدة ومفتيها أيام الإمام الهادي وأيام بنيه^(٢) ، وممن ولى القضاء للهادي أحمد بن يوسف الحداقي الذي ولاه قضاء صنعاء عندما دخلها وقيل ان هذا القاضي كان يشبه بمحمد بن الحسن الفقيه (ت ١٨٩هـ) صاحب أبي حنيفة^(٣) .

وكان للإمام الهادي يوماً يجلس فيه للنظر في المظالم ، والإستماع الى ظلمات الناس والفصل فيها^(٤) ، كما سبقت الإشارة الى أنه كان يزور السجن ويستمع الى ظلمات المساجين كما كانت الحسبة في دولة الهادي من ابرز سماتها ، وكان الإمام الهادي هو رجل الحسبة الأول في دولته ، فكان يخرج من المسجد فيدور في الأسواق والطرق ، فإن وجد جداراً مائلاً امر بإصلاحه ، او طريقاً فاسداً امر بتنظيفه وتعبيده ، وان وجد زقاقاً مظلماً امر اهله ان يضيئوا فيه

(١) المصدر نفسه (ق ٨٦ - ب) .

(٢) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٣ - أ) .

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٦٧ ، ومجهول : تاريخ اليمن في الكواني ، والفتن (ق ١٢٥ / ب) .

(٤) المحلى : الحقائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

بالليل للمسيرة والسالك الى المسجد ، ولما بلغه ان نساء البوادي يدخلن الأسواق مكشفات الوجوه ، أمرهن بالحجاب واتخاذ البراقع ، كما كان يراقب البائعين في السوق ويدخل يده في الطعام للتأكد من عدم غشه ، ويراقب الأسعار وينهي البائعين عن ظلم الناس وغشهم^(١) .

(١) الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٢ - ب) ، العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٦ ، ٢٨٦ .

المبحث الرابع النظام المالي

كان لدولة الهادي نظامها المالي المحدد المعالم ، والواضح السمات ، حيث عمل الهادي على العناية ببيت مال المسلمين ، وتحديد مواردها ومصارفها تحديداً دقيقاً ، مستلهماً في ذلك احكام الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

يقول الشيخ ابو زهرة : «وقد عمل على نشر العدالة بكل شعبها ، وعلى رأسها العدالة الإجتماعية ، ولذلك نظم بيت المال وجمع الزكوات والعجزة ، ووزعها بين أهلها ، وأوجب صرف ربع ما يجمع بين أهل القرية التي جمعت الزكاة منها ، وسار في تنظيم بيت المال الى أقصى مداه»^(١) .

وكان على رأس قائمة موارد بيت المال ، الزكاة بكل انواعها : زكاة الزروع والثمار ، وزكاة السوائم ، وزكاة الذهب والفضة وزكاة عروض التجارة ، فكان عندما تطيب الثمار ، يبعث الخراص^(٢) لحرز الثمار وتقديرها ،

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥١٢ .

(٢) الخراص : جمع خارص من الخرص وهو حزر ما على النخل والكرم وهو من الظن لأن =

وكان يختار هؤلاء الخراص من أوثق الناس واعلمهم بخرص الثمار ، فوق ما يأخذ عليهم من العهود والمواثيق ، في ان يتحروا الحق والصدق ، ويجانبوا العنت والظلم . يقول الإمام الهادي : «إذا أردنا أن نوجه قوماً يخرصونها ، من ثقات من نعلم وأبصر من يفهم بخرص الثمار ، ممن قد جرب فهمه ، وامتنحن في ذلك نفسه ، وامتنحن فيه غيره حتى صح أنه أقرب أهل بلده الى المعرفة بما وجهناه له من حرز الثمر ثم نستحلفه بأوكد ما يحلف به ، لتنصحن ولتجتهدن ولتحرصن ولتقصدن الحق بجهدك ، ولتحرينه بطاقتك ، ولا تعمدن لمسلم غشاً ، ولا لمال الله وكسا ، ولا شككت في شيء من ذلك او التبس عليك ، لتجعلن الحمل على أموال الله دون أموال عباده»^(١) .

فإذا جاء وقت الحصاد ، ارسل الهادي عمال الصدقة يجمعونها ممن وجبت عليهم ، وفقاً لما قرره الخراص ، فإن اشتكى أحد من ظلم وقع به أو عنت أصابه فيما خرص عليه استحلفه الهادي على ما رزق من الثمار ، وصدقه ، وأخذ منه على ما حلف عليه فقط ، وأعفاه من الزيادة مما قدره الخراص^(٢) .

وعلى هذا المسلك سار الإمام الهادي في جمعه لمال الله الذي أوجبه على خلقه ، يتحرى العدل والنصفة ، ويرسم لنا صورة الفقيه العالم والحاكم العادل ، الذي لا يأخذ من الناس إلا ما أوجبه الله عليهم ، ليصرفه فيمن أوجبه الله لهم . يروي لنا مؤلف سيرته أن اصحابه قالوا له : جعلنا فداك ان كنت انما

= الحزر هو تقدير بظن ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الخراص على نخيل خيبر عند ادراك ثمرها فيحزرونه رطباً وتما . . (لسان العرب - ج ٢ ص ١١٣٣) .

(١) الهادي : جواب مسائل الطبري ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ٤٣٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

تأخذ من نصاب الطعام عشراً ونصف عشر فليس يجتمع من هذا شيء أبداً . فقال لهم : «لا أجمع من هذا شيء أبداً ، ، والله لو التقت هذه وهذه - يعني السماء والأرض - علي حتى تختلف اضلاعي ، ما أخذت غير الحق أبداً»^(١) .

وكان قد الغى كافة الضرائب والإتاوات التي كان يفرضها على عباد الله امراء الظلم ومشايخ الجور ولم يأخذ من التجار شيئاً سوى الزكاة^(٢) .

وكان المصدر الثاني من مصادر بيت المال هو الغنيمة التي يغنمها المجاهدون أثناء الحرب فكان يحيل خمسها الى بيت المال لتصرف في وجوها التي حددها الله ، وأما الأربعة الأخماس الباقية فكان يقسمها على المجاهدين ، للفارس سهمان وللراجل سهم واحد^(٣) .

والمصدر الثالث : الجزية التي كان يأخذها من اليهود والنصارى ، عن رؤوس رجالهم الأحرار دون نسائهم ومماليكهم وصبيانهم ، وجعل مقدارها ، على ملوكهم وأثريائهم ، ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى اوساطهم اربعة وعشرين درهماً ، وعلى معيشتهم اثني عشر درهماً ، اما من يملك منهم أقل من خمسة دنانير فلا جزية عليه^(٤) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ٦١ ، ومسلك الهادي هذا شبيه بمسلك الفاروق عمر رضي الله عنه الذي كان يخرج اليه مع الأموال المجبية عشرة من اهل الكوفة وعشرة من اهل البصرة يشهدون اربع شهادات بالله أنه من طيب ، ما فيه ظلم مسلم ولا معاهد . ابو يوسف (ت ١٨٢هـ) ، كتاب الخراج ص ٢٤٠ ، ٢٤١ بتحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا - دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - وابو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) كتاب الأموال ص ٤٣ - طبعة حجازي ١٣٥٣ هـ - القاهرة .

(٢) المقدسي : محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (توفي حوالي ٤٨٠هـ) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٠٥ - الطبعة الثانية - مطبعة بريل - ليدن ١٩٠٦ م .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ١٨٦ ، ١٩٣ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٧٧ .

كما كان المصدر الرابع من مصادر بيت المال : هي الأموال التي صالح عليها اهل الكتاب يدفعونها مقابل احتفاظهم بالأراضي التي اشتروها او ينوون شراءها من المسلمين ، وكان قد حدد ما يدفعونه في الصلح الذي عقده بينهم وبين المسلمين والذي فرض عليهم فيه أن يدفعوا التسع فيما سقى سيحاً او بماء ونصف التسع فيما سقى بالدوالي والسواني ، وكان مما كتبه الهادي لهم في ذلك العهد : « فإذا أدوا ذلك الى المسلمين فلعنة الله وسخطه ولعنة اللاعنين ، ولعنة الملائكة والناس اجمعين على من ازداد عليهم درهماً واحداً ، او جار عليهم من خرص اموالهم او كيلها او قيمتها او غير ذلك من امرها ، من الولاة في حياتي او بعد وفاتي ، او أخذ منهم غير ذلك ، او ضرب عليهم ضريبة ، او كلفهم كلفة او جعل عليهم مؤونة او جشمهم معونة»^(١) . وانما حدد الهادي ما يدفعونه بالتسع او نصف التسع ولم يجعله عشراً او نصف عشر ، خشية ان يتوهم الجاهل انه يأخذ الزكاة من اهل الكتاب . فحدده بتلك الصورة تمييزاً له عن الأعشار التي يدفعها المسلمون زكاة لأرضهم .

كما كان من مصادر بيت المال ، ضريبة الجهاد التي فرضها الهادي على اهل صنعاء عندما ذهبوا يستنجدونه للجهاد معهم واخراج القرامطة من بلادهم ، فأخبرهم بقلّة نفقته ، فعرضوا عليه المشاركة بأموالهم في الإنفاق على جيشه ، فلما دخل صنعاء بعد اخراج القرامطة منها وأمن اهلها على انفسهم وأموالهم واعراضهم ، فرض عليهم ضريبة كل على قدر طاقته ، بل ودون طاقته كما كان يقول ، حيث جعل على صاحب العشرة آلاف مائة ، وعلى صاحب العشرين ألف مائتين وهكذا كل بحسب ما يملك ، وقد اعطوها راضيين ومسارعين ، لما نالهم بمجيئه من الأمن والحفظ لأعراضهم وأموالهم ، بعدما فعله القرامطة بهم

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٧٦ .

مما سبق الحديث عنه . وكان الهادي يقول في ذلك : « ان الإمام الحق العادل المستحق ، له أن يأخذ من أموال المسلمين العفو من أموالهم ، اليسير الذي لا يضرهم ، فيرده على صلاحهم وصلاح بلدهم ، ويرد به العدو الفاجر عن أموالهم وحرمتهم ودمائهم »^(١) .

تلك كانت موارد بيت المال في دولة الهادي ، اما مصارف بيت المال فهي اكثر من ان نحصيها الا أننا نشير الى أهمها : وقد كان من اهم تلك المصارف ما حدده الله من مصارف الزكاة بقوله سبحانه : ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾^(٢) .

فكان يأمر الهادي كما مر بنا عماله على الصدقة ان يقسموا ربعها في فقراء ومساكين البلد الذي يجمعونها منها ، ثم يبعثوا بثلاثة ارباعها الباقية لبيت المال لتصرف في بقية الوجوه .

وكان الهادي يحدد من له أن يأخذ من الزكاة من الفقراء ، بأنه من لا غلة له ، او كانت له غلة لا تجب فيها زكاة ، اما من كان في ملكه ما تجب فيه زكاة فليس له أن يأخذ من الزكاة^(٣) ، وكان يأمر عماله بأن يبدأوا بمن لا حيلة له ، كما كان يحدد المقادير التي تؤخذ من الزكاة ، فكان يرى ان الفقير او المحتاج لا يصح له ان يأخذ من الزكاة ، مقداراً يجب في مثله زكاة ، ولكن له ان يأخذ ما دون ذلك على قدر حاجته وكثرة عياله ، وكان يرى ان الإمام له ان يصرف

(١) الهادي : مسائل الطبري ، ضمن المجموعة الفاخرة ، ص ٤٤٠ .

(٢) سورة التوبة آية ٦٠ .

(٣) الهادي : الأحكام في الحلال والحرام (ج ١ ق ٤٠ - أ) .

الزكاة في صنف واحد من الأصناف الثمانية اذا وجد ما يدعو لذلك^(١) .

وقد كان مما اشتهر عنه في هذا المجال فتواه في شأن العبيد الذين يسلمون وهم في ملك الكفار ، فقد أفتى بشرائهم من أموال الزكاة حتى يكون ولاءهم لجميع المسلمين ، وكان احدهم قد جاءه واسلم على يديه ، فأمر صاحب بيت المال ان يشتريه من مال الزكاة ويعتقه^(٢) . وكان الهادي يدعو بعض دافعي الزكاة من التجار ليشهدوا بإخراج زكواتهم في وجوها التي امر الله بها^(٣) .

وكذلك كان حاله في كل ما يدخل بيت المال من الجزية والغنيمة وما صالح عليه اهل الكتاب وغيره ، ما كان يأخذ منها لنفسه شيئاً ، وانما كانت تنفق فيما امر الله وفي سائر مصالح المسلمين ، فقد كان من مصارف بيت المال عدة الجهاد ومرتبات الجند^(٤) . كما كان منها مرتبات القضاة والولاة والإنفاق على الأسرى والمسجونين ، واصلاح الطرق والأنهار ، وحفر الترع والأبار ، واصلاح المساجد وغيرها مما فيه صلاح المسلمين ، وتيسير حياتهم^(٥) . وقد مر بنا امره لصاحب بيت المال بإطعام المساكين والعجزة ، كل صباح ومساء وكسوتهم صيفاً وشتاء . وكان يأمر منادياً ينادى في المسجد بعد صلاة الجمعة «أين الفقراء ، أين المساكين ، أين ابناء السبيل ، أين من له حاجة ، هل من سائل فيعطى او من طالب حاجة فتقضى»^(٦) .

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥٨ .

(٣) المحلى ، الحقائق الوردية ج ١ ص ٢٠ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٧٥ .

(٥) الهادي : الاحكام في الحلال والحرام (ج ٢ ق ٩٤ - أ) .

(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥٤ .

تلك كانت سيرته رحمه الله في مال الله ، فقد عاش حياته كلها شديد
الوفاء لشعاره الذي اعلنه : «والله ما هي إلا سيرة محمد او النار» حتى لقي الله
وليس في بيته درهم ولا دينار .

المبحث الخامس دولة الهادي في عهد بنيه

لم يعهد الإمام الهادي بأمر الإمامة الى احد من ابنائه ، ولكنه مضى للقاء ربه راضياً بما آل اليه أمره من قلة الناصرين له وكثرة الناكثين لعهد الخاذلين له . وكانت اخر معاركه في مرضه الذي مات منه في مواجهة الخارجيين عليه في وادي نجران ، وشهد هذه المعركة ولم يستطع المشاركة فيها لشدة مرضه ، وعندما رأى انهزام أصحابه وتوليتهم الأدبار وسقوط احدهم شهيداً دون أن يعملوا على استنقاذه ، ويخهم توبيخاً قاسياً على مسلكهم ذاك ، وكان مما قاله لهم ، «حين تخلقت عنكم ساعة واحدة وجد فيكم العدو مدخلاً ولم تعطفوا على أخيكم حين جرح معكم فستنقذوه من يد العدو ، ولو كنتم على حقيقة ما فعلتم هذا الفعل ، ولقد فسدت قلوبكم ، ولن تروا من بعدي اماماً تقاتلون معه حيناً من الدهر ، هذه ثمرة فساد النيات ، واضمار الملالة للجهاد ، وضعف اليقين ، هذا فعل من يأمن الله تعالى في تولية الأدبار بغير عذر ولا ابلاء في العدو»^(١) .

(١) العلوي : سيرة الهادي ص ٣٨٤ .

وظل يلومهم ويحتج عليهم حتى ندموا على ما فعلوا وجددوا البيعة
واعلنوا التوبة ، ولم يمكث بعدها إلا قليلاً حتى توفاه الله في أواخر ذي الحجة
من سنة ٢٩٨ للهجرة كما سبق ان ذكرنا .

وأقبل الناس بعد موته يعزون ابا القاسم محمد ابن الهادي ويطلبون اليه
ان يمد يده لبياعوه خلفاً لأبيه ، فأبى ذلك عليهم وأخذ بذكرهم بما كان من
امرهم مع ابيه من تخاذل وجحود ونقض للعهد ، مع ما كان منه من التزام
بالحق والصدق وإقامة للعدل والقسط . وكان مما قاله لهم في خطبته التي
خطبهم اياها بعد وفاة ابيه : «ولسنا رحمكم الله بأبناء دنيا فنتكالب عليها ولا
بأهل باطل فنطلب الإمارة والسلطان والأمر والنهي من غير استحقاق ، وعلى غير
جهة رشد وسداد واستقامة وصلاح .

اكثركم تعلمون كيف كنتم للهادي . . . ، بعد دعائكم اياه الى بلادكم
وبيعتكم له على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واحياء معالم الدين
ومجاهدة الجبارين الظالمين .

الم ينقض اكثركم تلك العهود المؤكدة والمواثيق المغلظة ؟ الم ينكث
جلكم ايمانكم بعد توكيدها ؟ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، الم يدع اكثركم
الحق جهراً ؟ واتبع الباطل وباع الكثير الباقي بالتافه اليسير الفاني ، وكان يقاسي
منكم الامرين ، ونصيبه منكم المحن المتواترة وتعاملونه بأقبح المعاملة ،
وتقابلونه على جميع افعاله واحسانه اليكم ، وعفوه عن ذنوبكم ، بالاساءة اليه
والخروج عليه ، فصبر على ذميم افعالكم ، وقببح معاملتكم صبر من امتحن الله
قلبه للتقوى ، ونوره باليقين والهدى ، ما قصر ولا ونى في دعائكم الى رشدكم
وطاعة ربكم ولا سئم من نصحكم والشفقة عليكم لم يتعلق عليه احد منكم
بمظلمة ولا ادعى عليه احد منكم عدولا عن الحق وميلا الى الهوى ، ومحاباة
لذوي قربي ، بل كان يعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قد

جعلهما نصب عينيه لا يفارقهما ولا يدع العمل بهما وأنتم الى الباطل تميلون وعن الحق تفرون وفي معاصي الله تسارعون فاتقوا الله وارجعوا باللوم على انفسكم ، وتوبوا الى رب العالمين وقوموا لله قانتين ولاولياته موالين ولاعدائه معادين واعلموا أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(١) .

وهكذا تكشف لنا هذه الخطبة عن الحال التي كان عليها الإمام الهادي وقت رحيله ، كما توضح لنا الأسباب التي كانت وراء امتناع محمد بن الهادي عن قبول البيعة وتردده . إلا ان رؤساء القوم وكبراء العشائر ما زالوا يلحون عليه ويعطونه العهود والمواثيق ويذكرونه خطر القرامطة الذي يحدق بهم ويتهدد نساءهم وأطفالهم ، حتى لان وقبل القيام بالأمر بعد ابيه ، فكانت بيعته في غرة المحرم من سنة ٢٩٩ هـ وتلقب بالمرتضى لدين الله^(٢) ودانت لحكمه صعدة وما حولها من بلاد همدان وخولان ونجران وسار فيهم سيرة ابيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل بين الناس فاستتب له الأمر ووجه جيوشه لحرب القرامطة ، وانزل بهم هزائم منكرة وازاح خطرهم عن البلاد التي كانت تحت يده .

ولما لم يكن للإمام المرتضى من الصبر على اعوجاج الناس ما كان لأبيه ، ولما كان انما قبل البيعة على كره منه ، فلم يمكث سوى عشرة اشهر منذ توليه امر الإمامة حتى جمع الناس - بعد ان رأى منهم ما يكرهه - واعلمهم بأنه قد قرر التخلي عن هذا الأمر واعتزله ، وان قراره هذه المرة لا رجعة فيه . وخطب الناس خطبة وداع صريحة بين لهم فيها دوافعه في اتخاذ مثل هذا القرار واصراره على عدم الرجوع فيه .

(١) المحلى: الحداثق الوردية جـ ٢ ص ٤٣ ، ٤٤ وزيارة: ائمة اليمن، جـ ١ ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) العرشي بلوغ المرام ص ٣٢ ، ٣٣ .

ولما كانت خطبته تلك تعتبر وثيقة تاريخية هامة تكشف لنا عن فضل هذا الإمام الزاهد والفقير العابد الذي كان يلقب بجبريل أهل الأرض ، فقد رأينا أن نورد هنا كاملة - كما جاءت في كتب التراجم^(١) - رغم ما فيها من طول .

يقول الإمام المرتضى فيها : « انكم معاشر المسلمين اقبلتم إلي عند وفاة الهادي رضي الله عنه وأردتموني على قبول بيعتكم ، فامتنعت مما سألتموني ودافعت ولم أؤيسكم من إجابتكم الى ما طلبتم مني خوفاً من استيلاء القرمطي لعنه الله على بلادكم ، وتعرضه للضعفاء والأيتام والأرامل منكم ، فأجريت أموركم على ما كان الهادي يجريها ، ولم اتلبس بشيء من عرض دنياكم ، ولم اتناول قليلاً ولا كثيراً من أموالكم ، فلما أخزى الله القرمطي وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ، تدبرت أمري وأمركم ونظرت فيما اتعرضه من اخلاقكم ، فوجدت أموركم تجري على غير سننها ، والفيتكم تميلون الى الباطل وتنفرون عن الحق وتستخفون بأهل الصلاح والخير والدين والورع منكم ، لا تتناهون عن منكر تفعلونه ولا تستحيون من قبيح تأتونه ، وذنب عظيم ترتكبونه ، ولا تتعظون بوعظ الواعظين ، ولا تقبلون نصح الناصحين ، بل تجرون في غيركم ، وعن أمر الله الى نهيه عادلين ، وعما نأمركم من طاعة الله مزوورين ، وعنه نافرين ، والى اعداء الله واعداء دينه الجهال الفساق راكبين وقد قال الحكيم العليم في محكم التنزيل : ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾^(٢) فلما لم اجد فيكم من يعين الصادق المحق ويأمر بالمعروف ويرغب في الجهاد ويختار رضا الله على رضا المخلوقين إلا القليل من القبيلة واليسير من الجماعة انزلت هذه الدنيا من نفسي اخس المنازل وآثرت الآخرة ، واخترت الباقي الدائم على

(١) المحلي: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٤٥، ٤٩ وزيارة ائمة اليمن، ج ١ ص ٥٦، ٥٧ .

(٢) سورة هود آية ١١٣ .

الفاني الزائل ، وتمسكت بطاعة رب العالمين وذلك من غير زهد مني في جهاد الظالمين ، ومناظرة الفاسقين ومباينة الجائرين ، مع علمي بما فرض الله عز وجل على عباده في وقته وأوانه ، وايقنت مع الأحوال التي وصفتها والموانع التي ذكرتها ، أن السلامة عند الله في الزهد في الدنيا والإشتغال بعبادة رب العالمين ، والإعتزال عن جميع المخلوقين وذلك بعد رجوعي الى كتاب الله تعالى واشتغال خاطري بتدبر آياته ، وأعمال نظري وفكري في أوامره وزواجره ، ومحكمه ومتشابهه ، وخاصه وعامه وأمره ونهييه ، وناسخه ومنسوخه ، فوجدته يوجب التبري على من هذا الأمر إيجاباً محكماً ، ويلزمني تركه إلزاماً قاطعاً ، فاتبعت عند ذلك امر الله ونزلت عند حكمه ، فإن تقم لله عز وجل على من بعد ذلك حجة ، ووجدت على الحق أعواناً ، وفي الدين إخواناً قممت لأمر الله طلباً لثوابه ، حاكماً بكتابه ، متقلداً لأمره ، متبعاً لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا أفارقه ولا اعدل عنه حتى يعز الله الحق ، ويبطل الباطل ، أو الحق بصالح سلفي الذين مضوا لله مطيعين ، وبأمره قائمين وان لم اجد على ذلك أعواناً صادقين وإخواناً لأمر الله متبعين لم ادخل بعد اليقين في الشبهة ولم اتلبس بما ليس لي فيه عند الله حجة وكنت في ذلك كما قال الله تعالى : ﴿ فتول عنهم فما انت بملوم ﴾^(١) امثلي يدخل في الأمور الملتبسة ، هيهات منع من ذلك خوف الرحمن وتلاوة القرآن والمعرفة بما انزل الله في محكم الفرقان ، فإنني لست ممن تغره الدنيا بحسنها وتخدعه بزيئها . فاتقوا الله عباداً لله حق تقاته وعاونوا الحق والمحقين ، وجانبوا والباطل والمبطلين ، وكونوا مع الصابرين واعلموا انكم ميتون والى ربكم راجعون ، وعلى اعمالكم محاسبون وبما كسبت ايديكم مرتهنون وما الله بظلام للعبيد ، والسلام على من اتبع امر الله ، ورضي بحكم الله ، وآثر طاعة الله تعالى .

(١) سورة الذاريات آية ٥٤ .

ثم اعتزل الإمام المرتضى الأمر وصرف عماله من جميع البلاد التي تحت يده ، ورجع الكثير من المهاجرين الطبريين الى بلادهم ولزم المرتضى منزله بصعدة منقطعاً للعلم والعبادة وانفرط عقد الدولة ، وعادت كل بلد من البلاد التي كانت تحت يده تصرف شؤونها بنفسها ، وان ظلت على ولائها وحبها للهادي وبنيه .

وظلت الأمور على تلك الحال ما يزيد على العام الى ان قدم احمد ابن الهادي - الذي كان في الحجاز طوال تلك الفترة - فقصده رؤساء قبائل خولان واستعانوا به في اقناع اخيه المرتضى بالعودة الى الإمارة . فلما ابا عليهم المرتضى ذلك طلبوا من احمد بن الهادي ان يقوم هو بالأمر على ان يعطوه عهودهم ومواثيقهم ليسير بهم سيرة ابيه رحمه الله ، فقبل منهم ، وبايعوه في مسجد الهادي يوم الجمعة من شهر صفر سنة ٣٠١هـ ، وكان اخوه المرتضى ممن بايعه ورضي بإمامته .

ثم اقبلت اليه همدان ونجران فبايعوه على السمع والطاعة ، وارسل قواده وعماله الى جميع البلاد . وتلقب بالإمام الناصر لدين الله . وسلك في حكمه مسلك ابيه من إقامة العدل ومواصلة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١) ، واتسعت الدولة في عهده ودانت له كثير من البلاد ، وكانت له وقائع مشهورة في حرب القرامطة كان اشهرها وقعة نغاش على الشمال الغربي من صنعاء والتي قيل ان قتلى القرامطة فيها وصل الى ما يقرب من الخمسة آلاف قتيل^(٢) .

وهكذا كانت دولتي المرتضى والناصر امتداداً لدولة ابيهما الهادي رحمه

(١) مسلم اللحجي . كتاب فيه شيء من اخبار الزيدية (ق ٤٠ ، ٤١) .

(٢) المصدر نفسه (ق ٥٦ - ٥٩) .

الله ، ولأن كانت دولة المرتضى لم تدم أكثر من عدة شهور فإن دولة الناصر استمرت ما يزيد على العشرين عاماً . ولم يكن كل منهما يمثل امتداداً لأبيه رجل الجهاد والدولة فحسب . وإنما كانا يمثلان أيضاً أشهر تلاميذ الإمام الهادي الذين نشروا علمه ورووا مؤلفاته ، وخرجوا عليها ، وفسروا ، وأضافوا ، واجتهدوا وكانت لهم مؤلفاتهم الكثيرة التي نقلت عنهم . فمن أشهر مؤلفات الإمام المرتضى : تفسير القرآن الكريم - سبعة أجزاء - وكتاب الأصول في العدل والتوحيد وكتاب النبوة وكتاب الإرادة والمشية وكتاب مسائل الطبري - خمسة أجزاء - وكتاب الرد على القرامطة وكتاب النوازل .

ومن أشهر مؤلفات الإمام الناصر : كتاب النجاة في أصول الدين - ثلاثة عشر جزءاً - وكتاب الدماغ وكتاب الفقه وكتاب التنبيه وكتاب الرد على القدريّة ، وغيرها من المؤلفات التي ذكرها كتاب التراجم .

وكانت وفاة المرتضى في شهر المحرم من سنة ٣١٠ هـ بمدينة صعدة ودفن هناك بجوار أبيه ، بينما عاش الإمام الناصر بعد أخيه قرابة خمسة عشر عاماً حافلة بالجهاد والدعوة إلى الله وإقامة العدل بين الناس ونشر العلم والمعرفة ، حتى توفاه الله سنة ٣٢٥ للهجرة ودفن بجوار أخيه وأبيه عليهم جميعاً رحمة الله^(١) .

(١) اعتمدت في الترجمة لأبناء الهادي على المصادر التالية :

- العلوي : سيرة الهادي ص ٣٩٧ وما بعدها .
المحلي : الحقائق الوردية ج ٢ ص ٤١ وما بعدها .
الهاروني : الإفادة (ق ٧٢ - ٧٥) .
الجنداري : جامع الوجيز (ق ٣٢) وما بعدها .
يحيى بن الحسين : غاية الأمان ج ١ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ وما بعدها .
زيارة : أئمة اليمن ج ١ ص ٥٢ وما بعدها .

الفصل الرابع

فقه الهادي

المبحث الأول : الإمام الهادي والمذهب الزيدي

المبحث الثاني : نماذج من فقه الإمام الهادي

أولاً : نماذج مما وافق فيه الإمام زيد

ثانياً : نماذج مما خالف فيه الإمام زيد

ثالثاً : نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء

رابعاً : نماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه

بعده ، كما يقول الشيخ ابو زهرة : «انتشار آراء الإمام زيد في البقاع الإسلامية كلها تقريباً ، وهي آراء مشبعة بروح التسامح والقبول لكل الآراء مادام لها ملتمس من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أياً كان طريقه . وانا نجد في كل مذهب تعصباً من معتنقيه خصوصاً في القرنين الرابع والخامس إلا المذهب الزيدي فإننا نجد من معتنقيه قبولاً لكل ما يكون له مستند من الشرع ، وفي الوقت الذي كانت المناظرات على أشدها في القرن الرابع والخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر ، بين المذهب الحنفي والمذهب الشافعي ، نجد المذهب الزيدي في تلك البلاد وغيرها يسير هادئاً كالنمير العذب يأخذ مجتهده وخير ما في المذهبيين اذا انقذح في نفوسهم سلامة منطقهم وفي الوقت الذي نجد فيه الفتن في العراق تقع بسبب التعصب بين الشافعية والحنفية نرى المذهب الزيدي هادئاً كالبحر الساجي يحمل في سفائه خير ما في الكنوز الإسلامية من فقه»^(١) .

ولقد كان ظهور الإمام الهادي في منتصف القرن الثالث الهجري بمثابة احياء وتجديد للمذهب الزيدي ، وعلى الرغم من أنه سبقه علماء ومجتهدون اجلاء من اتباع الإمام زيد إلا ان الإمام الهادي اعتبر الرجل الثاني بعد الإمام زيد .

يقول ابو زهرة : «وقد ظهر في هذه الأثناء الإمام الهادي الى الحق يحيى الذي يعتبر محيي ذلك المذهب . . . فقد تولى الدعوة اليه وتفرع فروعه ، واستخراج ينايعة ، وقرب ما بينه وبين مذاهب الجمهور ، وأسند فروعه ورجعها الى أصولها»^(٢) .

(١) ابو زهرة : الإمام زيد ، ص ٤٨٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

ولم يكن الإمام الهادي مجرد باعث لفقه الإمام زيد وناشراً له ، وإنما كان اماماً مجتهداً مطلقاً كون بإجتهاداته الكثيرة مذهباً جديداً نسب اليه وعرف بالمذهب الهادي كما عرف اتباعه بالهادوية . وترك لنا تراثاً ضخماً في الفقه والحديث ضمنه الكثير من اجتهاداته وآرائه التي اتفق في بعضها مع الإمام زيد ، كما اختلف معه في كثير منها . يقول أحمد حسين شرف الدين : «عندما نقرأ مؤلفات الإمام الهادي كالأحكام وغيره نجد أنه لم يقلد الإمام زيد ولا غيره . . بل لربما خالفه في كثير من المسائل . . وبالرغم من ان آراء الهادي قد شكلت مذهباً جديداً ، حظي في اليمن وغيره بانتشار واسع ، ولمدة تزيد على ألف عام فإن كثيراً من علماء الزيدية وأئمتهم قد خالفوه ايضاً في كثير من آرائه الفقهية»^(١) .

والذي أود أن أقوله هنا ، هو : ان البحث في فقه الإمام الهادي ودراسته تقتصر عن الوفاء به اكثر من رسالة جامعية ، فضلاً عن ان تحيط به هذه الصفحات التي عقدتها في بحثي هذا للحديث عنه ، خاصة وأن كتابي الإمام الهادي «الأحكام» و«المنتخب» اللذين يعتبران المرجع الأساسي في فقهه خاصة ، وأهم مراجع الفقه الزيدي بعد مجموع الإمام زيد على وجه العموم ، ما يزالان حبيسين في خزائن المخطوطات ، لذلك فقد اقتصر جهدي هنا ، على مجرد الإشارة الى فقهه ، عسى ان يمكنني الله يوماً ما أو غيري من الباحثين ، من الإقتراب منه والغوص في اعماقه .

وقد تمثلت اشارتي هذه لفقهه باختيار نماذج مختلفة منه ، اخترت بعضها مما وافق فيه فقه الإمام زيد واجتهاده ، والبعض الآخر جعلته مما خالف فيه اجتهاد الإمام زيد ، كما عرضت لنماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء ، ثم

(١) شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٠٩ .

ختمت هذه الإختيارات بنماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه ، وهو ما نعرض له
في الصفحات التالية انشاء الله .

المبحث الثاني نماذج من فقه الإمام الهادي

أولاً : نماذج مما وافق فيه الإمام زيد

١ - قراءة الفاتحة للمؤتم

٢ - اشتراط النسب في النكاح وزواج الفاطمية من غير الفاطمي

ثانياً : نماذج مما خالف فيه الإمام زيد

١ - الزكاة في مال الصبي

٢ - حكم الزواج بنساء اهل الكتاب

ثالثاً : نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء

١ - الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد

٢ - نجاسة الكافر

رابعاً : نماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه

١ - للإمام العادل ان يأخذ من أموال المسلمين ما يدفع به الضرر عنهم

٢ - شراء اهل الذمة لأراضي المسلمين .

اولا :

نماذج مما وافق فيه الامام زيد

١ - قراءة الفاتحة للمؤتم

٢ - اشتراط النسب في النكاح وزواج الفاطمية من غير الفاطمي

١ - قراءة الفاتحة للمؤتم

اختلف الفقهاء في قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام . فذهب الإمام الهادي والمالكية والحنابلة والإمام ابن تيمية ، وهو المروي عن الإمام زيد الى أنه يقرأ في السرية لا في الجهرية^(١) . غير أن الحنابلة قالوا باستحباب قراءتها في سككات الإمام ، وقال المالكية بكراهة قراءتها في الجهرية ، وندبها في السرية ، بينما قال الهادي بعدم جواز القراءة في الجهرية ووجوبها في السرية .

-
- (١) الهادي : الأحكام جـ ١ (ق ١٩ / ب) والسياعي ، الروض النضير جـ ٢ ص ٣٧ .
والخرشي : ابو عبدالله بن عبدالله بن علي (ت ١١٠١ هـ) .
شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل (ت ٧٦٧ هـ) جـ ١ ص ٢٦٩ .
دار صادر بيروت مصور عن الطبعة الثانية - بولاق بمصر ١٣١٧ هـ .
وابن قدامة : موفق الدين ابو محمد عبدالله بن احمد (ت ٦٢٠ هـ) .
المغني على مختصر الإمام ابي القاسم الحرقي (ت ٣٣٤ هـ) .
جـ ١ ص ٤٠٣ - دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
وابن تيمية : احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨ هـ) فتاوى ابن تيمية جـ ٢٣ ، طبع المملكة العربية السعودية ١٣٨٢ هـ - جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي .

وذهب الأحناف الى منع قراءتها مطلقاً سرية كانت الصلاة أم جهرية^(١) .
بينما ذهب الشافعية والظاهرية الى وجوب قراءتها حتى ولو سمع قراءة الإمام^(٢) .

الأدلة والمناقشة :

استدل الهادي ومن وافقه على قراءة المأموم الفاتحة في السرية دون الجهرية بما يأتي :

١ - يقول الله سبحانه : ﴿واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾^(٣) .

أخرج البيهقي عن الإمام أحمد قال : أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة ، وأخرج عن مجاهد قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة ، فسمع قراءة فتى من الأنصار ، فنزل : ﴿واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ ، يقول الإمام الهادي : لا يقرأ خلف الإمام فيما جهر فيه ، ويقرأ فيما لم يجهر فيه ، لأن الله سبحانه قد أمر بالإنصات والإستماع ومن قرأ فلم ينصت ومن لم ينصت فلم يستمع وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾ ، فأمر تبارك وتعالى بالإنصات والإستماع لقراءة الإمام ، ولذلك قلنا انه لا يجوز أن يقرأ خلف الإمام فيما جهر

(١) ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، شرح فتح القدير ج ١ ص ٢٤٠ الطبعة الأولى ١٣١٥ هـ - الأميرية بمصر .

(٢) الشرقاوي : الشيخ عبدالله الشرقاوي ، حاشية الشرقاوي على التحرير ج ١ ص ١٨٧ . مصطفى الحلبي ١٣٥١ هـ - القاهرة .

(٣) سورة الأعراف آية ٢٠٤ .

فيه فأما ما لم يجهر فيه من الصلاة فلا بد ان يقرأ من خلف الإمام بالحمد وما تيسر من القرآن لأن الإنصات انما يجب للإستماع فلما لم يكن من الإمام جهر يستمع بطل الإنصات ووجبت القراءة»^(١) .

٢ - بما رواه الدارقطني عن الحرث عن الإمام علي بن أبي طالب قال : «سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، اقرأ خلف الإمام أم انصت ، قال بل أنصت فإنه يكفيك»^(٢) .

٣ - بما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما لي أنزع القرآن ، قال فانتهى الناس أن يقرأوا فيما جهر فيه النبي صلى الله عليه وسلم»^(٣) .

٤ - بما رواه ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فانصتوا»^(٤) .

(١) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ١٩ / ب) .

(٢) الدارقطني (علي بن عمر ت ٣٨٥ هـ) ، السنن ج ١ ص ١٢٥ طبعة عبد الله هاشم اليماني المدني بالمدينة المنورة ١٩٦٦ م .

(٣) اخرج الإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٢ (طبعة مصطفى الحلبي ١٩٥١ م بالقاهرة) وابو داود في سننه ج ١ ص ١٩٠ (طبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٢ م - القاهرة) ، والترمذي في صحيحه وحسنه ج ١ ص ١٩٥ ، والنسائي في سننه ج ٢ ، ص ١٠٨ (طبعة مصطفى الحلبي ١٩٦٤ ، القاهرة) .

(٤) اخرج الدارقطني في السنن ج ١ ص ٣٢٨ ، وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٢٧٦ حديث رقم ٨٤٦ الزيلعي : جمال الدين عبدالله بن يوسف في نصب الراية لأحاديث الهداية ج ٢ ص ١٤ ، نشر المجلس العلمي بالهند طبع دار المأمون ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٨ م - والنسائي في سننه ج ٢ ص ٦٥ ، ١٠٩ ، وابو داود ، ج ١ ص ١٤٢ وقال : هذه الزيادة (واذا قرأ فانصتوا) ليست بمحفوظة والوهم عندنا من ابي خالد (وهو احد رواة الحديث) .

٥ - بما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال : « من قرأ خلف الإمام أخطأ الفطرة »^(١) .

واستدل الحنفية على منع القراءة مطلقاً بما أخرجه الإمام ابو حنيفة في مسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة »^(٢) .

قال الحنفية : قراءة الإمام تعد قراءة للمأموم ، فلو قرأ المأموم الفاتحة ، لكان له قراءتان في صلاة واحدة وهو غير مشروع^(٣) .

وقد رد على الحنفية : بأن الحديث الذي أورده ، لا دليل فيه على عدم جواز القراءة ، لأن التحمل لا ينافي جواز القراءة ، وانما يقتضي ارتفاع وجوبها .

كما ردوا عليهم بقول ابن حجر في فتح الباري عن الحديث الذي أورده : « لكنه حديث ضعيف عند الحفاظ »^(٤) ، وبما قاله الإمام البخاري عنه من انه : لم يثبت لأنه أما مرسل او ضعيف ، ولو ثبت لكانت الفاتحة مستثناة^(٥) .

كما استدل الشافعية ومن وافقهم ، على وجوب القراءة مطلقاً : بما رواه

(١) الدارقطني ، السنن ج ١ ص ٣٣١ حديث رقم ٢٢ .

(٢) ابو حنيفة ، مسند ابي حنيفة ص ٥٧ ، تحقيق : صفوة السقا - طبعة دار الزهراء - نشر مكتبة ربيع بحلب - سوريا ورواه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٢٧٧ حديث رقم ٨٥٠ ، والدارقطني في السنن ج ١ ص ٣٢٣ ، وخرجه الزيلعي في نصب الراية ج ٢ ص ٧ .

(٣) ابن الهمام : فتح القدير ج ١ ص ٢٣٩

(٤) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٥) الزيلعي : نصب الراية كتاب الصلاة ج ٢ ص ٢٠ .

البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن »^(١) . كما استدلو بما رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم : عن عبادة قال « كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقلت عليه القراءة ، فلما فرغ قال : لعلكم تقرأوا بشيء اذا جهرت إلا بأم القرآن »^(٢) ، وفي رواية « فلا تفعلوا إلا بأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها »^(٣) ، كما استدلو بما رواه أبو يعلى والطبراني عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى بأصحابه فلما قضى صلاته أقبل عليهم فقال : اتقروا في صلاتكم خلف الإمام والإمام يقرأ ، فسكتوا - قالها ثلاث مرات - فقال قائل - أو قال قائلون - : انا لنفعل قال : فلا تفعلوا ، ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه »^(٤) .

كما أجابوا عن أدلة القائلين بعدم الوجوب بأنه لا تعارض بينهما وبين ما استدلو به ، لا مكان الجمع ، بحيث يقال تلك دالة على منع القراءة خلف الإمام على العموم وحديث عبادة بن الصامت وما في معناه دل على شرعية قراءة الفاتحة خصوصاً ، ومن ثم فيجب بناء العام على الخاص ، وقد تقرر أن تخصيص الكتاب والسنة المتواترة بالآحاد جائز في العمليات^(٥) .

-
- (١) أخرجه مسلم . صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ١٠٠ - والبخاري في فتح الباري ج ٢ ص ٢٤٢ حديث رقم ٤٦٠ - وأبو داود في سننه ج ١ ص ١٨٨ - والنسائي في سننه ج ٢ ص ١٠٩ - والترمذي في جامعه ج ١ ص ١٥٦ وقال : حديث حسن صحيح .
(٢) أخرجه الزيلعي في نصب الراية ج ٢ ص ١٢ .
(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .
(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ج ٢ ص ١١٠ - والزيلعي ، نصب الراية ج ٢ ص ١٨ .
(٥) النووي ، محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، المجموع شرح المذهب ج ٣ ص ٣٢٣ ، مطبعة الإمام ، الناشر زكريا علي يوسف - القاهرة .

وقد أجاب القائلون بعدم وجوب القراءة ، على أدلة الشافعية ومن وافقهم : بأن حديث عبادة وما في معناه من الأحاديث التي أوردوها معارض بما أخرجه الترمذي ومالك في الموطأ من قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «من صلى ركعة ولم يقرأ فيها بأم القرآن ، فلم يصل إلا وراء الإمام»^(١) فإن مفهومه صحة الصلاة لمن صلى وراء الإمام وإن لم يقرأ الفاتحة ، وقد أمكن الجمع بينه وبين ما استدلوا به بأن المراد من قوله عليه الصلاة والسلام «فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» أنها عمدة الصلاة في غير حالة التحمل (تحمل الإمام) . وأما قوله عليه الصلاة والسلام «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب» فإن غاية ما يدل عليه إنما هو الجواز ، لأن الاستثناء من النهي اباحة^(٢) .

الترجيح :

والذي نميل الى ترجيحه : هو ما ذهب اليه المالكية والحنابلة ومن وافقهم من القول بعدم وجوب قراءة الفاتحة للمأموم خلف الإمام ، وذلك لسلامة ما استدلوا به ، بالإضافة الى أن ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقامات التعليم ، جاءت خالية من ذكر قراءة المؤتم خلف الإمام ، مع اشتغال تلك المقامات على ما لا يساوي القراءة في الإهتمام به . من ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة : «انما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون » وفي

(١) رواه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٠ - والترمذي في جامعه ج ١ ، ص ١٩٧ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) ابن قدامة : أبو محمد عبدالله بن أحمد (٦٢٠ هـ) المغني ج ١ ص ٤٠٣ (طبعة المنار) .

رواية مسلم «واذا قرأ فانصتوا»^(١) فلو كانت القراءة خلف الإمام واجبة لما ترك التنبيه عليها مع كونه قد نبه على ما هو دونها في الأهمية .

ومما يؤكد عدم الوجوب ما ورد في بعض الروايات : «هل تقرأون اذا جهرت»^(٢) فإنه يدل على انه لم تكن لهم عادة لازمة في القراءة وعدمها ، ولو كانت القراءة واجبة على المؤتمين لما اقرهم على ذلك ولا استفهم عن الواقع منهم من فعل القراءة او تركها يقول صاحب الروض النضير : «فذلك دليل على ان الأمر اوسع مما ضيق به اهل المذاهب على نفوسهم من ايجاب البعض للقراءة ، وإيجاب الآخرين للإنصات»^(٣) والله اعلم .

(١) ابن حجر : فتح الباري ج ٢ ص ١٧٤ - ومسلم بشرح النووي ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣٣ .

(٢) الدارقطني ، السنن ج ١ ص ٣١٩ .

(٣) القاضي السيافي : الروض النضير ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

٢ - اشتراط النسب في النكاح وزواج الفاطمية من غير الفاطمي

ذهب الإمام زيد الى ان المعتبر في الكفاءة في النكاح انما هو الدين فقط اما النسب فلا عبء به ، فينكح الأعجمي العربية ، وينكح غير القرشي القرشية ، وينكح غير الفاطمي الفاطمية لا فرق بينهم في ذلك اذا كانوا مسلمين مؤمنين .

يقول راوي مجموع الإمام زيد رحمه الله : «سألت الإمام » زيد بن علي عليهما السلام عن نكاح الأكفاء ، فقال عليه السلام : «الناس بعضهم اكفاء لبعض عربيهم وعجميهم ، وقرشيهم وهاشميهم اذا اسلموا وآمنوا فدينهم واحد ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، دماؤهم واحدة ودياتهم واحدة ، وفرائضهم واحدة ، ليس لبعضهم على بعض في ذلك فضل ، وقد قال الله عز وجل ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾^(١) فأذن للمؤمنين جميعاً العربي والعجمي أن ينكحوا بنات المؤمنين . . جميعاً عربيهم وعجميهم اذا اسلموا»^(٢) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٢١ .

(٢) السياغي : الروض النضير ج٤ ص ٢٥٩ .

وهذا الذي ذهب اليه الإمام زيد هو الذي ذهب اليه الإمام الهادي رحمه الله بل وعمل به حيث زوج بناته من المهاجرين الذين قدموا اليه من طبرستان لمناصرتة والجهاد تحت لوائه^(١) . وهو مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وقال به ابن سيرين وعمر بن عبد العزيز^(٢) وذهب المؤيد بالله وابو طالب ، وهو قول سفيان الثوري واحمد بن حنبل ، وروي عن ابن عباس وسلمان الفارسي ، ذهبوا الى اعتبار الدين مع النسب ، فلا يكون العجمي كفوا للعربي ولا الوضيع كفوا للشريف ، الا أن جمهور هؤلاء قالوا بأن عدم الكفاءة في النسب تغتفر برضا الأعلى منهم نسباً^(٣)

كما ذهب بعض متأخري الهادوية الى انه يحرم نكاح الفاطمية الا من فاطمي^(٤) .

الأدلة والمناقشة :

استدل القائلون بعدم اشتراط الكفاءة في النسب بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾^(٥) .

فقد اخرج أبو داود والبيهقي في سننه في سبب نزول هذه الآية : أن

-
- (١) ابن الأمير الصنعاني : محمد بن اسماعيل الأمير (ت ١١٨٢ هـ) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الأحكام لابن حجر ج ٣ ص ١٢٩ تعليق محمد عبد العزيز الخولي الطبعة الرابعة - مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- (٢) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٦٠ .
- (٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ص ٢٦٤ .
- (٤) ابن الأمير : سبل السلام ج ٣ ص ١٢٩ .
- (٥) سورة الحجرات آية ١٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني بياضة ان يزوجوا ابا هند امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله انزوج بناتنا موالينا ؟ فأنزل الله ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى﴾ الآية ، قال الزهري : نزلت في ابي هند خاصة ، قال : وكان ابو هند حجام النبي صلى الله عليه وسلم^(١) .

٢ - كما استدلوا بقوله سبحانه : ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾^(٢) الآية ، فقد قيد سبحانه نكاح المشركين بقيد واحد هو الإيمان ، فإذا آمنوا اصبحوا اكفاء لتزويجهم من المؤمنات فالآية عامة تشمل جميع اهل الملة عربهم وعجمهم قرشيهم وهاشمهم .

٣ - واستدلوا من السنة : بما اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين على الله عز وجل ، الناس كلهم بنوا آدم ، وخلق الله آدم من تراب» ثم تلا ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى﴾ الآية ١٣ الحجرات الى قوله سبحانه ﴿علیم خبیر﴾ ثم قال : «لينتهين اقوام يفتخرون بأبائهم ، او ليكونن اهون على الله من الجعلان الذي يدهده الخراء بأنفه»^(٣) .

فقد دل الحديث على ان الإعتداد بالنسب والإفتخار بالحسب امر مذموم من الشارع ، فيكف ينسب عليه حكم شرعي بجعله شرطاً في صحة النكاح^(٤) .

(١) سنن ابي داوود ج ١ ص ٥٢٦ طبع الحلبي ، البيهقي ج ٧ ص ١٣٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢١ .

(٣) الترمذي ، السنن ج ٥ ص ٦٤ ، ٦٥ ، والجعلان : جمع جعل : وهو دابة سوداء من دواب الأرض تشبه الخنفساء . (لسان العرب ج ١ ص ٦٣٨) ويدهده : يدحرج - والخراء : العذرة (لسان العرب ج ٢ ص ١١٢٠) .

(٤) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٦١ .

٤ - كما استدلو بما أخرجه الترمذي في سننه ، وحسنه من حديث أبي حاتم المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه ، قال : «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه» ثلاث مرات^(١) .

فقد أفاد الحديث بمفهوم الصفة أنا ما عدا الدين والخلق غير معتد به وتكرار جواب الرسول عليهم ثلاث مرات دليل على الإنكار لما يعتقدونه الناس من الإعتداد بالنسب والمال وغيره من الصفات .

٥ - واستدلوا أيضاً بما كان من تزويج الموالي بالقرشيات في عصره صلى الله عليه وسلم وبعده دون إنكار من أحد .

من ذلك ما رواه البيهقي من طريق زينب بنت جحش قالت : خطبني عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلت إليه أختي تشاوره في ذلك قال : «فأين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها» قالت من ؟ قال : «زيد بن حارثة» فغضبت وقالت : تزوج ابنة عمك مولى ، وفعلت في المرة الثانية كذلك فأنزل الله تعالى^(٢) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٣) .

وما رواه البيهقي عن طريق زيد بن أسلم أن بني بكير أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : زوج اختنا من فلان فقال : «أين أنتم عن بلال» فعادوا فأعاد ثلاثاً فزوجوه ، قال : وكان بنو بكير من المهاجرين من بني ليث^(٤) .

(١) الترمذي : السنن ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) البيهقي : السنن ج ٧ ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٤) البيهقي ج ٧ ص ١٣٧ .

وما رواه البيهقي من حديث عائشة ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبني سالمًا ، وزوجه ابنة اخيه هند بنت الوليد بن عقبة وهو مولى لامرأة من الأنصار^(١) .

وما اخرجه مسلم في صحيحه من حديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : «انكحي اسامة»^(٢) .

٦ - كما استدلووا اخيراً من المعقول : بأن الإستواء بين المسلمين في الدماء والديات والفرائض دليل على التساوي في سائر الأحكام الشرعية التي منها كفاءة النكاح^(٣) .

واما القائلون باشتراط الكفاءة في النسب فقد استدلووا بما يأتي : -

١ - بما جاء في البخاري ومسلم من حديثه ، عائشة رضي الله عنها ، انها اشترت بريرة من اناس من الأنصار ، واشترطوا الولاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الولاء لمن ولي النعمة» قالت : وخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها عبداً^(٤) .

فقالوا ان ظاهر الحديث يدل على ان تخيرها انما كان لعدم الكفاءة . واجيب عنه بأن تخير رسول الله صلى الله عليه وسلم لبريرة لا يدل على اعتبار الكفاءة وانما خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجز الزوج عن القيام بواجبات الأحرار ، ونقصانه عن كمال الإستمتاع ، لكونه مشغولاً بخدمة مولاه .

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) مسلم : بشرح النووي ج ١٠ ص ٦٤ .

(٣) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٦١ .

(٤) مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ١٤٦ ، ابن حجر ، فتح الباري ج ٥ ص ١٦٧ .

٢ - كما استدلووا بحديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العرب بعضهم اكفاء بعض ، والموالي بعضهم اكفاء بعض إلا حائكاً او حجاماً»^(١) .

وأجيب عنه بأن فيه مقالاً اسقطه عن جواز الإحتجاج به ، قال الدارقطني : لا يصح ، وقال ابن حبان : فيه عمران بن ابي الفضل يروي الموضوعات عن الثقات^(٢) ١ .

وبأنه معارض بما هو مقدم عليه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يا بني بياضة انكحوا ابا هند وانكحوا اليه»^(٣) وكان حجاماً .

٣ - واستدلووا بحديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم»^(٤) .

واجيب عنه بأن الأمر بانكاح الأكفاء محمول على كفاءة الدين والسلامة في الظاهر لا في النسب .

٤ - واستدلووا ايضاً بحديث واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان الله اصطفى بني كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم»^(٥) .

(١) رواه الحاكم ورواه البزار في سننه مرفوعاً «العرب بعضهم لبعض اكفاء» الزيلعي ، نصب الراية ج ٣ ص ١٩٧ .

(٢) السياغي الروض النضير ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٣) البيهقي ج ٧ ص ١٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ج ٧ ص ١٣٣ .

(٥) المصدر نفسه ج ٧ ص ١٢٤ ونسبه البيهقي الى مسلم وقال : اخرج مسلم في =

واجب عنه بأنه لا دلالة فيه على اعتبار كفاءة النسب ، بل هو من قبيل التحدث بنعمة الله من كونه عليه الصلاة والسلام في اعلى طبقات الخلق رتبة ومنزلة ، وهذا لا ينافي استواء الجميع في الأحكام الشرعية .

٥ - كما استدلوا بما رواه البيهقي عن سلمان قال : ثنتان فضلتونا بهما يا معشر العرب : لا ننكح نساءكم ولا نؤمكم . وبما رواه البيهقي ايضاً عن عمر بن الخطاب قال : لأمنعن لذوات الأحساب فزوجهن إلا من الأكفاء^(١) .

وقد اجيب عن هذين الأثرين بأنهما ضعيفان وقد جاءت السنة بخلافهما موافقة للكتاب العزيز كما رد بأنهما موقوفان ، وقول الصحابي ليس بحجة^(٢) .

الترجيح :

والذي نرجحه في هذه المسألة هو ما ذهب اليه الإمام الهادي والإمام زيد ومن وافقهما على القول من عدم اشتراط الكفاءة في النسب وذلك لصحة ووضوح ادلتهم التي لم ترق الى مستواها أدلة الفريق الآخر ، واما متأخري الهادوية الذين حرموا نكاح الفاطمية من غير الفاطمي ، فيقول ابن الأمير الصنعاني في الرد عليهم : وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع - ولا إله إلا الله - كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم انفسهم ، اللهم انا نبرأ اليك في شرط ولده الهوى ورباه الكبر ، ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما احله الله لهن من النكاح لقول بعض اهل الهادوية : انه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي ، من غير دليل

= الصحيح من حديث الأوزاعي . (انظر مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ٣٦ وما بعدها) .

(١) البيهقي ج ٧ ص ١٣٤ .

(٢) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٦٧ .

ذكروه ، وليس مذهباً لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوج بناته من الطبريين ، وانما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان (ت ٥٦٦هـ) وتبعهم بيت رياستها ، وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر^(١) .

كما يرد عليهم بفعله عليه الصلاة والسلام حينما زوج ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان^(٢) ، وبفعل الإمام علي كرم الله وجهه حينما زوج ابنته ام كلثوم الكبرى من عمر بن الخطاب^(٣) وكل من عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليسا من بني هاشم والله اعلم .

(١) ابن الأمير : سبل السلام ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) ابن قتبية : المعارف ص ١٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١١ .

ثانياً :

نماذج مما خالف فيه الإمام زيد

١ - الزكاة في مال الصبي

٢ - حكم الزواج بنساء أهل الكتاب

١ - الزكاة في مال الصبي

ذهب الإمام الهادي الى وجوب الزكاة بكل انواعها في مال الصبي^(١) وقد وافق الهادي فيما ذهب اليه من الصحابة عمر بن الخطاب وابن عمر وعائشة والإمام علي رضي الله عنهم . ومن التابعين عطاء وطاووس والزهري ومن بعدهم ربيعة ومالك والشافعي واحمد واسحاق وابن ابي ليلى وابن عيينة والثوري والمؤيد بالله^(٢) .

وذهب الإمام زيد الى عدم وجوب الزكاة في مال اليتيم يقول راوي مجموع الإمام زيد : «وسألت زيد بن علي عليهما السلام عن مال اليتيم أفیه زكاة ؟ فقال : لا : فقلت : ان بني ابي رافع يروون عن امير المؤمنين علي عليه

(١) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٣٨ - أ) .

(٢) السياغي : الروض النضير ج ٢ ص ٦٠٦ ود : يوسف القرضاوي فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ج ١ ص ١٠٨ ، الطبعة السادسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م مؤسسة الرسالة ، بيروت .

السلام أنه زكى مالهم فقال نحن اهل البيت ننكر هذا» ، وروى هذا القول عن ابن مسعود وابي جعفر الباقر والشعبي والنخعي وشريح وابن شبرمة^(١) .

وذهب الإمام ابو حنيفة واصحابه الى وجوب الزكاة في زرع الصبي وثمره فقط اما بقية امواله فلا زكاة عليها ، وهو مذهب ابن عباس والناصر والصادق^(٢) .

الأدلة والمناقشة :

استدل الإمام الهادي ومن وافقه على وجوب الزكاة في مال الصغير بما يأتي :-

١ - عموم النصوص من القرآن والسنة التي اوجبت الزكاة في مال الأغنياء دون تفريق بين صغير وكبير .

ومن امثلة ذلك قول الله سبحانه : ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾^(٣) ، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ حين ارسله الى اليمن : « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد في فقرائهم »^(٤) .

وما اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمسة

(١) المصدر نفسه ص ١٠٦ والسياعي : الروض النضير ج ٢ ص ٦٠٦ .

(٢) المصادر نفسها والصفحات .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٣ .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ج ٣ ص ٢٦١ .

ذود من الإبل صدقة»^(١) فالآية عامة تشمل الصغير والكبير لأنهم جميعاً محتاجون الى طهارة الله وتزكيتهم لهم ، وكذلك حديث معاذ عام ايضاً يشمل كل غني من المسلمين صغيراً كان او كبيراً^(٢) فوق ان الصبي ترد فيه الزكاة اذا كان فقيراً فلتؤخذ منه اذا كان غنياً^(٣) .

واما حديث ابي سعيد الخدري فقد روى البيهقي في سننه في التعليق عليه قول الإمام الشافعي رضي الله عنه : «فدل قوله صلى الله عليه وسلم على ان خمس ذود وخمس اواق وخمسة اوسق اذا كان واحد منها لحر مسلم ففيها الصدقة في المال نفسه لا في المالك ، لأن المالك لو اعوز منها لم تكن عليه صدقة»^(٤) .

أما حسن يحيى حميد الدين فانه كان يجعلها في المالك مهما اعوز لذلك يمكن القول انه ما بقي بيت في الواب ايام ولايته في اللوا إلا ودخله ظلمه نعوذ بالله من جور الجائرين وظلم الظالمين .

٢ - كما استدلو ايضاً بما رواه الشافعي - بإسناده عن يوسف بن ماهك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقال : «ابتغوا في مال اليتيم او في اموال اليتامى لا تذهبها اولا تستهلكها الصدقة»^(٥) . قال البيهقي عن هذا الحديث انه مرسل إلا ان الشافعي عضده بعموم حديث ابي سعيد السابق وبما صح عن صحابة

-
- (١) ابن حجر ، فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٢ المطبعة السلفية - مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٥٠ واللفظ للبخاري .
(٢) ابن حزم : المحلى ج ٥ ص ٢٩٨ - ٣٠٧ الناشر مكتبة الجمهورية العربية ١٩٦٨ .
(٣) القرضاوي : فقه الزكاة ج ١ ص ١٠٩ .
(٤) البيهقي : السنن ج ٤ ص ١٠٧ والسياعي : الروض النضير ج ٢ ص ٦٠٧ .
(٥) البيهقي : السنن ج ٤ ص ١٠٧ طبعة دار الفكر .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيجاب الزكاة في مال اليتيم^(١) .

وروى الطبراني في الأوسط عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اتجروا في اموال اليتامى لا تأكلها الزكاة» ، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ، نقلاً عن الحافظ العراقي ان اسناده صحيح»^(٢) .

وروى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم : «ألا من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»^(٣) .

وجاء هذا المعنى موقوفاً على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فيما رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال : «ابتغوا في اموال اليتامى لا تأكلها الصدقة» قال البيهقي : هذا اسناد صحيح وله شواهد عن عمر^(٤) .

ووجه استدلالهم بالحديث السابق وشواهد : ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الأوصياء ان يعملوا على انماء اموال اليتامى بالربح ، وحذر من تركها دون تنمية فتأكلها الصدقات والصدقة انما تأكل المال بإخراجها منه ، وإخراجها من مال اليتيم لا يصح إلا إذا كانت واجبة ، لأنه لا يجوز للولي ان يتصدق بمال اليتيم

(١) المصدر نفسه ٠٠٠ ج ٤ ص ١٠٧ .

(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٧ طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

(٣) الترمذي : ج ٢ ص ٧٦ والزيلعي ، نصب الراية ج ٢ ص ٣٣١ الناشر المكتبة الإسلامية الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ .

(٤) البيهقي : السنن ج ٤ ص ١٠٧ .

في غير واجب ، فيكون تصرفاً منه بغير التي هي احسن^(١) وقد قال الله سبحانه : ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده﴾^(٢) .

٣ - استدلو أيضاً بما صح عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيجاب الزكاة في مال الصغير ، فقد روى البيهقي : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقطع ابا رافع أرضاً فلما مات ابو رافع باعها عمر بثلاثين ألفاً فدفعتها الى علي بن ابي طالب فكان يزكيها ، فلما قبض ولد ابي رافع عدوا مالهم فوجدوها ناقصة ، فأتوا علياً رضي الله عنه فأخبروه فقال : احسبتم زكاتها ، قالوا : لا قال : فحسبوا زكاتها فوجدوها سواء ، فقال علي : اكنتم ترون ان يكون عندي مال ولا أؤدي زكاته ؟»^(٣) .

وروى هذا الحديث محمد بن منصور المرادي عن ابن أبي رافع قال : «كنا أيتاماً في حجر علي ابن ابي طالب» وساق الحديث بمعناه . كما روى محمد بن منصور أيضاً بإسناده عن الإمام علي قال : «يزكى مال اليتيم»^(٤) .

يقول القاضي السياغي : «ومجموع ذلك يدل على ثبوت الرواية عن علي عليه السلام ، وانكار الإمام زيد بن علي واخيه ابي جعفر يحمل على انهما لم يقفا عليها من طريق يصح العمل بها عندهما عليهما السلام ، ولم يمنع ثبوتها

(١) ابن قدامة : المغني مع الشرح الكبير ج ٢ ص ٤٩٣ الناشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت سنة ١٩٨٣ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٢ .

(٣) البيهقي : السنن ج ٤ ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) السياغي الروض النضير ج ٢ ص ٦٠٨ .

عنه غيرهما لاسيما وقد رواها حافظ الكوفة وعلامة الشيعة محمد بن منصور رحمه الله^(١) .

كما روى ايجاب الزكاة في مال الصبي عن عمر وعبدالله بن عمر وعائشة وجابر بن عبدالله ، ولم يعرف لهم مخالف من الصحابة رضوان الله عليهم إلا ما روي عن ابن عباس وابن مسعود من الروايات الضعيفة التي لا يحتج بها^(٢) .

٤ - واستدلوا اخيراً من المعقول : بأن مقصود الزكاة سد خلة الفقراء من مال الأغنياء ، شكر الله تعالى وتطهيراً للمال ، وهي مؤنة المال وليست تكليفاً شخصياً ، فتجب في مال الصبي كما وجبت في ماله الحقوق التي تتعلق بالأموال فكما أن الصبي اذا ارتكب جنابة وجبت الدية في ماله ، واذا اتلف مالا وجب الضمان في ماله فكذلك الزكاة تجب في ماله ، لأنها من التكاليف المالية الخالصة التي تجب حقاً في الأموال كلها صغيراً كان صاحبها ام كبيراً .^(٣)

واستدل الإمام زيد ومن وافقه على عدم وجوب الزكاة في مال الصغير ونحوه كالمجنون والمعتوه بما يأتي :

١ - ان الزكاة عبادة محضة كالصلاة والعبادة تحتاج الى نية والصبي لا تتحقق منه النية ، فلا تجب عليه العبادة ولا يخاطب بها ، وقد سقطت الصلاة

(١) السياغي . الروض النضير ج ٢ ص ٦٠٨ .

(٢) البيهقي : السنن الكبرى ج ٤ ص ١٠٧ ، ابن حزم : المحلى ج ٥ ص ٣٠٢ - ٣٠٦ وابو عبيد : الأموال ص ٤٤٨ وما بعدها .

(٣) النووي : المجموع طبع على نفقة شركة من كبار علماء الأزهر وياشر تصحيحه نخبة من العلماء ج ٥ ص ٣٣٠ ، والقرضاوي : فقه الزكاة ج ١ ص ١١١ وابو زهرة : الإمام زيد ص ٢٨٢ .

عنه لفقدان النية فوجب ان تسقط الزكاة بالعلة نفسها^(١) .

وقد اجيب على استدلالهم هذا : بأن الزكاة عبادة مالية تصح فيها النيابة ، فيقوم الولي مقام الصبي في اداء هذا الواجب ، بخلاف الصلاة والصيام فإنها عبادات بدنية لا يجوز فيها التوكيل والإنابة ، يقول ابن حزم في رده على من قال ان الزكاة عبادة لا تصح الا بنية : «وانما امر بأخذها الإمام والمسلمون بقوله تعالى : ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾^(٢) فإذا اخذها من امر بأخذها بنية انها الصدقة أجزأت عن الغائب والمغمى عليه والمجنون والصغير ومن لا نية له»^(٣) .

كما رد على قولهم بأنه لا يلزم من سقوط الصلاة عن الصبي سقوط الزكاة : بأنه لا يلزم من سقوط الصلاة سقوط الزكاة ، فإنه لا يسقط فرض أوجبه الله تعالى من اجل سقوط فرض اخر اسقطه الله^(٤) . وان الصلاة انما هي حق الله عز وجل على العباد فيما بينهم وبينه ، بخلاف الزكاة التي جعلها الله حقاً من حقوق الفقراء في اموال الأغنياء^(٥) .

٢٠ - استدلو أيضاً من السنة بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام «رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق»^(٦) ورفع القلم كناية عن سقوط التكليف ، اذ التكليف لمن يفهم

(١) ابن عابدين : رد المحتار ج ٢ ص ٢٥٨ مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ وهو المعروف بحاشية ابن عابدين .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣ .

(٣) ابن حزم : المحلى ج ٥ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٣ .

(٥) ابو عبيد : الأموال ، ص ٤٥٥ .

(٦) ابو داود : السنن ج ٢ ص ٤٩٣ ، طبعة الحلبي .

خطاب الشارع ، والصغر والجنون والنوم حائل دون ذلك .

وقد رد القائلون بوجوبها على هذا الدليل : بأن المراد انما هو رفع الإثم والوجوب . ولا خلاف في انه لا إثم عليهما ولا تجب الزكاة عليهما ، وانما تجب في مالهما ، ويطلب بإخراجها وليهما ، كما يجب في مالهما قيمة ما اتلفاه ، ويجب على وليهما دفعه^(١) .

٣ - كما استدلوا بقول الله سبحانه : ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^(٢) ، والتطهير انما يكون من ارجاس الذنوب ، والصبي والمجنون لا ذنب عليهما حتى يحتاجا الى تطهير وتزكية ، فهما اذا خارجان عن تؤخذ منهم الزكاة .

وقد رد عليهم : بأن التطهير ليس خاصاً بإزالة الذنوب وانما يشمل تطهير المال ، فوق ان التطهير والتزكية ليس هو السبب الوحيد لمشروعية الزكاة ، فقد اجمع العلماء على ان هناك سبباً اخر لمشروعيتها وهو سد خلة الإسلام وسد خلة المسلمين^(٣) .

٤ - كما استدلوا من المعقول : بأن الإسلام عمل على رعاية المصلحة في سائر احكامه ، ومصلحة الصغير والمجنون هنا تقتضي ابقاء مالهما عليهما ، خشية ان تستهلكه الزكاة ، لعدم تحقق النماء الذي هو علة وجوب الزكاة ، وذلك لضعفهما وعدم قدرتهما على تجميع اموالهما وتنميتها ، وقد يؤدي تكرار اخذ الزكاة منها الى نفاذها ، مما يعرضهما لذل الحاجة وهوان الفقر^(٤) .

(١) النووي : المجموع ج ٥ ص ٣٣٠ وابن قدامة : المغني ج ٢ ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣ .

(٣) القرضاوي : فقه الزكاة ج ١ ص ١١٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٧ .

وقد رد عليهم : بأن الزكاة انما تجب في المال النامي بالفعل او ما من شأنه ان ينمي ولو لم ينم بالفعل وانها لا تجب إلا في المال الفاضل عن الحوائج الأصلية لماله كله ، كما ان الأحاديث والأثار قد نهت الأوصياء على وجوب تمييز اموال اليتامى خشية ان تأكلها الزكاة ، كحديث عمرو بن شعيب وحديث يوسف بن ماهك السابق ذكرهما .

اما القائلون بوجوب الزكاة في زرع الصبي والمجنون وثمرتهما فقط دون بقية اموالهما فيقول ابن حزم في رده عليهم «ليث شعري ، ما الفرق بين زكاة الزروع والثمار وبين زكاة الماشية والذهب والفضة ؟ فلو أن عاكساً عكس قولهم فأوجب الزكاة في ذهبهما وفضتهما وما اشبههما واسقطها عن زرعهما وثمرتهما اكان يكون بين المتحكمين فرق في الفساد؟»^(١) .

ويقول ابن رشد : «واما من فرق بين ما تخرجه الأرض وما لا تخرجه ، وبين الخفي والظاهر فلا اعلم له مستنداً في هذا الوقت»^(٢) .

الترجيح :

لعله قد غدا واضحاً من خلال العرض السابق رجحان الرأي الذي ذهب اليه الإمام الهادي ومن وافقه من وجوب الزكاة بكل انواعها في مال الصبي ومن في حكمه كالمجنون والمعتوه فقد رأينا قوة ادلتهم وسلامتها في حين ان ادلة القائلين بعدم وجوب الزكاة في مال الصغير والمجنون لم تثبت امام ما وجه اليها من نقد ، وهكذا نرى الإمام الهادي يقف في هذه المسألة مع جمهور الأمة من الصحابة والتابعين والفقهاء في مواجهة امام مذهبه زيد بن علي رحمه الله ومن وافقه ، مما يؤكد عدم تقيده بمذهب الإمام زيد ومطلق اجتهاده ، والله اعلم .

(١) ابن حزم : المحلى ج ٥ ص ٣٠٣ الناشر مكتبة الجمهورية العربية .

(٢) ابن رشد : بداية المجتهد ج ١ ص ٢٠٧ ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

٢ - حكم الزواج بنساء اهل الكتاب

ذهب الإمام الهادي رحمه الله الى حرمة زواج المسلم بالكتابية يهودية كانت ام نصرانية^(١) . وقال به قبله ابن عمر رضي الله عنهما^(٢) والنفس الزكية والقاسم^(٣) .

وذهب جمهور الفقهاء الى خلاف ذلك ، فالحنفية^(٤) والمالكية^(٥)

(١) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٧٩/أ) .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٤١٧ .

(٣) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٤) ابو بكر المير غيناني : برهان الدين ابي الحسن علي بن عبد الجليل (ت ٥٩٣ هـ) الهداية شرح بداية المبتدي ، مطبوع مع شرح فتح القدير لابن الهمام ج ٣ ص ١٣٥ مصور عن الطبعة الأميرية القاهرة .

(٥) الشيخ محمد عlish : منح الجليل على مختصر العلامة خليل ج ٢ ص ٦٨ مكتبة النجاح ليبيا .

والشافعية^(١) والحنابلة^(٢) ومعهم الإمام زيد^(٣) . ذهبوا جميعاً الى جواز نكاح المسلم الكتابية يهودية كانت ام نصرانية مع الكراهة عند بعضهم .

الأدلة والمناقشة :

استدل الإمام الهادي ومن وافقه على حرمة نكاح الكتابية بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾^(٤) ، والكتابية مشركة ، قال تعالى : ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ وقال في آخر الآية الثانية ﴿سبحانه عما يشركون﴾^(٥) فهذه الآية صريحة في ان اليهودي والنصراني مشرك ، وعليه فقوله سبحانه ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ صريح في تحريم نكاح الكتابية ، والقول بتخصيص الآية او نسخها خلاف الظاهر فوجب المصير اليه^(٦) .

يقول الإمام الهادي في تعقيبه على الآية السابقة : «فاعلم يا بني انه لا يحل نكاحهن ابداً حتى يفتن الى تصديق الله ربهن ومعرفة خالقهن والإقرار بنبيهن وبما جاء به من ذي الجلال والإكرام . . . والعمل بما امرهن فحينئذ يجوز نكاحهن ويحل الإفضاء اليهن ويكن من المسلمات المؤمنات الصالحات فأما ما دمن على تكذيبهن لله ولرسوله وجحودهن اياته

(١) الإمام الغزالي : الوجيز ج ٢ ص ١٣ طبع دار المعرفة بيروت .

(٢) ابن قدامة : المغني ج ٧ ص ٥٠٠ مطبوع مع الشرح الكبير طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

(٣) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٧١ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٢١ .

(٥) سورة التوبة آية ٣٠ ، ٣١ .

(٦) الرازي : مفاتيح الغيب ج ٦ ص ٦٢ - دار الفكر - بيروت ١٩٨١ م .

وتنزله فلا يحل لمسلم امن بالله عز وجل نكاحهن وهو عليه وعلى اهل ملته حرام»^(١) .

وقد رد الجمهور على هذا الدليل بأن اسم الشرك عموم وليس بنص وقوله سبحانه :

«والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب» بعد قوله : «والمحصنات من المؤمنات»^(٢) نص ، فلا تعارض بين المحتمل وبين مالمس بمحتمل»^(٣) .

٢ - استدلو ايضاً : بأن الله سبحانه قد بين علة حرمة زواج المسلم بمشركة والمشرک بمسلمة بقوله سبحانه : «اولئك يدعون الى النار»^(٤) فكأنه سبحانه يقول : حرمت عليكم نكاح المشرکات لأنهن يدعون الى النار ، وهذه العلة قائمة في الكتابية فوجب القول بكونها محرمة^(٥) .

وقد اجاب الجمهور عن هذا الدليل : بأننا لا نمنع في الشرع ان تكون العلة عامة والحكم خاصاً او أزيد من العلة لأن العلل دليل في الشرع وإمارات وليست بموجبات .

كما قالوا : بأنه من المحتمل ان يكون معنى قوله تعالى : «اولئك يدعون الى النار» راجع الى الرجال في قوله تعالى : «ولعبد مؤمن خير من مشرك» لا الى النساء ، وذلك لأن المرأة المسلمة لو تزوجت كافراً حَكَمَهَا حكم الزوج

(١) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٧٩ : أ) .

(٢) سورة المائدة آية ٥ .

(٣) الهراسي : الإمام عماد الدين بن محمد الطبري (ت ٥٠٤ هـ) احكام القرآن ج ١ ص ١٣٠ دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) سورة البقرة آية ٢٢١ .

(٥) الرازي : مفاتيح الغيب ج ٦ ص ٦٢ .

لزوجته وتمكن منها ودعاها الى الكفر اما المرأة فلا حكم لها على الزوج ولا تتمكن من دعوته الى الكفر ، فلا تشملها العلة^(١) .

٣ - كما استدل القائلون بالحرمة : بأن ابن عمر حينما سئل عن هذه المسألة تلا آية التحريم وآية التحليل^(٢) .

ووجه الاستدلال ان الأصل في الإبضاع الحرمة ، فلما تعارض دليل الحرمة مع دليل الحل تساقطا فوجب بقاء حكم الأصل .

وقد رد الجمهور على هذا الدليل بقولهم : انه لا تعارض بين الدليلين ، لأن آية التحليل خاصة ومتأخرة بالإجماع ، فوجب ان تكون مقدمة على آية التحريم^(٣) .

٤ - كذلك استدلوا : بما جاء عن عمر رضي الله عنه من أنه حينما بلغه نكاح طلحة رضي الله عنه يهودية ونكاح حذيفة رضي الله عنه نصرانية ، غضب غضباً شديداً فقالا : نحن نطلق يا أمير المؤمنين فلا تغضب فقال : ان حل طلاقهن فقد حل نكاحهن ولكن انتزعهن منكم^(٤) . وقد اجيب عن هذا الدليل : بما ذكره ابن كثير في تفسيره من أنه حديث غريب جداً ، وأن الأثر الصحيح عكسه ، فقد روى ابن جرير بسنده عن شقيق قال : تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر : خل سبيلها ، فكتب اليه : اتزعم انها حرام فأخلى

(١) ابن العربي : القاضي ابي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، احكام القرآن ج ١ ص ١٥٧ ، ١٥٨ تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبع دار المعرفة ، بيروت .

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب ج ٦ ص ٦٢ .

(٣) الرازي - مفاتيح الغيب ج ٦ ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

سبيلها ، فقال : لا أرعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المؤمنين منهم (١) ،
قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح .

ثم ساق رواية أخرى عن زيد بن وهب قال : قال عمر بن الخطاب :
المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وقال عن هذه الرواية أنها
اصح اسناداً من الأولى (٢) .

وقد استدل جمهور الفقهاء ومعهم الإمام زيد على ما ذهبوا اليه من جواز
نكاح الكتابية بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيموهن اجورهن﴾ (٣) .

اخرج البيهقي عن ابن عباس ان المقصود بالمحصنات من أهل الكتاب ،
هن العفائف من أهل الكتاب (٤) .

كما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نسخت قول الله
سبحانه : ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ (٥) .

وقد أجاب القائلون بحرمة نكاحهن : ان المراد بقوله تعالى :

(١) في رواية البيهقي : «ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن» (انظر تفسير القرآن
العظيم لابن كثير ج ١ ص ٢٥٧ - طبعه دار المعرفة - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
والبيهقي - السنن ج ٧ ص ١٧٢) .

(٢) ابن كثير : التفسير ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) سورة المائدة آية ٥ .

(٤) البيهقي : السنن ج ٧ ص ١٧١ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٤١٧ والآية من سورة البقرة آية ٢٢١ .

﴿والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب﴾ انما هو بعد اسلامهن ، لأن المسلمين كانوا يتأنفوا عن نكاحهن^(١) .

يقول الإمام الهادي في الأحكام : «وكذلك المحصنات من اهل الكتاب ، فهن المؤمنات التائبات المسلمات اللواتي قد رجعن الى الحق وقلن في الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق ، ودخلن في الإيمان وتركن ما كن فيه من الباطل والجحdan ، فأطلق الله للمؤمنين نكاحهن من بعد توبتهن وإيمانهن . ودعاهن في هذه الحال بالكتاب ، وان كن آمن بالله وصدقن برسوله صلى الله عليه وسلم كما دعى من آمن من اهل الكتاب في غير هذا المكان بما كان فيه أولاً . . . فقال سبحانه :

﴿وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب﴾^(٢) فسماهم بأهل الكتاب ونسبهم اليه وهم خارجون مما كانوا فيه تائبون والى الله من ذلك منيبون^(٣) .

وقد اجاب الجمهور على هذه المناقشة : بأن ظاهر الآية يدل على خلاف هذا التأويل لأن قوله تعالى : ﴿اليوم احل لكم الطيبات﴾ نص في التحليل ، وهو يدل على تحريم سابق ولو كان المراد به انما هو رفع الأنفة لكفى قوله سبحانه : ﴿والمحصنات من المؤمنات﴾ لعمومه كل مؤمن ولم يبق لعطف الكتابيات فائدة ، والقرآن منزّه عن التكرار واللغو^(٤) .

(١) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٩ .

(٣) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٧٩ / ب) .

(٤) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٧٢ .

٢ - كما استدلل الجمهور ايضاً : بما روى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : انه عليه الصلاة والسلام قال في المجوس : «سئوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم»^(١) .

ووجه الدلالة من هذا الحديث انه لو لم يكن نكاح نساء اهل الكتاب جائزاً لكان هذا الإستثناء عبثاً وحاشاه عليه الصلاة والسلام ان يعبث .

٣ - ومن الدلالة التي استدلل بها الجمهور على ما ذهبوا اليه ، زواج عدد من الصحابة بكتبايات . فقد روى البيهقي عن ابن جريج قال : اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية فقال : تزوجناهن زمان الفتح بالكوفة مع سعد بن ابي وقاص ونحن لا نجد المسلمين كثيراً ، فلما رجعنا طلقناهن ، قال : ونسأؤهم لنا حل ونسأؤنا عليهم حرام^(٢) .

كما اخرج البيهقي من طريق سفيان : حدثنا الصلت بن بهرام قال : سمعت ابا وائل يقول : تزوج حذيفة يهودية ، فكتب اليه عمر ان يفارقها قال اني اخشى ان يدعو المسلمين وينكحوا المومسات . قال البيهقي : وهذا من

(١) رواه مالك في الموطأ بدون الإستثناء ، لكن روى عبد الرزاق ، وابن ابي شيبة والبيهقي من طريق الحسن بن محمد بن علي قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام ، فمن اسلم قبل ، ومن اصر ضربت عليه الجزية ، على ان لا تؤكل لهم ذبيحه ولا تنكح لهم امرأة ، وفي رواية عبد الرزاق غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ، وهو مرسل وفي اسناده قيس بن الربيع وهو ضعيف . قال البيهقي : واجماع اكثر المسلمين عليه يؤكده «ابن حجر : تلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير ج ٣ ص ١٩٦ تحقيق د. شعبان محمد اسماعيل مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م» .

(٢) البيهقي : السنن . ج ٧ ص ١٧٢ .

عمر رضي الله عنه على طريق التنزيه والكراهة ففي رواية اخرى ان حذيفة كتب اليه : احرام هي ، قال : لا ، ولكنني اخاف ان تعاطوا المومسات منهم^(١) .

وروى البيهقي : ان عثمان بن عفان رضي الله عنه نكح ابنة الفرافصة الكلبية ، وهي نصرانية على نسائه ، ثم اسلمت على يديه^(٢) .

كما روي عن الإمام علي كرم الله وجهه انه قال : تزوج طلحة يهودية^(٣)

الترجيح :

وبعد عرض أدلة الفريقين نرى رجحان ما ذهب اليه الإمام زيد ومعه جمهور الفقهاء من جواز نكاح الكتابية ، لقوة ما استندوا اليه من القرآن والسنة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم لاسيما وأن العلماء قد اتفقوا على ان «سورة المائدة» هي من آخر ما نزل من القرآن ، فلزم القول بترتب دليل خصوص الإباحة فيها على دليل عموم التحريم في آية البقرة^(٤) .

يقول ابن حجر العسقلاني : «فعموم آية البقرة خص بآية المائدة وهي قوله : ﴿والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ فبقي سائر المشركات على اصل التحريم»^(٥) والله اعلم .

(١) البيهقي : السنن ج ٧ ص ١٧٢ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤) السياغي : الروض النضير ج ٤ ص ٢٧٣ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٤١٧ .

ثالثاً :

نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء

١ - الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد

٢ - نجاسة الكافر

١ - الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد

اختلف العلماء في الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد هل يقع جميعها ويتبع الطلاق ام لا ؟ بمعنى اذا قال الرجل لزوجته : انت طالق ثلاثاً في مجلس واحد ، هل تتبع الطلقة الثانية والثالثة الطلقة الأولى فتبين زوجته ، ام ان الطلقة الأولى تمنع وقوع الثانية والثالثة فيعتبر الجميع طلقة واحدة فقط ؟ .

ذهب الإمام الهادي الى ان الطلاق لا يتبع الطلاق بل يقع واحدة فقط ، وممن ذهب اليه من المتأخرين ابن تيمية وابن القيم ، والشوكاني ، كما نقل عن الإمام علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين^(١) . . وكان ابن عباس وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير وابو الشعثاء

(١) الهادي : المنتخب (ق ٧٤ / ب) والأحكام ج ١ (ق ٨٦) .

- والسياعي ، الروض النضير ج ٤ ص ٣٧٩ .

- والدردير ، احمد بن محمد بن احمد (ت ١٢٠١ هـ) الشرح الصغير ج ٢ ص ١٦٣
مثبت بذيل بلغة السالك لاقرب المسالك الى مذهب الإمام مالك للصاوي (ت ١٢٤١ =

وعمر بن دينار يقولون : من طلق البكر ثلاثاً فهي واحدة . (١) .

وذهب جمهور التابعين وكثير من الصحابة وأئمة المذاهب الأربعة وجمهور أهل البيت ، الى ان الطلاق يتبع الطلاق ، فيقع بائناً بإرساله ثلاثاً في وقت واحد (٢) .

الأدلة والمناقشة :

استدل الهادي وابن تيمية وابن القيم ومن وافقهم على ان الطلاق لا يتبع الطلاق بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان﴾ (٣) .

ووجه الاستدلال بالآية ، ان فيها بيان وتعليم من الله لكيفية الطلاق الذي شرعه لعباده ، بأن يكون تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال

= (هـ) طبعة عيسى الحلبي القاهرة - ابن القيم ، شمس الدين محمد بن بكر زاد المعاد في هدى خير العباد ج ٤ ص ٥١ - ٦٢ المطبعة المصرية - القاهرة .

(١) ابن قدامة : المغني ج ٨ ص ٢٤٣ - وابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) الدردير ، الشرح الصغير ج ١ ص ١٦٣ - ومالك المدونة الكبرى مجلد ٢ ص ٣٩٧ (دار صادر ، بيروت) - الشربيني الخطيب الشيخ محمد : مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج للنووي ج ٣ ص ٣١١ - طبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - القاهرة ، وابن قدامة . المغني ج ٨ ص ٢٤٠ - ٢٤٣ والمرغيناني ابو الحسن علي ابن ابي بكر بن عبد الجليل - (ت ٥٩٣ هـ) ، الهداية شرح بداية المبتدى ج ١ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ (مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة . . الشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٠ ، ٢٦١) .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٩ .

دفعه واحدة ، ثم خيرهم بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة وبين التسريح بإحسان على الوجه الذي بينه لهم ، وأن الطلاق المتتابع مخالف لما شرعه الله وبينه ، ومما يدل على هذا المعنى حديث محمود بن لبيد عند النسائي قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً ، فقام غضبان ثم قال : « ايلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم » حتى قام رجل فقال : يا رسول الله أفلا أقتله^(١) ، قال ابن القيم اسناده على شرط مسلم^(٢) ، وقال ابن حجر رواه موثقون^(٣) .

٢ - من السنة : ما أخرجه البيهقي وأحمد وأبو داود وأبو يعلى وصححه عن ابن عباس قال : « طلق ركانه امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف طلقته ، قال : طلقته ثلاثاً فقال : في مجلس واحد » ، قال : نعم قال : « فإنما تلك واحدة فارجعها ان شئت » فارجعها .^(٤)

وقد اجاب القائلون بأن الطلاق يتبع الطلاق ، عن هذا الحديث بعدة أجوبة :

منها : أن في اسناده محمد بن اسحاق . ورد عليهم بأن الحاكم أخرجه في مستدركه وقال : اسناده صحيح^(٥) ، وبأنهم قد احتجوا في غير واحد من

(١) النسائي ، السنن ج ٦ ص ١١٦ .

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥١ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٦ (السلفية) .

(٤) البيهقي ، السنن ج ٧ ص ٣٣٩ ، وأحمد بن حنبل - المسند ج ٤ حديث رقم ٢٣٨٧ -

وأبو داود ، السنن ج ١ ص ٥١١ أحمد عبد الرحمن البناء ، بدائع المنن في جمع

وترتيب مسند الشافعي ، والسنن طبع دار الأنوار بمصر ١٣٦٩ هـ .

(٥) الحاكم : المسند ج ٢ ص ١٩١ .

الأحكام بمثل هذا الإسناد (١).

كما اجاب القائلون بالتتابع : بأن هذا الحديث معارض بفتوى ابن عباس عندما جاءه رجل يخبره بأنه طلق امرأته ثلاثاً ، فأفتاه بأن زوجته قد بانت منه^(٢) . ورد عليهم بأن المعتبر انما هو رواية ابن عباس لا رأيه .

ومما اجابوا به ايضاً : ان ابا داود رجح أن ركانة انما طلق امرأته البتة ، وأنه من الممكن ان يكون من روى ثلاثاً حمل البتة على معنى الثلاث . ورد عليهم بأن ذلك مخالف لظاهر الحديث . يقول الشوكاني بعد أن ساق اجوبة الجمهور عن الحديث والرد عليهم : «والحديث نص في محل النزاع»^(٣) .

٣ - كما استدلل القائلون بأن الطلاق لا يتبع الطلاق ، بما رواه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال : «كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم» الحديث من رواية طاووس عن ابن عباس^(٤) .

وقد اجاب القائلون بالتتابع عن هذا الحديث بأجوبة كثيرة^(٥) ذكرها الشوكاني في نيل الأوطار وذكر الردود عليها ثم قال : «والحاصل ان القائلين

(١) الشوكاني ، نيل الأوطار جـ ٦ ص ٢٦١ .

(٢) ابن قدامة ، المغني جـ ٨ ص ٢٤٣ .

(٣) الشوكاني . نيل الأوطار جـ ٦ ص ٢٦٢ .

(٤) مسلم بشرح النووي جـ ١٠ ص ٧٠ - وابوداود ، السنن جـ ١ ص ٥٠٩ - والحاكم ، المستدرک جـ ٢ ص ١٩٦ - وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ،

واحمد ، المسند جـ ٤ حديث رقم ٢٨٧٧ .

(٥) الشرييني الخطيب ، مغني المحتاج جـ ٣ ص ٣١١ .

بالتتابع قد استكثروا من الأجوبة على حديث ابن عباس ، وكلها غير خارجة عن دائرة التعسف ، والحق أحق بالإتباع ، فإن كانت تلك المحاماة لأجل مذاهب الاسلاف فهي احقر وأقل من أن تؤثر على السنة المطهرة ، وإن كانت لأجل عمر ابن الخطاب ، فأين يقع المسكين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أي مسلم من المسلمين يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول صحابي على قول المصطفى^(١) .

٤ - كما استدل القائلون بعدم التتابع ، بما أخرجه الحاكم وصححه ، عن ابن ابي مليكة ، أن ابا الجوزاء اتى ابن عباس ، فقال : اتعلم أن ثلاثاً كن يردن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى واحدة ، قال : نعم^(٢) .
وبما أخرج الشافعي وعبد الرزاق ومسلم وابو داود والنسائي والبيهقي ، عن طاووس ، أن ابا الصهباء قال لابن عباس : اتعلم انما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابي بكر وثلاث من امارة عمر ، قال ابن عباس : نعم^(٣) .

وفي رواية لمسلم ، ان ابا الصهباء قال لابن عباس : هات من هناتك ، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر واحدة ، قال : قد كان ذلك ، فلما كان في عهد عمر ، تتابع الناس في الطلاق ، فأجازه عليهم^(٤) .

(١) الشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٢) الحاكم ، المستدرک ج ٢ ص ١٩٦ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٣) مسند الشافعي ج ٢ ص ٣٧٢ حديث رقم ١٦٣٩ - ومصنف عبد الرزاق ج ٦ ص ٣٩٢

حديث رقم ١١٣٣٧ ، وابو داود ، السنن ج ١ ص ٥٠٩ ومسلم بشرح النووي ج ١

ص ٧١ - والبيهقي ، السنن ج ٧ ص ٣٣٦ والنسائي ، السنن ج ٦ ص ١١٨ .

(٤) مسلم بشرح النووي ، ج ١٠ ص ٧١ ، ٧٢ .

٥ - روى الإمام الهادي في «المنتخب» عن جده القاسم بن ابراهيم عن ابي هارون العبدى ، عن ابيه ، عن جده ، عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : فيمن طلق امرأته ثلاثاً في كلمة واحدة انها تطليقة واحدة^(١) .

٦ - كما استدلووا من جهة القياس : بأن الطلاق بمجرد مانع من الوطاء ، فضم ذكر العدد اليه غير مؤثر ، لعدم قابلية المحل ، كما في الظهار والاعتاق . وكما في اللعان ، فإنه لا يقوم جمع الأربع الشهادات بلفظ واحد مقام تفريقها ، ولا يقوم في اقرار الزنا جمع الأربعة بلفظ واحد مقام تكراره^(٢) .

واستدل الجمهور على ما ذهبوا اليه من أن الطلاق يتبع الطلاق بما يأتي :

١ - ظواهر سائر الآيات القرآنية ، نحو قوله تعالى : ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾^(٣) . وقوله تعالى : ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾^(٤) وقوله سبحانه : ﴿لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾^(٦) ووجه الاستدلال ان الآيات لم تفرق بين ارسال الثلاث مجموعة او مفرقة .

واجاب القائلون بعدم التتابع ، بأن هذه عمومات مخصصة ، واطلاقات مقيدة بما ثبت من الأدلة الدالة على المنع من وقوع فوق الواحدة^(٧) .

(١) الهادي ، المنتخب (ق ٧٤ / ب) .

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٥ - والسيافي ، الروض النضير ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ ، الميرغيناني ، الهداية ج ١ ص ٢٢٧ والهادي : المنتخب (ق ٧٤ / ب) .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٠ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٣٧ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٣٦ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٤١ .

(٧) الشوكاني : نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦١ .

٢ - بما ورد في الصحيحين من حديث عويمر العجلاني : أنه طلق امرأته ثلاثاً بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لاعن زوجته ، ولم ينكره^(١) . ورواه احمد عن سهل بن سعد قال : «لما لاعن اخو بني عجلان امرأته قال : يا رسول الله ظلمتها ان امسكتها ، هي الطلاق وهي الطلاق وهي الطلاق»^(٢) . ووجه الدلالة ان الثلاث اذا وقعت في موقف واحد وقعت كلها وبانت الزوجة .

وأجاب القائلون بأنها لا تقع الا واحد فقط : بأن النبي صلى الله عليه وسلم انما سكت عن ذلك لأن زوجته الملاعنة تبين بنفس اللعان ، فطلاقه الواقع بعد ذلك لا محل له ، فكأنه طلق اجنبية ، ولا يجب انكار مثل ذلك ، فلا يكون السكوت عنه تقريراً^(٣) .

٣ - استدلووا ايضاً بما رواه الدارقطني عن الحسن قال : حدثنا عبدالله بن عمر «انه طلق امرأته تطليقة وهي حائض ، ثم أراد ان يتبعها بتطليقتين آخريتين عند القرءين ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن عمر ما هكذا امرك الله تعالى ، انك قد اخطأت السنة ، والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء ، وقال : فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فراجعتها ، ثم قال : اذا هي طهرت فطلق عند ذلك أو أمسك ، فقلت يا رسول الله أرأيت لو طلقته ثلاثاً اكان يحل لي أن اراجعها ، قال : لا ، كانت تبين منك وتكون معصية»^(٤) .

(١) ابن حجر . فتح الباري ج ٩ ص ٣٦١ ، ٤٥٢ - ومسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) الزيلعي . نصب الراية ج ٣ ص ٢٤٩ .

(٣) الشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٦ - ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٥ وابن قدامة ، المغني ج ٨ ص ٢٤٢ .

(٤) الدارقطني ، السنن ج ٤ ص ٣١ حديث رقم ٨٤ - ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٦ - ابن قدامة المقدس ، الشرح الكبير على متن المقنع ج ٨ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

وأجاب القائلون بأنها لمع واحده فقط ، بأن هذا الحديث لا يصلح للإحتجاج به ، لأن في اسناده عطاء الخراساني وهو مختلف فيه ، وثقه الترمذي ، وقال النسائي وابو حاتم لا بأس به وكذبه سعيد بن المسيب وضعفه غير واحد . وقال البخاري : ليس فيمن روى عنه مالك من يستحق الترك غيره ، وقال شعبة كان نسيا ، وقال ابن حبان كان من خيار عباد الله غير أنه كان كثير الوهم سيء الحفظ يخطيء ولا يدري ، فلما كثر ذلك في روايته بطل الإحتجاج به^(١) .

٤ - كما استدلووا بما اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن يحيى بن العلاء عن عبدالله بن الوليد الوصافي عن ابراهيم بن عبيد الله بن عبادة بن الصامت عن داوود عن عبادة بن الصامت قال : « طلق جدي امرأة له ألف تطليقة ، فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما اتقى الله جدك ، اما ثلاث فله ، واما تسعمائة وسبع وتسعون فعدوان وظلم ، ان شاء الله عذبه وان شاء غفر له »^(٢) .

وفي رواية « ان اباك لم يتق الله فيجعل له مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة وتسعمائة وسبع وتسعون اثم في عنقه »^(٣) .

واجيب عن هذا الحديث : بأن يحيى بن العلاء ضعيف ، وعبدالله بن الوليد هالك ، وابراهيم بن عبيد الله مجهول فأى حجة في رواية ضعيف عن

(١) الشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٧ .

(٢) مصنف عبد الرزاق ج ٦ ص ٣٩٣ حديث رقم ١١٣٣٩ .

(٣) وانظر ، مالك ، الموطأ ج ٢ ص ٥٥٠ - وابن قدامة . المغني ج ٨ ص ٢٤٣ .

هالك عن مجهول . وبأن والد عبادة بن الصامت لم يدرك الإسلام فكيف بجده^(١) .

٥ - كما استدلووا برواية الشافعي والدارقطني لحديث ركانة السابق ولفظه : عن ركانة بن عبدالله «انه طلق امرأته سهيمة البتة ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : والله ما أردت الا واحدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما أردت الا واحدة ، قال ركانة : والله ما أردت الا واحدة ، فردها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلقها الثانية في زمن عمر ابن الخطاب ، والثالثة في زمن عثمان»^(٢) ، فقالوا أن ذلك يدل على أنه لو اراد الثلاث لوقعت وقد أجيب عنه : بأن اثبت ما روي في قصة ركانة أنه طلقها البتة لا ثلاثاً ، وبأن الرسول عليه الصلاة والسلام أمره في الرواية الأخرى أن يرجعها بعد ان قال له أنه طلقها ثلاثاً ، وبما قيل في اسناده مما لا ينتهض معه للإستدلال به ، فقد قال الترمذي عنه أنه لا يعرف إلا من هذا الوجه وقال البخاري : فيه اضطراب . وفي اسناده الزبير بن سعيد الهاشمي وقد ضعفه غير واحد وقيل أنه متروك^(٣) .

٦ - واستدلوا بما أخرجه البخاري من حديث القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ، أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً ، فتزوجت فطلقت ، فسئل

(١) الشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦١ .

(٢) الدارقطني ، السنن ج ٤ ص ٣٣ حديث رقم ٨٩ - ، الساعاتي بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ج ٢ ، ص ٣٧٠ - وأبو داود ، السنن ج ١ ص ٥١٠ ، وقال : هذا حديث صحيح حسن .

(٣) ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٦ - والشوكاني ، نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتحل للأول قال : « لا ، حتى يذوق عسيلتها
كما ذاق الأول »^(١).

وقد اجيب عنه : بأن قوله : طلق ثلاثاً لا يدل نصاً على ارسالها
مجموعة ، بل متردد بين ذلك وبين وقوعه متتابعاً ، وليس في احدهما ما يفيد
الظهور ، فلا يكون حجة^(٢).

الترجيح :

والذي نرجحه في هذه المسألة هو ما ذهب اليه الإمام الهادي والشوكاني
وابن تيمية وابن القيم ومن وافقهم من ان الطلاق لا يتبع الطلاق ، وأن الثلاث
طلقات في وقت واحد تقع طلقة واحدة .

وسبب هذا الترجيح ، هو ما رأينا من وضوح ادلتهم وسلامتها في مقابل
ادلة الفريق الآخر التي لم تسلم من النقد . والله اعلم .

(١) ابن حجر ، فتح الباري ج ٩ ص ٣٦٢ - والزيلعي ، نصب الراية ج ٣ ص ٢٣٧ .

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ج ٤ ص ٥٩ .

٢ - نجاسة الكافر

ذهب الإمام الهادي الى ان الكافر نجس العين ، فقد جاء في الأحكام قوله : «ينجس الطهور ان يلغ فيه الكلب او الخنزير او ان يشرب منه كافر بغيه او يدخل يده فيه»^(١) ، وهذا الذي ذهب اليه الإمام الهادي من القول بنجاسة اعيان المشركين هو ما ذهب اليه من الصحابة ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما^(٢) ، كما ذهب اليه الظاهرية^(٣) ، وهو ما عليه الزيدية اليوم^(٤) .

وذهب جمهور العلماء الى خلاف ذلك فقالوا بطهارة اعيان الكفار ورطوباتهم^(٥) .

(١) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٨ / أ) .

(٢) السياغي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢٠ .

(٣) ابن حزم : المحلى ج ١ ص ١٨٣ .

(٤) العنسي : احمد بن قاسم (ت ١٣٩٠ هـ) التاج المذهب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ج ١ ص ٢٠ .

(٥) الشوكاني : نيل الأوطار ج ١ ص ٣١ والسيافي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢٠ .

قال النووي : «واما الكافر فحكمه في الطهارة والنجاسة حكم المسلم ، هذا مذهبنا ومذهب الجماهير من السلف والخلف»^(١) .

الأدلة والمناقشة :

استدل الإمام الهادي ومن قال معه بنجاسة عين الكافر بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾^(٢) .

قالوا : ان الله قد اخبرنا بنجاستهم فثبت بالنص على انهم انجاس ، ولا يصح صرف الآية من الحقيقة الى المجاز بدون دليل^(٣) .

يقول الإمام الهادي : «ولا يجوز للمصلي ان يصلي في بيعة ولا كنيسة لنجاسة من فيها ، فانهم ينجسونها برطبهم وعرقهم وابدانهم وكفرهم ، ولأنهم لا يجوز ان يدخلوا المساجد التي يصلي فيها ، لقول الله عز وجل ﴿انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ فمنعهم الله من دخول المساجد لعلمه بتنجيسهم لها وتقديرهم اياها ، فإذا قد وضع دفع الله لهم عن مواضع صلوات المسلمين فلا يجوز ان يصلي في مواضع مجالس المشركين لأنهم نجس حيث كانوا»^(٤) .

وقد اجاب الجمهور عن هذا الدليل بأن المراد بقوله سبحانه : ﴿انما المشركون نجس﴾ انهم نجس في الاعتقاد والاستقذار وذلك لقيام الأدلة على

(١) النووي : شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٢٨ .

(٣) السياغي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢٠ .

(٤) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٢٦ / أ) .

عدم نجاسة اعيانهم^(١) .

٢ - كما استدلل القائلون بالنجاسة بمفهوم قوله صلى الله عليه وسلم : « ان المسلم لا ينجس ، من حديث ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب فانخنس منه فذهب فاغتسل ، ثم جاء فقال له : اين كنت يا ابا هريرة قال : كنت جنباً فكرهت ان اجالسك وانا على غير طهارة فقال : سبحان الله ان المؤمن لا ينجس»^(٢) .

واجاب الجمهور بأن المراد منه ان المسلم طاهر الأعضاء لاعتياده مجانية النجاسة بخلاف المشرك لعدم تحفظه عن النجاسة^(٣) .

٣ - واستدلوا ايضاً بحديث انزاله صلى الله عليه وسلم : وفد ثقيف المسجد وتقريره لقول الصحابة : «قوم أنجاس» لما رأوه انزلهم المسجد^(٤) .

وقد اجاب الجمهور بأن هذا الحديث حجة عليهم لا لهم ، لان قوله صلى الله عليه وسلم : «ليس على الأرض من انجاس القوم شيء ، انما انجاس القوم على انفسهم» بعد قول الصحابة : «قوم انجاس» صريح في نفي النجاسة الحسية التي هي محل النزاع ، ودليل على ان المراد نجاسة الاعتقاد والاستقذار^(٥) .

٤ - كما استدللوا بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ثعلبة لما قال له : «يا رسول الله انا بأرض قوم أهل كتاب أفأكل في آنيتهم ، قال : ان وجدتم غيرها

(١) ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) المصدر نفسه الجزء والصفحة .

(٣) الشوكاني : نيل الأوطار ج ١ ص ٣١ .

(٤) المصدر نفسه الجزء والصفحة .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣١ ، ٣٢ .

فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها»^(١) .

واجاب الجمهور عنه بأن الأمر بغسل الانية ليس لتلوثها برطوباتهم ، بل لطبخهم الخنزير وشربهم الخمر فيها . يدل على ذلك ما عند احمد وابي داود من حديث ابي ثعلبة - ايضاً - بلفظ «ان ارضنا ارض اهل كتاب وانهم يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر فكيف نصنع بآنيتهم وقدورهم؟ قال : ان لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء واطبخوا فيها واشربوا»^(٢) .

واستدل جمهور الفقهاء على ما ذهبوا اليه من القول بطهارة عين الكافر ورطوبته بما يأتي :

١ - قول الله سبحانه : ﴿اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾^(٣) . قالوا : انها دالة على طهارة رطوباتهم ، لأنه سبحانه اباح لنا طعامهم والطعام في اللغة يطلق على اللحم وغيره ، ولو كانوا انجاساً لما اباحه^(٤) . كما أنه سبحانه اباح نكاح نسائهم ، ومعلوم ان عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ، ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتائب الأمثل ما يجب عليه من غسل المسلمة ، فدل على ان الادمي الحي ليس بنجس العين^(٥) .

(١) مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٧٩ وابن حجر : بفتح الباري ج ٩ ، ص ٦٢٢ (السلفية) .

(٢) الشوكاني : نيل الأوطار ج ١ ص ٣٢ والسياعي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢٣ .

(٣) سورة المائدة آية ٥ .

(٤) السياعي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢١ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٣٩٠ .

٢ - واستدلوا ايضاً بما ثبت في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم توضعاً من مزادة مشركة ، وربط ثمامة بن اثال وهو مشرك بسارية من سواري المسجد ، وأكل من الشاة التي اهدتها له يهودية من خيبر ، وأكل من الجبن المجلوب من بلاد النصارى كما اخرجهم احمد وابو داود من حديث ابن عمر وأكل من خبز الشعير والاهالة لما دعاه الى ذلك يهودي^(١) .

٣ - كما استدلو بما روي عن عمر رضي الله عنه انه شرط على اهل الكتاب ضيافة من يمر بهم من المسلمين وقال : اطعموهم مما تأكلون . وانه لما قدم الجابية استعار ثوباً من نصراني حتى خاطوا له قميصه وغسلوه . وأنه توضعاً من جرة نصرانية^(٢) .

٤ - واستدلوا من المعقول بأن نجاسة الكافر نجاسة حكم لا نجاسة ذات كالكلب والخنزير وإلا لما طهر بالإسلام والغسل بعده ، لأن نجاسة الذات لا تزول مهما بقيت الذات ، وقد ثبت ان نجاسته تزول بالإسلام ، فثبت انه ليس بنجس ذات بل نجس اعتقاد^(٣) . وقالوا بأن الأصل الطهارة وقد تأيد هذا الأصل بقوله سبحانه : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾^(٤) . كما قالوا بأنه سبحانه قال في وصف المنافقين : ﴿ فاعرضوا عنهم انهم رجس ﴾^(٥) والرجس في اللغة النجس ، والجميع متفقون على طهارة رطوبة المنافقين الحاقاً لهم بالمسلمين في احكام الشرع ، فدل على ان المراد من ذلك النجاسة الحكمية^(٦) .

(١) الشوكاني : نيل الأوطار ج ١ ص ٣٢ والسياعي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢١ .

(٢) السياعي : الروض النضير ج ١ ص ٤٢١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) سورة الإسراء آية ٧٠ .

(٥) سورة التوبة آية ٩٥ .

(٦) السياعي . الروض النضير ج ١ ص ٤٢١ .

الترجيح :

وبعد هذا العرض لأدلة الفريقين نرى رجحان ما ذهب اليه الجمهور من القول بطهارة اعيان الكفار ورطوباتهم ، فالأدلة التي ساقوها تجعلنا نصرف الآية ﴿انما المشركون نجس﴾ عن ظاهرها الى المجاز وتكون ادلتهم هذه هي قرينة المجاز الصارفة عن الحقيقة . والله اعلم .

رابعاً :

نماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه

- ١ - للإمام العادل ان يأخذ من أموال المسلمين ما يدفع به الضرر عنهم .
- ٢ - شراء اهل الذمة لأراضي المسلمين .

١ - للإمام العادل أن يأخذ من أموال المسلمين ما يدفع به الضرر عنهم

سبق أن أشرنا الى ضريبة الجهاد التي فرضها الهادي على أهل صنعاء عندما دخلها تلبية لاستنجادهم به لإخراج القرامطة من بلدهم وتأمينهم على انفسهم وأموالهم واعراضهم^(١) ، فلما سئل الهادي بعد ذلك عن سبب تلك الضريبة وما استند اليه في فرضها على الناس كان مما اجاب به قوله : «ومما سألت عنه واحببت الجواب فيه ما كان من مجيء كبراء أهل صنعاء إلينا . . . وسألونا التقدم اليهم والمصير الى بلدهم فأخبرناهم بقلّة ذات اليد وأنا لا نطبق الانفاق على العساكر ولا نجد الى ذلك سبيلاً ، فذكروا انهم يعينون ويجتهدون وأن اهل البلد على ذلك مجمعون ، فلما صرنا اليهم كتب على الناس على قدر طاقتهم بل دون طاقتهم ودونها . . . وكلهم الى ذلك مسارع وكلهم رأى فيه المنفعة لنفسه في ماله وحرمة » .

ويقول : ان الإمام الحق العادل المستحق ، له أن يأخذ من اموال

(١) انظر ص ٢٠٠ من هذا البحث .

السلسلة الأولى الموالهم اليسير الذي لا يضرهم ليرده على صلاحهم وصلاح بلدهم ، ويرد به العدو الفاجر عن اموالهم وحرمتهم ودمائهم ، أحبوا أم كرهوا ، اطاعوا أم أبوا . . . ان ذلك من حسن النظر لهم الذي لا يجوز له عند الله غيره ، اذ لا يجد منه بدا ولا عن أخذه مندفعاً ، وإلا لم يكن الا انفضاض عسكره وهلاك المجاهدين الذين معه . . . لأنه ان قصر في ذلك انفض العسكر وافترت الجماعة ، فذل الإمام والمؤمنون وهلكت الرعية المستضعفون وقوي عليهم الأعداء الفاجرون وملكهم الجبابرة الطاغون فأخذوا الأموال وقتلوا الرجال واهلكوا الأطفال . . ومات الحق وظهر الباطل . . . هذا ما لا يحل لإمام الحق ان يفعله .

واذا كان كذلك فأخذ جزء من أموال المسلمين فرض عليه في ذلك فإن قصر عنه فقد شارك في مهلكتهم ولم يحسن النظر لهم . . الا تسمع كيف يقول الله سبحانه : ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً﴾^(١) فحكم الله على كل مسلم بإزاحة الهلكة عن المسلمين بجهد وطاقته ، فكذلك يجب على الإمام ان يواسي بين المهاجرين والأنصار وبين الرعية من اهل الدار . ولا يترك المهاجرين المدافعين عن المستضعفين . . . المقيمين لدعائم الدين يهلكوا جوعاً بين اهل الأموال . . ومن فعل ذلك كان على احد وجهين ، اما افترق عنه المجاهدون اذا اشتد عليهم البلاء ولم يجدوا قوتاً لأنفسهم . . . او صبروا فهلكوا وماتوا جميعاً ضرراً وحرباً وجوعاً فهلك بهلاكهم الإسلام . . . وكان في ذلك كله آثماً وللمجاهدين في الله وعلى دينه ظالماً^(٢)

(١) سورة المائدة آية ٣٢ .

(٢) الهادي : مسائل الطبري ، ضمن المجموعة الفاخرة ص ٤٣٩ - ٤٤٢ .

وهذا الذي افتي به الإمام الهادي وعمل به هو ما ذهب اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعائشة ام المؤمنين وابن عمر رضي الله عنهما^(١) .

وبه قال الإمام مالك والقاضي ابوبكر بن العربي في كتابه «احكام القرآن» والشاطبي في كتابه «الإعتصام» والقرطبي في تفسيره والرملي في «نهاية المحتاج» والنووي في «الروضة» وابن حزم الظاهري في «المحلى» .
ومن الأدلة التي استند اليها القائلون بهذا الرأي ما يأتي : -

١ - قول الله سبحانه : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^(٢) .

٢ - قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(٣) .

٣ - قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»^(٤) .

٤ - قوله صلى الله عليه وسلم «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»^(٥) .

(١) ابن حزم : المحلى ج ٦ ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢) سورة المائدة آية ٢ .

(٣) مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١٣٩ - والعجلوني كشف الخفاء ج ٢ ، ص ٢٩٣

(٤) مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١٤٠ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ج ٥ ص ٩٧ والعجلوني كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٠٩ .

٥ - عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال : فذكر من اصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»^(١) .

٦ - قول عمر رضي الله عنه : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول اموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين»^(٢) .

يقول القرطبي : « وافق العلماء على انه اذ نزلت بالمسلمين حاجة - بعد اداء الزكاة - ، يجب صرف المال اليها» وأورد قول الإمام مالك رحمه الله : « يجب على الناس فداء اسراهم وان استغرق ذلك اموالهم»^(٣) .

وقال الرملي : « ومن فروض الكفاية : دفع ضرر المسلمين ككسوة عار واطعام جائع اذا لم يندفع بزكاة وبيت مال على القادرين»^(٤) .

يقول ابن حزم : « وفرض على الأغنياء من اهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم»^(٥) .

وذهب الإمام النووي الى انه اذا احتاج المسلمون الى من يكفيهم شر الكفار ، وعدم الفياء ولم يكن مع الإمام شيء للمرتزقة وجبت اعانتهم على اغنياء المسلمين^(٦) .

(١) مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٣٣ .

(٢) ابن حزم : المحلى ج ٦ .

(٣) القرطبي : التفسير ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٤) الرملي : نهاية المحتاج ج ٧ ص ١٩٤ .

(٥) ابن حزم : المحلى ج ٦ .

(٦) النووي : الروضة ج ٢ ص ٣٢١ .

يقول الشاطبي : «إذا خلا بيت المال وارتفعت حاجات الجند الى مال
يكفيهم فلامام - اذا كان عادلاً - أن يوظف على الأغنياء بما يراه كافياً لهم في
الحال الى ان يظهر مال في بيت المال»^(١) .

(١) الشاطبي : الإعتصام ص ١٠٣ .

٢ - شراء اهل الذمة لأراضي المسلمين

ذهب الإمام الهادي الى القول ببطلان شراء اهل الكتاب لأراضي المسلمين العشرية وأمر بأن تنزع منهم كل ارض اشتروها من المسلمين على ان ترد اليهم اثمانها ، ثم استثنى من ذلك اهل الكتاب الذين عقد معهم صلحاً على ان يدفعوا التسع فيما سقي سيحاً وبماء السماء ونصف التسع فيما سقي بالدوالي والسواني كما سبق ان اشرنا^(١) .

وقد خالف الإمام الهادي باجتهاده هذا الإمام ابي حنيفة الذي ذهب الى القول بوضع الخراج عليها ، كما خالف الحسن البصري وعطاء و ابا يوسف حيث قالوا بمضاعفة العشر عليها^(٢) .

يقول الإمام الهادي في «المنتخب» «ولا يترك هل الذمة يشترون من الضياع شيئاً الا أن يكونوا ممن صالحناه وكتبنا بيننا وبينه الكتاب الذي كتبناه

(١) ص ١١٩ و ص ٢٠٠ من هذا البحث .

(٢) ابو يوسف : الخراج ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

بنجران او ممن سمعه فرضي به»^(١) .

ويقول في الأحكام في شراء اهل الذمة لأرض المسلمين واستئجارهم لها : «وان يمنعوا من زرع اراضي المسلمين لأن في ذلك محققاً لأموال المسلمين وإضرار بهم ، لأن اهل الذمة لا زكاة عليهم فيما خرج من زرعهم ، والزكاة واجبة على المسلمين ، واذا لم يزرعها الذميون زرعها المسلمون فرجعت منافعتها على فقرائهم ، وفي مصالحهم وكذلك لا ارى ان تباع الأرضون منهم اللائي في أيدي المسلمين لكي لا تبطل الأعشار التي تجب فيها اذا كانت في ايدي المسلمين . فأما ما كان لهم وفي ايديهم قديماً فلا يمنعون من تباعهم اياه بينهم لأنه شيء لم تكن للمسلمين فيه منفعة»^(٢) .

ولالإمام الهادي الكثير من الفتاوى التي اشتهرت عنه - غير ما ذكر - كقوله بتحليف الشهود عند التهمة^(٣) ، وقوله بالزيادة على الحد تعزيراً^(٤) ، والقول بالتسعير اذا ظهرت الظلمات في البيوع^(٥) وغيرها مما لا يتسع مجالنا هذا لاستعراضه . والله اعلم .

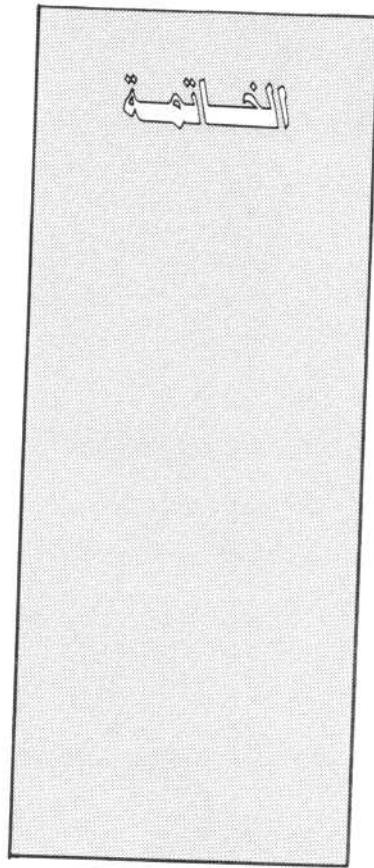
(١) الهادي : المنتخب (ق ١١٢ / أ) .

(٢) الهادي : الأحكام ج ١ (ق ٣٥ : أ) .

(٣) المحلى : الحقائق الوردية .

(٤) الهادي : المجموعة الفاخرة ص ٤٣٨ .

(٥) ص ١٨٣ من هذا البحث .



نتائج البحث

- ١ -

ان الزيدية ينتسبون الى الإمام زيد بن علي رحمه الله وانتسابهم اليه يرجع الى انه احيا مبدأ الخروج على ائمة الجور الذي اسسه جده الإمام الحسين رضي الله عنه ، فجل من سلك بعد ذلك مسلك الإمام زيد انتسب اليه .

- ٢ -

ان خروج الإمام زيد رحمه الله على هشام بن عبد الملك انما كان دافعه اليه هو الأمر بالمعروف الأكبر وهو تحكيم الكتاب والسنة والنهي عن المنكر الأكبر وهو قهر الأمة المسلمة واجبارها على قبول سلطان لم تختاره ولم تستشر في نصبه .

- ٣ -

ان الإمام زيد فتح باستشهاده الدرب للسالكين الذين تتابعوا في السير على خطاه فكانت تلك السلسلة المباركة من الأئمة الشهداء الذين قدموا

أرواحهم رخيصة في سبيل الصدع بكلمة الحق ، والمطالبة بالعودة الى عهد الخلافة الراشدة وانهاء سلطة الملك العضوض .

- ٤ -

ان الزيدية لا يعترفون بالإمامة لكل من يدعيها ويخرج على السلطان بل انهم قد تشددوا في شروط الإمام الذي يعتدون بإمامته وجعلوا له اربعة عشر شرطاً .

- ٥ -

ان مما يؤكد شرعية خروج ائمة الزيدية تلك المواقف التي وقفها ائمة اهل السنة منهم حيث ايدهم كل من الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام مالك رضي الله عنهم .

- ٦ -

ان مجيء الإمام الهادي في اعقاب ذلك الموكب الكريم كان تنويجاً لما نادوا به وتجسيدا لما ماتوا في سبيله حيث اقام على ارض الواقع الدولة التي ذهبوا فداء في سبيل انشائها وإقامتها .

- ٧ -

ان الفترة التي سبقت ظهور الإمام الهادي كانت تمثل فترة انحطاط بالنسبة للخلافة العباسية حيث كان الخلفاء قد أصبحوا ألعوبة في يد المماليك يولون منهم من شاؤوا ويعزلونه متى ارادوا مع ما صاحب ذلك من مظاهر الترف والفساد في قصور الأمراء والحكام وما نال الرعية من صنوف الجور وأكل أموال الناس بالباطل بالإضافة الى انتشار الفتن التي فتكت بالكثير من أرواح المسلمين وأموالهم كثورة القرامطة وثورة الزنج .

- ٨ -

ان اليمن قبل مجيء الإمام الهادي اليها كانت تعيش مرحلة من مراحل تمزقها بين مختلف القوى الموجودة على ارضها .

- ٩ -

ان نشأة الإمام الهادي الأولى ايام طفولته وصباه كانت نشأة مميزة حيث نشأ في ذلك البيت الرفيع النسب العالي الهمة الزاخر بالعلماء والفقهاء والحفاظ وما عكسته تلك التربية في ذلك البيت من تحليه بأنبال الصفات وأشرف الأخلاق فوق ما كان يتميز به في بنيته الجسدية من الشدة والبأس والفروسية .

- ١٠ -

ان شيوخ الإمام الهادي الأوائل لم يكونوا سوى ابوه المحدث الحافظ الحسين بن القاسم وعمه العالم الفقيه محمد بن القاسم ثم غيرهم من العلماء والفقهاء والمحدثين في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ثم رحل الى العراق ووقف على ما فيه من علوم العقائد وأصول الدين وفقه الرأي .

ولما عاد الى مسقط رأسه كان قد أصبح يشار اليه بالبنان في فقهه وعبادته وخلقه ، وكان قد بدأ التأليف وله من العمر سبع عشرة سنة وعندما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره كان قد حصل مرتبة الأئمة المجتهدين وهو ما دفع علماء آل البيت ورجالاتهم الى الاجتماع على الاعتراف له بالإمامة ومبايعته .

- ١١ -

ان تلاميذ الإمام الهادي الذين عملوا على نشر علمه لم يكونوا مجرد

تلاميذ فحسب وانما كانوا ايضاً يمثلون قواد جيشه وجنوده الأشداء ورجال دولته الأوفياء .

- ١٢ -

شهد بعلم الإمام الهادي وفضله كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل السير .

- ١٣ -

ترك لنا الإمام الهادي كثيراً من المؤلفات القيمة في مختلف الفنون والتي ما تزال مودعة خزائن المخطوطات تنتظر جهود الباحثين .

- ١٤ -

ان دافع الامام الهادي لشهر سيفه واعلان خروجه لم يكن سوى شعوره العميق بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلبية لأمر الله سبحانه ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ واستجابة لنداء رسوله صلى الله عليه وسلم : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وانه لم يكن ليظهر سيفه الا في وجه الرافضين لكلمة الحق الهازئين بالموعة المصيرين على الانحراف والمعصية .

- ١٥ -

كان هناك اكثر من عامل وراء اختيار الإمام الهادي لليمن لتكون نقطة ارتكازه والمكان الذي يبدأ منه انطلاقته لتطهير كل ارض الإسلام مما أصابها من ظلم وانحراف عن هدى الكتاب والسنة وان ما تردده كثير من المصادر من ان

الإمام الهادي هو اول من ادخل المذهب الزيدي الى اليمن ليس صحيحاً ،
وانما العكس هو الصحيح ، وهو ان الزيدية التي دخلت اليمن قبل مجيء الإمام
الهادي اليها بعشرات السنين . وكان لها فيها علماؤها ومحبيها ودعاتها ، هي
التي دفعت الإمام الهادي ان يتوجه صوب اليمن ويتخذها نقطة انطلاقه .

- ١٦ -

كان للإمام الهادي دعاته السريين في اليمن يعملون على اقناع الناس
بإمامته ويهيئونهم لاستقباله .

- ١٧ -

كانت رحلة الإمام الهادي الأولى الى اليمن بناء على طلب ابي العتاهية -
أمير صنعاء في ذلك الوقت - الذي كان مقتنعاً بإمامته ، فبعث يطلب منه القدوم
ووعده بمبايعته وتسليم الأمر له ، الا أن الهادي رجع الى الحجاز قبل ان يصل
الى صنعاء عندما وجد ان الناس لم يكونوا قد تهيئوا بعد لنصرته .

- ١٨ -

وان رحلته الثانية كانت استجابة لوفد اليمنيين الذي ذهبوا اليه وحملوا
معهم الرسائل التي بعثت بها بعض قبائل خولان وهمدان ونجران يطلبون قدومه
ويعتذرون له عن خذلانهم له ويعدونه الوقوف معه ونصرته .

- ١٩ -

ثم كان دخول الإمام الهادي صعدة وتأسيس الدولة والإصلاح بين القبائل
المتقاتلة في صعدة ونجران وتقرير قواعد الصلح مع اهل الكتاب .

- ٢٠ -

وجه الإمام الهادي بكتاب دعوته الى مختلف قبائل اليمن يدعوهم فيه الى نصرته والقيام معه للعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم .

- ٢١ -

بدأ الإمام الهادي غزواته لتوسيع الدولة وتبليغ الدعوة منذ الأيام الأولى لوصوله وتمكن خلال الثلاث السنوات الأولى ان ييسط نفوذه على كثير من البلاد المحيطة به ، وفي بداية السنة الرابعة قرر ان يمم وجهه صوب الجنوب في اتجاه صنعاء وشبام وغيرها ولم تمض سوى ثلاثة اشهر من بداية هذه الحملة حتى كانت جيوشه قد وصلت الى جيشان وعدن في اقاصي جنوب اليمن وبسط نفوذه على غالب بلاد اليمن من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب .

- ٢٢ -

بقدر ما كانت انتصارات الإمام الهادي سريعة وكاسحة كذلك كان الحال بالنسبة لتراجعهم ، اذ لم يمكث بعد تلك الإنتصارات سوى شهرين او ثلاثة حتى بدأت حركات التمرد والخروج عليه وطرده عماله من مختلف البلاد ، ودخل الهادي في سلسلة طويلة من المعارك ضد الخارجين عليه . ولم يكد ينتهي العام حتى عادت دولته لتتعرض في صعدة ونجران وما جاورها من بلاد خولان وهمدان .

- ٢٣ -

كان هناك اكثر من عامل وراء تلك الإنتصارات السريعة الخاطفة التي

حققها الإمام الهادي في بداية امره . كان اول تلك العوامل هو اخلاص الإمام الهادي نفسه وتجرده وبقينه الجازم بأنه على الحق وأنه ما خرج الا لإعلاء كلمة الله وأن وعد الله آت لا ريب فيه ، لذلك كان شعاره دائماً ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ .

فوق ما كان يتمتع به من شجاعة نادرة واقدام منقطع النظر جعله دائماً في مقدمة صفوفه . وكان ثاني تلك العوامل هو تلك النخبة النادرة من الرجال الذين كانوا يحيطون به ويقذفون بأنفسهم في مقدمة الصفوف حريصين على الموت اكثر من حرص اعدائهم على الحياة سواء من المهاجرين الذين تركوا وراءهم كل شيء وجاؤوا اليه ولا هم لهم الا النصر لدين الله او الشهادة في سبيل الله او من كان في ذلك المستوى الفذ من اليمينيين الصادقين كما كان من تلك العوامل الصورة المشرقة التي كان يرسمها في كل منطقة يدخلها من إقامة العدل بين الناس وانصاف المظلومين وإزالة المنكرات مما كان يدفع الكثير من الناس الى ترقب مجيئه ومن ثم عدم مقاومته .

- ٢٤ -

كذلك كان هناك اكثر من سبب وراء ذلك التراجع السريع الذي عاد بالإمام الهادي الى اقصى الشمال بعد ان كان نفوذ دولته قد امتد الى اقصى الجنوب وكان اهم تلك الأسباب هو استعجال الإمام الهادي وعدم تأنيه في تعميق حقائق الإسلام وقيمه في نفوس المبايعين له والراغبين في نصرته مما جعل الغالبية العظمى من اتباعه مجرد اعداد هائلة من المعجبين بدعوته الراغبين في العيش في ظل دولته العادلة الا ان هذا الإعجاب وتلك الرغبة لم تحل دون تخليهم عنه عندما بدأ الناس ينقلبون عليه ولم يثبت معه سوى المؤمنين الصادقين الذين يفتدون ما يؤمنون به بكل مايملكون .

- ٢٥ -

ان ابرز ما تميزت به معارك الإمام الهادي هو التزامه الشديد بأحكام القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام في جهاده ، فقد كان سلوكه سلوك العالم الفقيه الذي يقاتل عبادة الله وتقرباً اليه ومن ثم لم يكن يحيد عن احكام الجهاد كما شرعها الله وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم في قليل ولا كثير .

- ٢٦ -

ان الزيدية لا يقولون بوجوب الإمامة فحسب وانما يعدونها من اكبر مسائل اصول الدين واعظمها لما يترتب عليها من طاعة الله وطاعة رسوله ، وتنفيذ الشرائع وتطبيق الحدود والجهاد في سبيل الله .

- ٢٧ -

اذا كان لكل جواد كبوة - كما يقولون - ولكل عالم هفوة ، فقد كانت كبوة الإمام الهادي وزلته في باب الإمامة حيث خالف الإمام زيد رحمه الله وذهب الى القول بثبوت امامة الإمام علي كرم الله وجهه وولديه بالنص ، وأن الإمام علي وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال باشرط الفاطمية في من يتولى الإمامة وجعل هذا الشرط شرط صحة بحيث لا تصح امامة غير الفاطمي وساق كثيراً من النصوص في غير وجهها واعتسف تفسير الآيات اعتسافاً لا يتفق مع ما عرف عنه من جلالة القدر وسعة العلم ورجاحة العقل .

- ٢٨ -

ان الإمام الهادي وان كان قد خطأ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خلافاً للإمام زيد الا انه لم يقل بتفسيقهما ولم يجرز سبهما بل كان يجلد من يسبهما .

- ٢٩ -

ان الخلاف بين الزيدية واهل السنة في طريق انعقاد الإمامة واستحقاقها ليس سوى خلاف لفظي ، فإنه وان كان ظاهر كلام الزيدية يوحي بأنهم ينكرون طريق البيعة والإختيار الذي قال به اهل السنة الا ان الواقع يشهد بخلاف ذلك . فالإمام الهادي نفسه وكل من اعترف الزيدية بإمامته لم تنعقد امامته الا باختيار اهل العلم له والزامهم اياه بقبول البيعة والدعوة لنفسه والخروج على ائمة الجور .

- ٣٠ -

ان ما ذهب اليه جمهور المعتزلة ومعهم الخوارج من القول بعدم اشتراط القرشية او الفاطمية فيمن يتولى امر المسلمين لهواكثر تجاوباً مع روح الإسلام ومبادئه مما قال به غيرهم .

فقد جاء الإسلام للقضاء على عصبية الدم وعصبية القبيلة واستبدالها برابطة العقيدة وجاء لتقرير مبدأ المساواة بين الناس لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

- ٣١ -

انه وان كان للإمام الهادي زلته في عالم النظريات فيما يتعلق بمسألة الإمامة فإن امامته في ارض الواقع ، وممارسته لسلطته كإمام وكحاكم للمسلمين يجعله واحداً من تلك النماذج الفذة في تاريخ المسلمين حيث كان تجسيداً كاملاً لكل ما نادى به هو ومن سبقه من الأئمة الأبرار الذين قدموا حياتهم الواحد تلو الآخر شهداء في سبيل العودة بدولة الإسلام الى ما كانت عليه ايام رسول الله

صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين من بعده ، فقد ظل وفياً للشعار الذي رفعه منذ اول يوم جاء فيه حتى لقي الله «والله ما هي الا سيرة محمد او النار» .

- ٣٢ -

ان الإمام الهادي لم يكن يولي على رعيته إلا من يثق في دينه وتقواه وخشيته لله وان كل ولاته كانوا من خيرة رجاله وكان يأبى أن يولي هذا الأمر رؤساء القبائل ومشايخها الذين كانوا يطلبونه منه مقابل مناصرتهم له ودخولهم في طاعته .

- ٣٣ -

كان الإمام الهادي هو كبير القضاة في دولته وكان له يوماً يجلس فيه للنظر في مظالم الناس كما كان رجل الحسبة الأول الذي يجوب الطرقات والأسواق بنفسه وكلما وجد منكراً امر بإزالته .

- ٣٤ -

كان لدولة الهادي نظامها المالي المحدد المعالم الواضح السمات حيث عمل الهادي على العناية ببيت مال المسلمين وتحديد مواردها ومصارفها تحديداً دقيقاً مستلهماً في ذلك احكام القرآن الكريم والسنة المطهرة .

- ٣٥ -

لم يكن الإمام الهادي مجرد باعث لفقه الإمام زيد وناشراً له وانما كان اماماً مجتهداً مطلقاً ، كون باجتهاداته الكثيرة مذهباً جديداً نسب اليه وترك لنا تراثاً ضخماً ضمنه الكثير من اجتهاداته وآرائه التي اتفق في بعضها مع الإمام زيد واختلف معه في كثير منها كما وافق جمهور الفقهاء في بعض آرائه وخالفهم في بعضها الآخر .

وبعد فقد بقي ان نقول :

ان كل ما قلناه في حق الإمام الهادي رحمه الله من تقرير صدقه واخلاصه وتجرده ، وأنه ما كان يبتغي من خروجه وجهاده ونصب نفسه الا اصلاح امر المسلمين وإقامة العدل بينهم وتحكيم الكتاب والسنة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان حياته كلها كانت تجسيدا كاملاً لكل ما نادى به .

نقول : ان هذا الإنصاف لهذا الإمام الجليل لا يعنى بالضرورة تزكية واضفاء شرعية لكل من جاء بعده من الأئمة الذين تعاقبوا بعد ذلك على حكم اليمن مئات السنين ، سواء من انتسب منهم اليه ام لم ينتسب ، والذين كان فيهم الصادق التقي كما كان فيهم الكاذب الدعي .

وليس الذي نقوله دعوة الى العودة الى عصور الأئمة الظلمة الذين زعموا انهم جاؤوا لإعلاء كلمة الله واقامة العدل بين الناس ، ثم كانت حياتهم كلها تجسيدا صارخا للظلم وحرباً ضروساً لكل من ينادي بالعودة الى حكم القرآن وعدل الإسلام ، الا ان ظهور مثل اولئك الأئمة لأدعياء في تاريخنا لا ينبغي ان يحول بيننا وبين الرؤية الصادقة التي تجعلنا نقول للمحسن احسنت وللمسيء اسأت .

وكما انه لا ينقص من فضل الإمام الهادي وجلالة قدره ان جاء من درارية من ادعى انه امام حق ، وهو امام زور وبهتان ، كذلك لا يرى ساحة ائمة الجور الأدعياء كونهم من سلالات الأنبياء . فالظالم الدعي ، ظالم دعي ولا فرق في ذلك بين من كان نسبه شريفاً ومن كان نسبه ضيعاً ، ولو كان ينفع النسب لنفع ابا لهب - عم خاتم النبيين وامام المرسلين عليه الصلاة والسلام -

الذي قال الله فيه : ﴿تبت يدا ابي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب .
سيصلى نارا ذات لهب﴾ .

ولو كان النسب نافعاً لنفع ابن نوح الذي اهلكه الله مع الهالكين وقال لنبيه
نوح عليه السلام «يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح» .

ولو كان ينفع النسب لكان سبياً في نجاة زوجة نبي الله نوح عليه السلام
وزوجة نبي الله لوط عليه السلام اللتين قال الله فيهما : ﴿ضرب الله مثلاً للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ .

ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون﴾ .

وصدق الله العظيم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . .

المصادر والمراجع

أ - المخطوطات :

- الجنداري : احمد بن عبدالله الجنداري (١٢٧٩ - ١٣٣٧هـ) .
- ١ - الجامع الوجيز في وفيات العلماء اولى التبريز .
- (مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير - صنعاء رقم ٦٥ تاريخ) .
- الجندي : بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ) .
- ٢ - السلوك في طبقات العلماء والملوك .
- (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية - بالقاهرة، ميكروفيلم رقم ٦٩٨ تاريخ) .
- ابن أبي الرجال : احمد بن صالح (١٠٢٩ - ١٠٩٢هـ) .
- ٣ - مطلع البدور ومجمع البحور .
- (مخطوطة مصورة لدى الاخ الباحث عبد الرحمن عبد الواحد شجاع عن نسخة موجودة بمكتبة القاضي اسماعيل بن علي الاكوع - بصنعاء) .
- ابو علامة . عز الدين . محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين (توفي بعد

سنة ١٠٣٥هـ) .

- ٤ - التحفة العنبرية في المجددين من ابناء خير البريه .
(مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير - صنعاء رقم ٥٧ تاريخ وتراجم) .
- القاسم بن محمد بن علي .
- ٥ - الجواب المختار على مسائل عبد الجبار (الهمداني المتوفي سنة ٤١٥هـ) .
(مخطوط بمكتبة محمد بن محمد المنصور الخاصة - صنعاء) .
- القرشي . يحيى بن الحسن الصعدي .
- ٦ - منهاج التحقيق ومحاسن التلقيق .
(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب ٢٨٧٩١) .
- مجهول .
- ٧ - تاريخ اليمن في الكواني والفتن .
(مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ميكرو فيلم ١٨ عن الامبروزيانا رقم G١٥) .
- مسلم اللحجي : مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي .
- ٨ - كتاب فيه شيء من اخبار الزيدية في اليمن .
(مخطوط منسوخة عن مخطوطة في برلين برقم (38b-70)(2)9664 .
صورة منها في مكتبة عبد الرحمن عبد الواحد شجاع الخاصة باليمن) .
- الهاروني : الناطق بالحق . ابو طالب يحيى بن الحسين بن هارون البطحاني
(٣٤٠ - ٤٢٤هـ) .
- ٩ - الافادة في تاريخ الائمة السادة .

- (مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير برقم ٣٥ مجاميع) .
- الهادي الى الحق : يحيى بن الحسين (٢٩٨هـ) .
- ١٠ - الاحكام في الحلال والحرام .
- (مخطوط . دار الكتب المصرية برقم ب٣٥٥٠٧) .
- ١١ - المنتخب في الفقه الزيدي :
- (جمع / ابي جعفر محمد بن سليمان الكوفي) .
- (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٧ فقه مذاهب اخرى) .
- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١٠٩٩هـ) .
- ١٢ - الطبقات والزهر في اعيان العصر .
- وتعرف بطبقات الزيدية الصغرى .
- (مخطوط مصور عن المخطوطة المحفوظة بجامعة صنعاء) .

ب - المطبوعات :

- ابن الاثير: ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ) .
 - ١ - الكامل في التاريخ .
دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م .
 - احمد . (الامام)، احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ) .
 - ٢ - المسند .
طبعة بتحقيق / احمد شاكر .
الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ دار المعارف بمصر .
 - احمد السعيد سليمان .
 - ٣ - تاريخ الدول الاسلامية، ومعجم الاسر الحاكمة .
دار المعارف - القاهرة .
 - ادريس : عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ) .

- ٤ - عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار .
تحقيق / الدكتور مصطفى غالب .
دار الاندلس - بيروت .
- الأشعري : أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ) .
٥ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد .
الطبعة الثانية ١٩٦٩م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- الأكوع ، محمد بن علي الأكوع الحوالي .
٦ - الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ .
الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، دار الحرية ، بغداد .
- ابن الأمير الصنعاني . محمد بن اسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ) .
٧ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام .
تعليق / محمد عبد العزيز الخولي .
الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م مصطفى الحلبي ، القاهرة .
- أمين : أحمد .
٨ - فجر الإسلام .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الثالثة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م -
القاهرة .
- بروكلمان : كارل .
٩ - تاريخ الأدب العربي .

- ترجمة / عبد الحلیم النجار .
الطبعة الرابعة - دار المعارف .
- البزاري :
- ١٠ - مناقب ابي حنيفة .
- البكري : ابو عبيد . عبدالله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ) .
١١ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع .
تحقيق / مصطفى السقا .
عالم الكتب . بيروت .
- البناء (الساعاتي) . احمد بن عبد الرحمن البناء .
١٢ - بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن طبع دار الانوار بمصر
١٣٦٩هـ .
- البيهقي . ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) .
١٣ - السنن الكبرى .
طبعة دار الفكر .
- الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) .
١٤ - سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح .
تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان .
المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن (ت ٨٧٤هـ) .
١٥ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

وزارة الثقافة بمصر .

- ابن تيمية . احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ) .

١٦ - مجموع فتاوى ابن تيمية .

جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي مطابع الرياض -
الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ - الرياض .

- الجرافي : عبدالله بن عبد الكريم (القاضي) .

١٧ - المقتطف من تاريخ اليمن .

طبع دار احياء الكتب العربية - عيسى الحلبي - بمصر .

- ابن الجوزي . ابو الفرج . عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) .

١٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

(انتزع منه الجزء الخاص عن القرامطة ضمن كتاب اخبار القرامطة لزكار) .
انظر: زكار .

- الحاكم النيسابوري . محمد بن عبدالله بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ) .

١٩ - المستدرك على الصحيحين .

وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي (ت ٨٤٨هـ) .

دار الفكر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ ، بيروت .

- الحبشي : عبدالله محمد .

٢٠ - مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن .

مركز الدراسات اليمنية - صنعاء .

- الحبيش الوصابي : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر

(ت ٧٨٢هـ) .

- ٢١ - تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والاثار .
تحقيق / عبدالله محمد الحبشي .
الطبعة الاولى - مركز الدراسات والبحوث اليمنية - صنعاء .
- ابن حجر . شهاب الدين . ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .
٢٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري .
المطبعة السلفية - القاهرة .
٢٣ - تلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافي الكبير .
تحقيق / الدكتور شعبان محمد اسماعيل .
مكتبة الكليات الازهرية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . القاهرة .
- ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) .
٢٤ - جمهرة أنساب العرب .
تحقيق / عبد السلام محمد هارون .
الطبعة الرابعة - دار المعارف .
٢٥ - المحلى .
مكتبة الجمهورية العربية ١٩٦٨م .
باشراف / زيدان ابو المكارم حسن .
- حسن ابراهيم حسن .
٢٦ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
الطبعة الثامنة ١٩٧٢م - مكتبة النهضة المصرية .

- ابو حنيفة : (الامام) . النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) .
٢٧ - مسند ابي حنيفة .
تحقيق / صفوت السقا .
طبعة دار الزهراء - نشر مكتبة ربيع - حلب - سوريا .
- الخرشي : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي (ت ١١٠١هـ) .
٢٨ - شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل (ت ٧٦٧هـ) .
دار صادر، بيروت .
مصور عن الطبعة الثانية - بولاق بمصر ١٣١٧هـ .
- الخزرجي : ابو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي
الانصاري (ت ٨١٢هـ) .
٢٩ - المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك .
طبعة ثانية مصورة بالاوفست عن المخطوطة .
وزارة الاعلام والثقافة - اليمن - صنعاء - السلسلة التاريخية .
٣٠ - اليمن في عهد الولاة .
تحقيق راضى دغفوس للفصول الخمسة الاولى من كتاب الكفاية والاعلام
للخزرجي .
نشر كلية الاداب - جامعة تونس .
- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) .
٣١ - العبروديان المبتدأ والخبر .
دار الكتاب اللبناني - ومكتبة المدرسة - بيروت .

- ٣٢ - المقدمة : وهي المجلد الاول من تاريخ ابن خلدون .
دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة - بيروت .
- ابن خلكان . احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ) .
٣٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .
تحقيق الدكتور/ احسان عباس .
دار الثقافة ، بيروت .
- الخوارزمي . ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي
(ت ٣٨٧هـ) .
٣٤ - مفاتيح العلوم .
الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة .
- الدارقطني . علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ) .
٣٥ - السنن .
طبعة عبدالله هاشم اليماني المدني بالمدينة المنورة ، ١٩٦٦م .
- ابو داود . سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) .
٣٦ - سنن ابي داود .
الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - وطبعه الحلبي ١٩٥٢م . القاهرة .
- الدردير . احمد بن محمد بن احمد (ت ١٢٠١هـ) .
٣٧ - الشرح الصغير .
مثبت بذيل بلغة السالك لا قرب المسالك الى مذهب الامام مالك للصاوي
(ت ١٢٤١هـ) .

- طبعة عيسى الحلبي . القاهرة .
- ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي (ت ٩٤٣هـ) .
- ٣٨ - قرة العيون بأخبار اليمن الميمون .
- تحقيق / محمد بن علي الاكوع .
- المطبعة السلفية - القاهرة .
- دي خويه : ميكال بان .
- ٣٩ - القرامطة : نشأتهم ، ودولتهم ، وعلاقتهم بالفاطميين .
- ترجمة وتحقيق / حسيني زينة .
- الطبعة الاولى ١٩٧٨م - دار ابن خلدون - بيروت .
- الدينوري . ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) .
- ٤٠ - الاخبار الطوال .
- تحقيق / عبد المنعم عامر .
- الطبعة الاولى ١٩٦٠ . دار احياء الكتب العربية . القاهرة .
- الرازي . احمد بن عبدالله الرازي الصنعاني (ت ٤٦٠هـ) .
- ٤١ - كتاب تاريخ مدينة صنعاء .
- تحقيق / حسين عبدالله العمري وعبد الجبار زكار الطبعة الاولى ١٩٧٤ دمشق .
- الرازي . فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت ٦٠٦هـ) .
- ٤٢ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .
- بشرح طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري .
- مكتبة الكليات الازهرية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - القاهرة .

- ٤٣ - مفاتيح الغيب .
دار الفكر . بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر بن رسته (توفي بين ٢٩٠ - ٣٠٠هـ) .
٤٤ - الاعلاق النفيسة .
مطبعة بريل - ليدن ١٨٩١م .
- ابن رشد . محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي
(ت ٥٩٥هـ) .
٤٥ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد .
المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .
- الرملي : شمس الدين الرملي .
٤٦ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج - طبعه عيسى البابي الحلبي .
- زبارة : محمد بن محمد زبارة الحسني الصنعاني .
٤٧ - ائمة اليمن .
مطبعة النصر الناصرية - تعز - اليمن .
٤٨ - خلاصة سيرة الهادي من ارجوزة الائمة .
(توجد في اول كتاب ائمة اليمن) .
- الزركلي : خير الدين .
٤٩ - الاعلام .
الطبعة الثالثة - بيروت .
- زكار : سهيل (الدكتور) .

- ٥٠ - اخبار القرامطة في الاحساء والشام والعراق واليمن .
جمع وتحقيق ودراسة - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار حسان - دمشق .
- ابو زهرة: محمد .
- ٥١ - الامام زيد .
حياته وعصره - اراؤه وفقهه .
دار الفكر العربي - القاهرة .
- الزيلعي جمال الدين عبدالله بن يوسف (ت ٧٦٢ هـ) .
٥٢ - نصب الراية لاحاديث الهداية .
نشر المجلسي العلمي بالهند - طبع بدار المأمون بالقاهرة .
الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م - وطبع المكتبة الاسلامية الطبعة الثانية ١٩٧٣ .
- سنكين : فؤاد .
- ٥٣ - تاريخ التراث العربي .
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة .
- السكسكي : عباس بن منصور - السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣ هـ) .
٥٤ - البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان .
تحقيق / خليل احمد ابراهيم .
دار التراث العربي . القاهرة .
- السهيلي ، المحدث عبد الرحمن (ت ٥٨١ هـ) . .
٥٥ - الروض الانف (شرح سيرة ابن هشام) .

- تحقيق / عبد الرحمن الوكيل .
الطبعة الاولى ١٩٦٧م دار الكتب الحديثة . القاهرة .
- السياغي : شرف الدين الحسين بن احمد (١١٨٠ - ١٢٢١هـ) .
٥٦ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير .
مكتبة المؤيد - الطائف . الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
٥٧ - تاريخ الخلفاء .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
المكتبة التجارية الكبرى - الطبعة الاولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - القاهرة .
٥٨ - جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير .
الطبعة الاولى ١٩٧٣م مجمع البحوث الاسلامية بالازهر، القاهرة .
- الشاطبي : ابراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠هـ) .
٥٩ - الاعتصام .
طبعة المنار .
- الشربيني : الشيخ محمد الشربيني الخطيب (ت ٩٧٧هـ) .
٦٠ - مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج .
مطبعة مصطفى الحلبي - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م - بمصر .
- شرف الدين : احمد حسين .
٦١ - تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن .
مطابع الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- الشرقاوي : عبدالله بن حجازي (ت ١٢٢٧هـ) .
- ٦٢ - فتح القدير الخبير بشرح تيسير التحرير (وهو شرح على منظومه التحرير للعمريطي) (ت ٩٨٩هـ) .
- مصطفى الحلبي ١٣٥١هـ - القاهرة .
- الشمري : ابو معاوية ، هزاع بن عيد الشمري .
- ٦٣ - المعجم الجغرافي لدول العالم .
- مطبعة التقدم . القاهرة .
- الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم (٤٧٩ - ٥٤٨هـ) .
- ٦٤ - الملل والنحل .
- بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) .
- دار المعرفة - بيروت .
- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) .
- ٦٥ - فتح القدير .
- طبعة دار المعرفة - بيروت .
- ٦٦ - نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- الصاخب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) .
- ٦٧ - نصره المذاهب الزيدية .
- تحقيق/ ناجي حسن .
- بغداد ١٩٧٥ م .

- صادق شايف نعمان .

٦٨ - الخلافة الاسلامية ووظيفة الحكم بما انزل الله .

رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . الرياض
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- صبحي : احمد محمود (الدكتور) .

٦٩ - الزيدية .

منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٨٠م .

- ضيف : شوقي ضيف (الدكتور) .

٧٠ - تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الثاني .

الطبعة الرابعة - دار المعارف .

- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) .

٧١ - تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) .

تحقيق / محمد ابو الفضل ابراهيم .

الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .

٧٢ - جامع البيان في تفسير القرآن .

طبعة مصطفى الحلبي الثالثة ١٩٦٨م . القاهرة .

- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا العلوي (٦٦٠ - ٧٠٩هـ) .

٧٣ - الفخري في الاداب السلطانية، والدول الاسلامية .

مطبعة صبيح - القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

- ابن عابدين . محمد بن امين بن عمر بن عبد العزيز (ت ١٢٥٢هـ) .

٧٤ - رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار المعروف بحاشية ابن عابدين .

مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية ١٩٦٦ م .

- عارف : احمد عبدالله عارف .

٧٥ - اصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة .

رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية دار العلوم قسم الفلسفة الاسلامية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . القاهرة .

- عبد الجبار: الهمداني (القاضي) (ت ٤١٥ هـ) .

٧٦ - تثبيت دلائل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ضمن كتاب اخبار القرامطة جمع الدكتور سهيل زكار (انظر: زكار) .

- عبد الرحمن عبد الواحد محمد .

٧٧ - اليمن في صدر الاسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الاموية .

رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية اللغة العربية جامعة الازهر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) .

٧٨ - المصنف .

تعليق / حبيب الرحمن الاعظمي .

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- ابو عبيد . القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) .

٧٩ - كتاب الاموال .

- طبعة حجازي - ١٣٥٣هـ - القاهرة .
- العجلوني . اسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) .
- ٨٠ - كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس .
(بدون تحديد مكان الطبع ولا زمانه) .
- ابن العربي . القاضي ابو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي
(ت ٥٤٣هـ) .
- ٨١ - احكام القرآن .
تحقيق / علي محمد البجاوي .
طبعة دار المعرفة - بيروت .
- العرشي : القاضي حسين بن احمد العرشي (ت ١٣٢٩هـ) .
- ٨٢ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام .
عن نشرة / انستاس ماري الكرمللي .
طبع في مطبعة البرتيري - القاهرة ١٩٣٩ م .
وصورتها بالاوفست مكتبة اليمن الكبرى . صنعاء .
- عطية الله . احمد .
- ٨٣ - القاموس الإسلامي .
مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .
- العلوي : علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي .
- ٨٤ - سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين .
تحقيق الدكتور سهيل زكار .

- الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - دار الفكر - بيروت .
- العنسي . القاضي احمد بن قاسم العنسي الصنعاني (ت ١٣٩٠هـ) .
- ٨٥ - التاج المذهب لاحكام المذهب ، شرح متن الازهار .
- الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م مطبعة دار احياء الكتب العربية . القاهرة .
- عlish - الشيخ محمد عlish (١٢٩٩هـ) .
- ٨٦ - منح الجليل على مختصر العلامة خليل (ت ٧٦٧هـ) .
- مكتبة النجاح ، ليبيا .
- عمارة اليمني : نجم الدين عمارة بن علي اليمني (٥٦٩هـ) .
- ٨٧ - تاريخ اليمن المسمى : المفيد في اخبار صنعاء وزيد وشعرائها وملوكها واعيانها وادبائها .
- تحقيق / محمد بن علي الاكوع .
- الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م - مطبعة السعادة - القاهرة .
- ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (توفي في حدود ٥٨٠هـ) .
- ٨٨ - الانباء في تاريخ الخلفاء .
- تحقيق الدكتور / قاسم السامرائي
- مطبعة بريل - ليدن - هولندا .
- العمري : ابن فضل الله (٧٠٠ - ٧٤٩هـ) .
- ٨٩ - مسالك الابصار في ممالك الامصار .
- القسم الخاص بمملكة اليمن .
- تحقيق / ايمن فؤاد سيد .

- دار الاعتصام - القاهرة .
- الغزالي . (الامام) محمد بن محمد الغزالي الطوسي . ابو حامد حجة الاسلام
(ت ٥٠٥هـ) .
- ٩٠ - الوجيز .
- طبعة دار المعرفة - بيروت .
- فاروق عمر: (الدكتور) .
- ٩١ - الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية .
- طبعة ثانية ١٩٧٧م - مكتبة المثنى - بغداد .
- ابن ابي القبائل : محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي اليماني (في القرن
الخامس الهجري) .
- ٩٢ - كشف اسرار الباطنية .
- تحقيق / محمد زاهد الكوثري .
- مكتبة نشر الثقافة الاسلامية - بالقاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م .
- ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ) .
- ٩٣ - الامامة والسياسة .
- تحقيق / الدكتور طه محمد الزيني .
- مؤسسة البابي الحلبي - القاهرة .
- ٩٤ - المعارف .
- تحقيق الدكتور / ثروت عكاشة .
- الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة .

- ابن قدامة المقدس : شمس الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدس (ت ٦٨٢هـ) .
- ٩٥ - الشرح الكبير على متن المقنع .
- (يوجد على حاشية المغني لابن قدامة) .
- ابن قدامة : موفق الدين ابو محمد عبدالله بن محمود (ت ٦٣٠هـ) .
- ٩٦ - المغني - على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله بن احمد الخرقى (ت ٣٣٤هـ) .
- في حاشيته الشرح الكبير لابن قدامة المقدس (ت ٦٨٢هـ) دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، وطبعة المنار . وطبعة دار الكتاب العربي (سنة ١٩٨٣) .
- القرضاوي : يوسف (الدكتور) .
- ٩٧ - فقه الزكاة دراسة مقارنة لاحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة .
- الطبعة السادسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- القرطبي : محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٧٧٤هـ) .
- ٩٨ - الجامع لاحكام القرآن .
- طبعة دار الكتب المصرية .
- القلشندي ، احمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ) .
- ٩٩ - مآثر الانافة في معالم الخلافة .
- الطبعة الاولى ١٩٦٤م عالم الكتب - بيروت .
- القنوجي . صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) .
- ١٠٠ - ابجد العلوم .

- تحقيق / عبد الجبار زكار .
منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي . دمشق ١٩٧٨ م .
- ابن القيم ، شمس الدين محمد بن بكر (ت ٧٥٠هـ) .
١٠١ - زاد المعاد في هدى خير العباد .
المطبعة المصرية - القاهرة .
- ابن كثير . ابو الفداء . عماد الدين اسماعيل بن عمران الدمشقي
(ت ٧٧٤هـ) .
١٠٢ - البداية والنهاية .
الطبعة الثانية - مكتبة المعارف - بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
١٠٣ - تفسير القرآن العظيم .
طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- كحالة : عمر رضا كحالة .
١٠٤ - معجم قبائل العرب .
الطبعة الثانية ١٩٧٨ م . مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠) .
١٠٥ - ولاة مصر .
تحقيق الدكتور / حسين نصار .
دار صادر . بيروت .
- الكيا الهراسي ، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي
(ت ٥٠٤هـ) .

- ١٠٦ - احكام القرآن .
دار الكتب العلمية - بيروت .
- لويس : برنارد .
١٠٧ - اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة .
ترجمة / حكمت تلخوف .
الطبعة الاولى ١٩٨٠م دار الحداثة - بيروت .
- ابن ماجه : (الحافظ) ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) .
١٠٨ - السنن .
تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .
عيسى الحلبي ١٩٦٤م . القاهرة .
- مالك : (الامام) ابن انس (٩٣ - ١٧٩هـ) .
١٠٩ - المدونة الكبرى .
دار صادر - بيروت .
١١٠ - الموطأ .
طبعة مصطفى الحلبي ١٩٥١م . القاهرة .
- الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) .
١١١ - التحفة الملوكية في الاداب السياسية .
تحقيق الدكتور / فؤاد عبد المنعم .
نشر مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية .

- المحلى : حميد بن احمد المحلى . ابو الحسن . حسام الدين (٥٨٢هـ) - ٦٥٢هـ) .

١١٢ - الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية .

صورة بالافست للمخطوطة - صورها السيد يوسف المؤيد وقد اعتبرها الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . صنعاء .

- المرتضى : احمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) .

١١٣ - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار .

مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥ .

١١٤ - المعتزلة باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل - تصحيح / توما ارتلد .

دار صادر، بيروت، مصور عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد ١٣١٦هـ .

- المرغيناني : برهان الدين . ابو الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل (ت ٥٩٣هـ) .

١١٥ - الهداية شرح بداية المبتدى .

في الفقه على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان . مطبعة مصطفى الحلبي - بمصر .

- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) .

١١٦ - التنبيه والاشراف .

تصحيح / عبدالله اسماعيل الصاوي .

مكتبة المثنى - بغداد - ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

- ١١٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر .
تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد .
دار الفكر - بيروت .
- مسلم (الامام) ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) .
١١٨ - انظر: النووي .
- ابن المعتز:
١١٩ - ديوان ابن المعتز .
دار صادر - بيروت .
- المقدسي: محمد بن احمد بن ابي بكر البناء، البشاري (توفي حوالي ٤٨٠هـ) .
- ١٢٠ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .
الطبعة الثانية مطبعة بريل . ليدن . هولندا ١٩٠٦م .
- المقرئ: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (٧٦٦ - ٤٥ - ٨٤٥هـ) .
- ١٢١ - اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ضمن كتاب اخبار القرامطة
لسهيل زكار .
(انظر: زكار) .
- ١٢٢ - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار .
- ابن منظور (ت ٧١١هـ) .
- ١٢٣ - لسان العرب .
دار المعارف - القاهرة .

- ابن النديم . محمد بن اسحاق (توفي بعد سنة ٣٧٧هـ) ١٢٤ - الفهرست .
دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- النسائي : (الحافظ) . ابو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) .
١٢٥ - سنن النسائي (المجتبى) ومعه / زهر الربى على المجتبى لجلال الدين
السيوطي .
- الطبعة الاولى ١٩٦٤م - مصطفى الحلبي . القاهرة .
- نشوان الحميري : ابو سعيد (ت٥٧٣هـ) .
١٢٦ - الحور العين .
تحقيق / كمال مصطفى .
مكتبة الخانجي بمصر - ومكتبة المثنى ببغداد - ١٩٤٨م .
١٢٧ - ملوك حمير وأقيال اليمن .
تحقيق / اسماعيل بن احمد الجرافي ، وعلي بن اسماعيل المؤيد .
الطبعة الثانية ١٩٣٨م .
دار العودة - بيروت - ودار الكلمة - صنعاء .
- النعمان بن محمد (القاضي) (ت٣٦٣هـ) .
١٢٨ - رسالة افتتاح الدعوة العبيدية الفاطمية .
تحقيق / وداد القاضي .
الطبعة الاولى ١٩٨٠ - دار الثقافة - بيروت .
- النووي : محي الدين ابوزكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ) .
١٢٩ - روضة الطالبين - طبع المكتب الاسلامي .

- ١٣٠ - شرح صحيح مسلم .
المطبعة العصرية - القاهرة .
- ١٣١ - المجموع شرح المذهب .
مطبعة الامام - نشر زكريا على يوسف . القاهرة .
- الهادي الى الحق : يحيى بن الحسين (٢٤٧ - ٢٩٨ هـ) .
١٣٢ - المجموعة الفاخرة .
تتضمن مجموعة من رسائل للهادي في موضوعات شتى .
صورتها بالافست - مكتبة اليمن الكبرى - بصنعاء .
- ابن الهمام : كمال الدين محمد عبد الواحد بن عبد الحميد (٧٩٠ - ٨٦١ هـ) .
١٣٣ - شرح فتح القدير .
دار احياء التراث العربي - بيروت .
- الهمداني : الحسن بن احمد بن يعقوب (توفي بين ٣٥٠ و ٣٦٠ هـ) .
١٣٤ - الاكليل ج ١٠ .
تحقيق / محب الدين الخطيب - السلفية - القاهرة .
- ١٣٥ - الاكليل ج ١ .
تحقيق / محمد علي الاكوع .
الطبعة الثانية - دار الحرية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م بغداد .
- ١٣٦ - الاكليل ج ٢ .
تحقيق / محمد علي الاكوع - مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م -
القاهرة .

١٣٧ - الاكليل ج ٨

تحقيق / محمد علي الاكوع .

مطبعة الكتاب العربي ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٣٨ - الجوهريّين العتيقيّين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) .

تحقيق / محمد محمد الشعيبي .

الطبعة الاولى - دار الكتاب - دمشق .

١٣٩ - صفة جزيرة العرب .

تحقيق / محمد بن علي الاكوع .

دار اليمامة - الرياض ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- الهمداني : حسين بن فيض الله .

١٤٠ - الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (٢٦٨ - ٦٢٦ هـ) .

طبع بالافست - وزارة الاعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية - صنعاء -
السلسلة التاريخية .

- الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ) .

١٤١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .

بتحرير الحافظين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) دار الكتاب
العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

- ياقوت : ابو عبدالله . ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (٥٧٤ -

٦٢٦ هـ) .

١٤٢ - معجم البلدان .

دار صادر - بيروت .

- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (١٠٣٥ - ١١٠٠هـ) .

١٤٣ - غاية الاماني في اخبار القطر اليماني .

تحقيق / الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف

باليقوبي (ت ٢٨٤هـ) .

١٤٤ - تاريخ اليعقوبي .

دار صادر، بيروت .

- ابو يوسف (ت ١٨٢هـ) .

١٤٥ - كتاب الخراج .

تحقيق / الدكتور/ محمد ابراهيم البنا .

دار الاصلاح للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

الفهارس

- ١ - فهرس الأعلام .
- ٢ - فهرس البلدان والمواضع .
- ٣ - فهرس الطوائف والقبائل والأمم والمذاهب .
- ٤ - فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الاعلام

٤٥	ابراهيم بن الاغلب
٣٠	ابراهيم بن اسحاق
١٧١	ابراهيم بن خلف
٨٢ ، ٨٠ ، ٢٩	ابراهيم بن عبدالله
٢٩٢	ابراهيم بن عبيدالله
١٠٤	ابراهيم بن المحسن العلوي
٥٦	ابراهيم بن محمد بن يعفر
١٤٠ ، ١٣٩	ابراهيم بن موسى بن جعفر (الجزار)
	الابنواوي . عبد الملك بن عبد الرحمن
١٤٠	الذماري
٤٠ ، ٣٤ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٠	ابن الاثير
٩٩	احمد بن ابراهيم الشرفي
٢٢	احمد امين
٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ١٩٦ ، ١٣٧	احمد بن حنبل
٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٦٥	

٩٤	احمد زيني دحلان
١٩٩	احمد بن سعيد الريحاني
٤٧	احمد السعيد سليمان
٢٦١	احمد بن سليمان (الامام)
٤٦ ، ٢٧	احمد عطية الله
٢٠٦ ، ١١٣	احمد بن يحيى بن زيد
	ادريس . بن احمد من ولد جعفر بن ابي
١٤٣	طالب
٤٥	ادريس بن عبدالله
٦٢ ، ٣٤	ادريس ، عماد الدين القرشي
١٥٦	ارحب بن الدعام
٢٥٨	اسامة بن زيد
٢٦٥	اسحاق
١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧١ ، ٥٦	اسعد بن ابي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر
٨٠	الاسكافي . محمد بن عبدالله
٨٠ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٦	الاشعري
٤٩	الاشعري . ابو موسى
٤٥	الاغلب بن سالم
١٧	الاكوع . اسماعيل الاكوع
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ،	الاكوع . محمد علي
١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٦٨ ، ١٦٧	
٢٦٠ ، ٢٥٥	ابن الامير الصنعاني
٢٦٨ ، ٢٥١	انس بن مالك
٢٦٠	الاوزاعي
٧٣	ايمن فؤاد سيد
٢٠ ، ٧٩ ، ٢٦٦	الباقر (ابو جعفر محمد)

٢٧٧	البجاوي علي محمد البجاوي
٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٢ ،	البخاري (الامام)
٣٠٥ ، ٢٩٣	
٥٠	برنارد لويس
١١١ ، ٩٩ ، ٦٨	بروكلمان
٢٥٨	بريرة
٢٥٩	البزار
٨٢ ، ٢٥	البزاري
٣٠	بشر بن المعتمر
٤١	بغا
٢٢ ، ٢٥ ، ٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،	ابو بكر الصديق
٢٠٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩	
٩٢	ابو بكر بن يعقوب
٤١ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،	البكري
١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١	
٢٥٧	بلال
٢٨٧	البناء . احمد عبد الرحمن البناء (الساعاتي)
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،	البيهقي
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،	
٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ،	
٢٨٩	
٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ،	الترمذي
٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣	
٣٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ١٣٩	ابن تعري بردى
٨٨	التميمي . عبدالله بن احمد التميمي

التميمي . محمد بن عباد التميمي	ر: ابن عباد
توما ارتلد	٧٩
ابن تيمية	٢٤٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤
ابو ثعلبة	٢٩٧ ، ٢٩٨
ثمامة بن اثال	٢٩٩
ثوبان	١٣٦
جابر بن عبدالله	٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠
جبريل	٢٣٢
جبير بن مطعم	٢٠٣
جراح بن بشر (اخو ابي العتاهية)	١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٩
الجرافي . اسماعيل الجرافي	٥٥ ، ٦٨
ابن جريح	٨٤ ، ٢٨٠
ابو جعفر محمد بن عبيدالله العباسي العلوي	٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢١٦
جعفر بن محمد بن عبيدالله	٨٦
ابو جعفر المنصور	٢٩ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٨٢
الجنابي . ابو سعيد	٥١
الجنداري	٦٩ ، ٧٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥
الجندي . بهاء الدين ابو عبدالله	٥٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨
ابو الجوزاء	٢٨٩
ابن الجوزي	٥٠
جيشان بن غيدان	٦٠

٢٩٢ ، ٢٥٧	ابو حاتم المزني
٨٣	ابو حازم القاضي
١٨٣ ، ١٢٤ ، ٩٣ ، ٧١	الحاكم الجشمي
٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ١٩٦	الحاكم النيسابوري
٢٨٩	
٢٩٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ١٩٦	ابن حبان
٥٧	الحبشي . عبدالله بن محمد
٤٧	الحجاج بن يوسف الثقفي
٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠ ، ١٣٦ ، ٩٤	ابن حجر العسقلاني
٢٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٤	
٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩١	
٢٢٠	الحدادي احمد بن يوسف الحدادي
٢٥٨	ابو حذيفة بن عتبة
٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧	حذيفة بن اليمان
٩١	ابن ابي حريصة . ابو الحسن علي بن احمد
٢٧٠ ، ٢٠٢ ، ١٩٨ ، ١٩٥ ، ٣١ ، ٢٢	ابن حزم
٣٠٥ ، ٢٩٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧١	
٣٤	حسن ابراهيم حسن
٣٠٨ ، ٢٩١	الحسن البصري
ر: منصور اليمن	الحسن بن حوشب
١٣٤ ، ١٢١ ، ٤٧	الحسن بن زيد
٢٠٢ ، ١٩٦ ، ٧٩ ، ٣٣ ، ١٧	الحسن بن علي بن ابي طالب
٧١	الحسن بن القاسم بن ابراهيم
٩٠	الحسن بن القاسم (الداعي الصغير)
٢٠٨	الحسن بن محمد بن علي
١٣٥	الحسن بن هشام

٥٠	حسين الاهوازي
٥١	حسين زينة
٢٤	حسين السياني
٣٠ ، ٢٩	الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (الفخي)
١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤	الحسين بن علي بن ابي طالب
١٢١ ، ١٤٢	الحسين بن القاسم
٤٨	حسين نصار
٥٠	حكمت تلحوف
٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩	الحمادي . ابن ابي القبائل
٥٠ ، ٥١	حمدان قرمط
٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨	ابو حنيفة
١٦٠	حوث بن حاشد
٢٤٩	ابو خالد (راوي)
٢٤٧	الخرشي
٢٤٧	الحرقي
٥٠ ، ٥٦ ، ١٧٩	الخرجي
٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٩٥	ابن خلدون
٤٦ ، ٧٨ ، ٨١	ابن خلكان
٢٧٤	خليل
٢٧	خليل احمد ابراهيم
٢٧	الخوارزمي
٢٥٥	الخولي . محمد عبد العزيز الخولي

٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣	الدارقطني
٢٩٢	داود
٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣	ابو داود . سليمان بن الاشعث (المحدث)
٢٩٨ ، ٢٩٩	
٢٩	درياس الخزاعي
٢٨٥ ، ٢٨٦	الدردير
٥٦ ، ٥٨ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣	الدعام بن ابراهيم
١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩	
١٦٩	ابن الدعام . محمد بن الدعام
١٥٣	ابو دغيش الشهابي
٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ١٧٦	ابن الديبع
٥١	دي خويه . ميكال بان
١٣٩	دينار بن عبدالله
١٣٧	الدينوري
١٧٧	الرازي . احمد بن عبدالله
١٦٧ ، ٢١٧	الرازي . ابو عبدالله الرازي
٢٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧	الرازي . الفخر الرازي
٥٦	راضي دغفوس
٢٦٥ ، ٢٦٩	ابورافع
٢٨٠	الرافعي
١٧ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١	ابن ابي الرجال
١٤٠ ، ١٦٧	
١٦٦	الرداعي
٥٤ ، ٥٧	ابن رسته

٢٧٣	ابن رشد
٢٦١	رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣	ركانه بن عبدالله
٣٠٥	الرملى
١٧٩ ، ١٦٧ ، ١٦٤ ، ٥٧	ابن الروية (ابو العشرة الربيع)
٩٣ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٧	زبارة
١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧	
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥	
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢	
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥	
٢٨٠	ابو الزبير
٢٩٣	الزبير بن سعيد الهاشمي
٢٨٥	الزبير بن العوام
٨١ ، ٧٨ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ١٨	الزركلي
٢٢ ، ٥٠ ، ٦١	زكار. سهيل (الدكتور)
١٩٧	زكار. عبد الجبار زكار
٢٥١	زكريا علي يوسف
٧١	الزمخشري
١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٤	ابو زهرة
٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٣	
١٤١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠	
٢٧٠	
٢٥٦ ، ٢٦٥	الزهري
١٩٦	زيد بن ارقم
٢٥٧	زيد بن اسلم
٢٥٧	زيد بن حارثة

زيد بن ابي العباس
زيد بن علي

٢١٧
١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤،
٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٧٨،
٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩٦، ١٣٣،
١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣،
٢٠٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧،
٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠،
٢٧٣، ٢٧٥

زيد بن وهب
الزيلي

٢٧٨
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٨،
٢٩١، ٢٩٤

زينب بنت جحش

٢٥٧

سالم

٢٥٨

سامان

٤٧

ابو السرايا

٣٠

سزكين . فؤاد

٣١، ٣٤

سعد بن ابي وقاص

٢٨٠

سعيد بن جبير

٢٨٥

ابو سعيد الخدري

١٢٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٦

سعيد بن سالم

٨٠

سعيد بن المسيب

٢٦٨

سفيان الثوري

٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٠

السقا . صفوه

٢٥٠

السقا . مصطفى

٤١

السكسكي . عباس بن منصور

٦٠

سلمان الفارسي

٢٥٥، ٢٦٠

١٣٧	سلمة بن نفيل
١٠٥ ، ٣٠	سليمان بن جرير
٧١	سليمان بن القاسم بن ابراهيم
٢٩١	سهل بن سعد
٥٣	السهيل . عبد الرحمن
٢١ ، ٣٤ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،	السياغي
٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،	
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ،	
٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،	
٢٩٩	
٢٥٥	ابن سيرين
١٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ١٣٧	السيوطي
٣٠٧ ، ٣٠٥	الشاطبي
٣٠ ، ٣٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،	الشافعي
٢٩٣	
٢٦٦	ابن شبرمة
٥٣ ، ٨٧ ، ١٣٧	شجاع . عبد الرحمن عبد الواحد محمد
٢٨٨ ، ٢٨٦	الشربيني الخطيب
١٧ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٢٤١	شرف الدين . احمد حسين
٢٤٨	الشرقاوي
٢٦٦	شريح
٢٨٠	شعبان محمد اسماعيل (الدكتور)
٢٩٢	شعبة
٢٦٦	الشعبي
٢٨٥	ابو الشعثاء
٢٧٧	شقيق

٣٣ ، ٣٢ ، ٢٢	الشهرستاني .
١٣٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،	الشوكاني
٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،	
٢٩٨ ، ٢٩٩	
٢٨٠	ابن أبي شيبة
٣٢	الصاحب بن عباد
٨١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩	الصادق (ابو جعفر)
٢٠٣	صادق شايف تعمان
٢٨٥	الصاوي
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٣	صبحي . احمد محمود (الدكتور)
٢٨٠	الصلت بن بهرام
٢٨٩	ابو الصهباء
٤٣	ضيف شوقي (الدكتور)
٢٥٥	ابو طالب
٤٦	طاهر بن الحسين
٣٤	طه محمد الزيني
٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩	طاووس
٢١	الطائف
١٩٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٨	الطبراني
١١٥	الطبري . ابو القاسم . الحسين بن عبدالله
٢٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،	الطبري . محمد ابن جرير
٢٧٧ ، ٣٠٤	
٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤	ابن الطقطقي (ابن طباطبا)
٢٧٧ ، ٢٨١	طلحة
٤٧ ، ٤٨	ابن طولون
٢٧١	ابن عابدين

٨٠، ٣٢	عارف . احمد عبد الله
٦٢	عاشور . سعيد عبد الفتاح
٢٤٧	العاصمي . عبد الرحمن بن محمد بن القاسم
١٨٠، ٩٢	العامري . يحيى بن ابي بكر
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٩٣، ٣٠٥	عايشه (ام المؤمنين)
٤٩	عباد بن الحصين
٢٩٢، ٢٥١	عبادة بن الصامت
١٦٤، ١٥٣	ابن عباد . محمد بن عباد
٢٧٠، ٢٦٦، ٢٥٥، ١٣٧، ١٣٦	التميمي (وزير ابي العتاهيه)
٢٧٨، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩	ابن عباس
٢٩٥	
٥٩	ابو العباس السفاح
١٤٢	العباس بن علي بن ابي طالب
٢٠١، ٨١، ٦٣، ٦١	عبد الجبار الهمداني
٦٨	عبد الحلیم النجار
٢٨٥، ٢٨٠	عبد الرحمن بن عوف
٢٠٩	عبد الرحمن محمد عثمان
٢٩٢، ٢٨٩، ٢٨٠، ١٤٠، ٨٤	عبد الرزاق الصنعاني
٣١	عبد السلام محمد هارون
١٥٥، ١٥٣	عبد العزيز بن مروان النجراني
٣٠	عبد العزيز بن يحيى الكناني
٥٦	عبد القاهر بن احمد بن يعفر
٤٢	عبد الله اسماعيل الصاوي

٢٣ ، ٨١	عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي
١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢١٧	عبدالله بن الحسين بن القاسم
٤٦ ، ٥١	ابو عبدالله الشيعي
٣١	عبدالله بن طاهر
٩٨	عبدالله بن محمد بن ابراهيم الشرفي
٢٤٩	عبدالله هاشم اليماني
٢٩٢	عبدالله بن الوليد الوصافي
١٣٧	عبد المنعم عامر
٢٢٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١	ابو عبيد . القاسم بن سلام
٥٩ ، ٦١	عبيد الله المهدي
٩٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٨	ابو العتاهية (امير صنعاء)
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩	
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠	
٩١	ابو العتاهيه (الشاعر)
٤٦ ، ٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٩٣	عثمان بن عفان
١٩٦	العجلوني
١٣٦ ، ٢٦٨	العراقي (الحافظ)
٢٧٧ ، ٣٠٥	ابن العربي (القاضي)
٥٩ ، ١٢٥ ، ٢٠١ ، ٢٣١	العرشي
٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨	عطاء
٢٩٢	عطاء الخراساني
٥٨ ، ٦٢	ابن ابي العلا الحميري
١٣٨	ابو علامة
٢٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٤	العلوي . علي بن محمد بن عبيدالله
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢	
١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦	

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥

٥٥

٢١٧

٢٠ ، ٤٨ ، ٧٩

١٦٨ ، ١٧٠

٨٨

٢٧٤

١٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ١٠٧ ،
 ١٣٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ،
 ٣٠٥

٩٠ ، ١٤١ ، ١٦٦

٨٤

٦٣ ، ١٧٧

٢٥٩

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٩٥ ، ١٩٦ ،

علي بن اسماعيل المؤيد

علي بن ذر

علي زين العابدين

علي بن سليمان بن القاسم (ابن عم

الهادي)

علي بن سليمان الكوفي

عليش . الشيخ محمد

علي بن ابي طالب

علي بن العباس الحسني

علي بن موسى الغمر

عمارة اليميني

عمران بن ابي الفضل

ابن العمراني

عمر بن الخطاب

١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٥ ،	
٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،	
٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،	
٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،	
٣٤ ، ٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٥٥ ،	عمر بن عبد العزيز
٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ،	ابن عمر (عبدالله)
٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،	
١٣٩ ، ١٥٤ ،	عمر بن علي بن ابي طالب
٢٨٦ ،	عمرو بن دينار
٢٢٨ ، ٢٧٣ ،	عمرو بن شعيب
١٣٦ ،	عمرو بن عبسة
٧٣ ،	العمري . ابن فضل الله
٢٩٥ ،	العنسي
٢٩١ ،	عويمر العجلاني
٨٠ ،	عيسى بن زيد بن علي
٨٠ ،	عيسى بن موسى
٢٦٦ ،	ابن عيينة
٢٧٥ ،	الغزالي
٤٧ ،	فاروق عمر
٧٣ ،	فاطمة بن الحسن بن محمد بن سليمان
١٧ ، ٢٢ ، ٢٠٩ ،	فاطمة الزهراء
٢٥٨ ،	فاطمة بنت قيس
٢٨١ ،	ابنة الفرافصة الكلبيّة
٩١ ،	الفضل بن العباس الأنصاري
٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،	ابن الفضل . علي بن الفضل الخنفري
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،	
٣٠ ،	الفضل بن يحيى

٣٠، ٤٧، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٨٧،	القاسم بن ابراهيم الرسي
٩٨، ١٠٧، ١٢١، ١٣٨، ١٩٧، ٢٩٠	
٨١، ٧٨	ابو القاسم البلخي
٤١	قاسم السامرائي
٢٩٣	القاسم بن محمد
٨٦	قاسم بن محمد بن عبيدالله
٢٠١	القاسم بن محمد بن علي
٧٤، ٣٤	ابن قتيبة
٥٠، ٥٢، ٦٠، ٦١	القداح. عبدالله بن ميمون
٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥،	ابن قدامة
٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢	
١٩٨	القرشي. يحيى بن الحسن الصعدي
٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢	القرضاوي. يوسف (الدكتور)
٣٠٥	القرطبي
١٩٥، ٢٠٤	القلقشندي
١٩٧	القنوجي. صديق حسن
٢٨٠	قيس بن الربيع
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،	ابن قيم الجوزية
٢٩٤	
١٣٧، ٢٧٧، ٢٧٨	ابن كثير
١٦٦	كحالة. عمر رضا
٥٩	الكرملي
	ام كلثوم. بنت رسول الله صلى الله عليه
٢٦١	وسلم
٢٦١	ام كلثوم الكبرى بنت علي بن ابي طالب

٤٨	الكندي . محمد بن يوسف
٨٧ ، ١٠٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠	الكوفي . محمد بن سليمان الكوفي
١٧٩	ابن كيالة . حسن
٢٦٥	ابن أبي ليلى
٢٤٩ ، ٢٥٠	ابن ماجه
٣٤ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢	مالك (الامام)
٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥	
٥٦	مالك بن سبأ
٣٠ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٣٩	المأمون
٢١٣	الماوردي
٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨	المتوكل
٢٤٨	مجاهد
٥٤	محب الدين الخطيب
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١	المحلى
٣٣ ، ٣٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠	
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٢	
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٣	
٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥	
٣٠٩	
٢٢٤	محمد ابراهيم البنا
٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠	محمد بن ابراهيم (ابن طباطبا)
٢٠	محمد بن اسامة بن زيد
٢٨٧	محمد بن اسحاق
٢٢٠	محمد بن الحسن (صاحب ابي حنيفة)
٧٩	محمد بن الحنفية
٤٧ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤١	محمد بن زيد

٢٠٣	محمد بن سعود (الامام)
٦٠	محمد بن علي بن محمد
١١٠	محمد عمارة
٢٤	محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
٢٥	محمد ابو الفضل ابراهيم
١٤٣، ١٢١، ٩٨، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٧١	محمد بن القاسم بن ابراهيم
	محمد بن القاسم بن علي بن عمر الاشرف
٧٢	(صاحب الطالقان)
٣٠	محمد بن محمد بن زيد
٥٦	محمد محمد الشعبي
٢٦، ١٨	محمد محي الدين عبد الحميد
٢٧٠، ٢٦٩، ٨٧، ٣١	محمد بن منصور المرادي
٥٥	محمد بن يعفر
٢٨٧	محمود بن ليبيد
	المرتضى . محمد بن يحيى الهادي (ابو القاسم)
٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٥، ٨٩، ٩٣	
١٢٤، ١٤٢، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٤	
١٦٥، ١٦٦، ١٧٩، ٢١٧، ٢٣٠	
٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥	
٤٠، ٤١، ٤٤	المستعين
٤٤	ام المستعين
٢٨٥، ٢٧٠، ٢٦٦، ٢٥٥	ابن مسعود (عبدالله)
١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤	المسعودي
٤٥، ٤٧، ٤٩	

١٢٧ ، ١٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،	مسلم (الامام)
٢٥٩ . ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،	
٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥	
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٣٤	مسلم اللحجي
٣٤	مصطفى غالب
٢٦٦ ، ٢٦٧	معاذ بن جبل
٤٦	أبومعاوية . هزاع بن عيد الشمري
٤١ ، ٤٤	المعتز بن المتوكل
٤٦	ابن المعتز
٣١ ، ٣٩ ، ٤١	المعتصم
٤٢ ، ٤٩	المعتضد
٤٢ ، ٤٩ ، ٥٥	المعتمد بن المتوكل
٤٢	المتقدر بن المعتضد
٢٢٤	المقدسي
٢١ ، ٥٠	المقريري
٤٢	المكتفي بن المعتضد
٢٨٩	ابن ابي مليكه
٥٧ ، ١٧٥ ، ١٧٩	المناخي . جعفر بن ابراهيم المناخي
٤٠	المنتصر
٢٠١	المنصور . محمد بن محمد
٥١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٧٧	منصور اليمن
٤٣ ، ٥٦ ، ١٥٨	ابن منظور
٤١ ، ٤٣	المهتدي
١٧٦	مهلبي الشهابي
٨٦	موسى بن محمد بن عبيدالله

٤٩ ، ٤٢	الموفق
٤١	المؤيد
٢٦٥ ، ٢٥٥	المؤيد بالله
٢٩٠ ، ٢٨٦ ، ٢٧٤	الميرغيناني
٣٢	ناجي حسن
٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ١٥٦ ، ٨٩ ، ٨٥	الناصر . احمد بن الهادي
٢٦٦ ، ٩٠	الناصر الاطرش
١٠٠	ابن ابي النجم . محمد بن حمزة
٢٦٦	النخعي
٥٠	ابن النديم
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩	النسائي
٢٩٢	
٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧٥	نشوان الحميري
٢٠٢	
٥١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣	النعمان (القاضي)
١٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٠ ، ٨٢	النفس الزكية . محمد بن عبدالله
٩٠	التقوي . ابو سلمة يحيى بن عبدالله
٤٧	نوح بن اسد الساماني
١٢٧ ، ١٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨	النووي
٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩	
٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦	
٢٩ ، ٤٥	الهادي بن المهدي (العباسي)
٣٠ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٣٨	هارون الرشيد
٢٩٠	ابو هارون العبدي
٦٨ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢	الهاروني . يحيى بن الحسين
١٧٨ ، ١٣٥	

٧٩	أبو هاشم بن محمد بن الحنفية
٢٧٦	الهراسي
٢٠٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،	أبو هريرة
٢٩٧	
٥٣	إبن هشام
١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٨٢	هشام بن عبد الملك بن مروان
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤	إبن الهمام
١١١	الهمداني
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ،	الهمداني . الحسن بن احمد
٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ١٣٩ ، ١٥١ ،	
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،	
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،	
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،	
١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٨	
٨٩	الهمداني . عبدالله بن عمر
٥١	الهمداني . حسين بن فيض الله
٢٥٩ ، ٢٥٦	ابو هند (حجام النبي صلى الله عليه وسلم)
٢٥٨	هند بنت الوليد بن عقبة
١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨	الهيثمي
٣١ ، ٣٩	الواثق
٢٥٩	واثلة بن الاسقع
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١	واصل بن عطاء
٢٨٠	ابو وائل
٥١	وداد القاضي
٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣	الوصابي الحبشي
٤١ ، ٤٢	وصيف

١٣٩	وكيع بن الجراح
٥٣	الوكيل . عبد الرحمن
٢٨	الوليد بن يزيد
١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ،	ياقوت الحموي
٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،	
١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ،	
١٧٨	
١٣٨	يحيى بن ابراهيم
٣١ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ،	يحيى بن الحسين (المؤرخ)
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،	
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ،	
١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٥	
١٤٢	يحيى بن الحسين بن يحيى
١٣٨	يحيى بن زكريا الصنعاني
٢٨ ، ١٨٩	يحيى بن زيد
٢٩ ، ٣٤ ، ١٣٨	يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن
٢٩٢	يحيى بن العلا
٢١٧	اليرسمي . محمد بن ابي الزبير اليرسمي
٨٨ ، ١٠١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٠٧ ،	اليرسمي . محمد بن سعيد بن يوسف
١٨ ، ٣٤	يزيد بن عبد الملك
١٧٠	ابن يعفر
٥٤	يعفر بن عبد الرحيم الحوالي
٤٦	يعقوب ابن الليث الصفار
٢٠٤	اليعقوبي
١٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٨٧ ،	ابو يعلي
٢٢٤ ، ٣٠٨	ابو يوسف

١٧٣	يوسف عليه السلام
٢٤	يوسف بن عمر الثقفي
٢٧٣ ، ٢٦٧	يوسف بن ماهك
١٤٣	يوسف بن محمد الحسني
٢٤	يوسف محمد المؤيد
٣٠	يونس البجلي

٢ - فهرس البلدان والمواضع

٦٢ ، ٦٠	أبين
٤٦	الاتحاد السوفياتي
١٩٠ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٤	اثافت
ر : اثافت	اثافه
٤٩	الاحواز
١٩٧	الاسكندرية
١٦٧	الاعشور
٤٥	افريقيا
٤٦	افغانستان
١١٣ ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨	امبروزيانا
٤٥	الاندلس
١٦٦	انس
٨٠ ، ٧١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٣١ ، ٢٩	الاهواز
٤٧ ، ٤٦	ايران
٢٣	بابل

١٧٨ ، ٦٢ ، ٦٠	باب المندب
١٧٨ ، ٦١	البحر الاحمر
١٥٥ ، ٥١	البحرين
٢٥٨ ، ٨٢ ، ٢٥	بدر
١١١ ، ٨٧	برلين
٢٢٤ ، ٨٠ ، ٧١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢١	البصرة
١٥٤	بطنة حجور
٨٠ ، ٧٨ ، ٧١ ، ٥٥ ، ٤٦ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٢	بغداد
٣٠	بلاد الترك
١٦٦	بلاد الحدا
١٧٨	بلاد حكم
٣١ ، ٣٠	بلاد الديلم
٢٤٠ ، ٤٧	بلاد ما وراء النهر
١٦٤ ، ١٦٣	بلاد المشرق (مشرق صنعاء)
٧٨ ، ٤٦	بلخ
٤٦	بلوخرستان
١٧١ ، ١٦٣ ، ١٥٥	البون
١٦٩ ، ١٦٦	بيت ذخار
١٥٥ ، ١٥٤	بيت زود
١٦٦	بئر الخولاني
١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥	بيروت
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨	
٦٧	تعز
١٧٨ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٧	تهامه
٥٦ ، ٤٦	تونس

٢١٧ ، ١٧٩ ، ١٦٧	ثاٲ
ر: اٲاٲ	ثاٲ
١٧٨	جازان
١٥٢	آبل برٲ
١٦٦ ، ٥٤	آبل كوكبان
٦٣	آبل مسور
١٦٧ ، ٥٥	الآند
٢٨	الآوزآان
١٧٨	آيزان
٢١٧ ، ١٧٤ ، ١٦٧ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠	آيشان
٣٠	الآبشة
٣١ ، ٥٨ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ،	الآآاز
١٧١ ، ١٩٠ ، ٢٣٤	
٦٣	آآة
٥٧	الآآرية
ر: بٲنة آآور	آآور البٲنة
١٦٣ ، ١٦٤	آآقان
١٥٤	آصن الاراسي
٥٨ ، ٥٥	آصرموت
١٥٤	الآصن
٢٤٩	آلب
١٥٥	آمدة
٦٢	الآواشب
١٦٠	آوٲ
٧٩	آيدر أباد
٦٣	الآيف

٧١ ، ٤٧ ، ٢٨	خراسان
٢٣١ ، ١٧٤	خولان (بلد)
٢٩٩ ، ٢٢٣	خيبر
٨٧ ، ١١٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،	خيوان
١٩١ ، ١٦٣ ، ١٦٢	
٤٤	دجلة
١٥٤	درني
١٩٧ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ١٨	دمشق
١٧٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦	ذمار
١٧٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧	رداع
٧٤ ، ٧٢ ، ٦٧	الرس
٧٢ ، ٣٠	الري
٢٠٣ ، ٥٤ ، ١٧	الرياض
١٧١ ، ١٦٣	ريدة
١٧٨ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦١	زبيد
٤٣ ، ٤١	سامراء
٤٦	سجستان
٥٧	السحول
٥١ ، ٥٠	سلمية
٢١٧ ، ١٦٦	سمح
١٦٦	سنحان
٤٦	السند
٢٥٠	سوريا
٧١ ، ٥٠ ، ٤٨	الشام
٥٤ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،	شيام
٢١٧ ، ١٩١ ، ١٧٧	

١٤١	الشرفة
٥٦، ٥٨، ٦٧، ٩٣، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥١،	صعدة
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧١،	
١٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٢٠،	
٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥	
١٣٧	صفين
١٧، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩،	صنعاء
٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧١، ٩٠، ٩٨، ٩٩، ١٠١،	
١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٧، ١٣٨،	
١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣،	
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،	
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧،	
١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٧، ٢٢٠،	
٢٢٥	
٤٦	الصين
٣٠، ٤٧، ٩٠، ١٢١، ١٣٤، ١٤١، ١٥٩، ٢٥٥	طبرستان
٤٩	عبادان
٦٠، ٦٢، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٨، ٢١٧	عدن
٦٠	عدن ايبين
٦٠، ٦٢	عدن لاعة
٥٧	العدين
٢٤، ٢٩، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٦٠، ٦١، ٧٨، ٨٣،	العراق
٨٧، ١٣٧، ٢٤٠	
١٣٩	عك (بلد)
١٦٦	عنس
١٦٧	العود

١٦٠	غرق
٦٤ ، ٦١	غلافقة
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦	الفاثيكان
٨٠ ، ٤٩	فارس (بلاد)
٤٤ ، ٢٦	الفرات
٩٩	فيينا
١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣	القاهرة
٧٣ ، ٧٤ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨	
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦	
٣٠	قزوين
١٦٧	قعطبة
١٠٥	قم
١٧٨	الكدراء
١٨ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٢٠٤	كربلاء
٤٦	كرمان
٢٦	كناسة الكوفة
١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٠ ، ٨١ ، ١٣٩	الكوفة
١٩٨ ، ٢٢٤	
ر: جبل كوكبان	كوكبان
٥٠	اللاذقية
٦٢ ، ٥٨	لحج
٢٧٤	ليبيا
٤١ ، ٢٢٤	ليدن
٤٣	الماحوزة
١٦٧ ، ٥٧	مأرب
٤٨	المختارة

١٦٦	مخلاف الهان
١٧٥ ، ٥٧	مخلاف جعفر
٥٨	مخلاف نجران
١٧١	مدر
٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٠٩	المدينة المنورة
١٧٨ ، ١٧٥ ، ٥٧	مذيخرة
١٧٨	المراوعة
٤٦	مرو
٦٣	مسور
٢٨٧ ، ٢٤٧ ، ٧٢ ، ٥١ ، ٤٧ ، ٤٠ ، ٣٠ ، ٢٥	مصر
٥٧	المعافر
٧٢ ، ٥١ ، ٤٥	المغرب
١٧٨ ، ٩٤ ، ٧١ ، ٦٤ ، ٥٦ ، ٣٠ ، ٢٩	مكة
١٦٧	منكث
١٥٨	منى
٤٤	الموصل
١١٣	ميلانو
٩٩	ميونخ
١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١١٣ ، ٩٥ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٥٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٩	نجران
٢٣٤	نغاش
٤٨	نهر ابي الخصيب
٤٦	نيسابور
١١٠ ، ١٠٥	هامبورغ

١٤٦	الهجر (قرية)
٢٨٠	هجر (مدينة)
٢٣١ ، ١٧٤	همدان (بلد)
٢٤٩ ، ٤٦	الهند
٤١	هولندا
١٦٤	وادي السر
١٧٨	وادي سهام
١٧٠	وادي ضهر
٢٩	وادي فح
٢٢٩ ، ١٤٥ ، ٥٨	وادي نجران
٢١٦ ، ١٦٢ ، ١٥٣ ، ١٥١	وسحة
٦٢	يافع
١٦٧	يريم
١٦٦	يكللا

٣- فهرس الطوائف والقبائل والأمم والمذاهب

٥٦	الأبناء
٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤	الانتراك
٦٠، ٦٢	الاثنا عشرية
١٤٥	الاحلاف
٧٨، ٨١، ٨٣، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٧٤	الاحناف = الحنفية
٤٥	الادارة
١٥٩	ارحب (قبيلة)
٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣	الاسماعيلية
٦٢	الاصابع
١٦٣	الاعاجم
٤٥	الاغالبية
١٦٢، ٥٨	الاكيلوى
١٩٧	الامامية
١٨، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٥٣، ٥٨، ٦٤	بنو امية
٢٠٤، ٢٠٥	

٢٥٨ ، ٢٤٨	الانصار
٢٧	اهل الجماعة
٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٥ ، ٢٧	اهل السنة
٥٩	الباطنية
٢٥٧	بنو بكير
١٧١ ، ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ٥٨ ، ٥٦	بكيل
٢٥٩ ، ٢٥٦	بنو بياضة
١٠١ ، ٩٠	الجبرية
١٧٥	الجعافرة
١٧٤ ، ١٦٢ ، ١٤٥ ، ١١٤ ، ٥٨	بنو الحارث
١٧١ ، ١٥٣ ، ٥٨ ، ٥٦	حاشد
١٦٦	الحدا (قبيلة)
١٤١	بنو حشيش
٥٧	الحكميون
١٦٨ ، ١٦٣ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٥٤ ، ٥٣	حمير
٢٧٥ ، ٢٥٢	الحنابلة
١٩٠ ، ١٦٠	خرفان (قبيلة)
٢٠٢ ، ٤٦ ، ٢٧	الخوارج
١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٤	خولان (قبيلة)
٢٣٤	دهمه (قبيلة)
١٧١ ، ١٦٢ ، ١٥٥ ، ١٤٤ ، ٥٨	بنو الربيعه
٤٥	الروم
٤٨	الزنح
٥٧	الزياديون
٧٨ ، ٧٠ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ١٨ ، ١٧	الزيدية
١٢١ ، ١٠٢ ، ٩٤ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩	

١٢٥، ١٣٤، ١٣٩، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،	السامانيون
٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩٥	سبأ
٤٦، ٤٧	السبيع
١٥٩، ١٦٠، ١٩٠	السخطيون
١٦٧	بنو سعد قوم حليلة السعدية
٧٤	بنو سعد من خولان
١٤٧، ١٤٤، ١٣٩، ٥٨	الشافعي (المذهب) =
٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٥	الشافعية
١٤٥	شاكر (قبيلة)
٥٧	الشراحيون
١٧٦	الشهابيون
١٧، ٢١، ٢٧، ٤٥، ٦٠، ١٣٧، ١٩٧، ٢٠٥	الشيعة
ر: الاصابح	الصبيحة
١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١	بنو صريم
٤٦، ٤٧	الصفاريون
٥١	الصليحيون
١٦٧	آل الصوار
١٧١، ٥٨	آل الضحاك
٤٦، ٤٧	الطاهريون
١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٣،	الطبريون
١٨٣، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٦١	
٥٧، ١٦٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٩١	آل طريف
٢٤٨، ٢٩٥	الظاهرية

بنو العباس

٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ٢٠٥

ر: بنو العباس

٥٩

٢٥٩ ، ٢٦٠

١٦٨

٤٦ ، ٥٠ ، ٥١

٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧

٥٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ٢١٧

٧٠

١٥٥ ، ١٦٦

١١٠ ، ٢٣٥

٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٦٧ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ،

٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣

٢٠٢ ، ٢٥٤

٥٧

٧٨

٢٥٩

١٧٣

٢٥٧

٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤

٢٨٠

٥٧

٥٧ ، ٥٨ ، ١٦٧

العباسية

بنو عبد المذان

العرب

عنس (قبيلة)

الفاطميون

الفرس

بنو فطيمة

القاسمية

القحطانية

القدرية

القرامطة

القرشبة - قريش

آل الكرندي

الكعبية

كنانة

قوم لوط

بنو ليث

المالكية

المجوس

بنو مجيد

مذحج

٢٧	المرجئة
١٨٣ ، ١٧١	المضربون
٢٠٢ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٣٢ ، ٢٧	المعتزلة
٥٨	المعديون
١٧٥ ، ٦٣ ، ٥٧	المناخيون
٦٣	آل المنتاب
٢٥٧	المهاجرون
٩٥	نصارى نجران
٢٩٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤	النصرانية
٩٠	آل التقوى
٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٥ ، ٢٤١	الهادوية (اتباع مذهب)
٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠	بنو هاشم
٥٨	آل الهزيلي
١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٣٨ ، ٥٨ ، ٥٦	همدان
٢٣٤ ، ١٧١ ، ١٦٣ ، ١٦٠ ، ١٥٩	
١٥٤ ، ١٤٥	وادعه
٦٢	يافع (قبيلة)
٥٩	يام
١٤٥ ، ٥٩	اليامية
١٦٩ ، ١٦٦ ، ١٥١ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤	اليعفريون
١٩١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٢ ، ١٧٠	
٣٠٤ ، ٢٩٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤	يهود

٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الباب الاول	
عصر الامام الهادي ونشأته وعلمه	
الفصل الاول: التعريف بالزيدية وائمتهم	
المبحث الاول: الزيدية ومبدأ الخروج	١٧
المبحث الثاني: الامام زيد مؤسس المذهب الزيدي	٢٠
المبحث الثالث: ائمة الزيدية بعد الامام زيد	٢٨
الفصل الثاني: عصر الامام الهادي:	
المبحث الاول: احول دار الاسلام قبيل ظهور الامام الهادي	٣٩
المبحث الثاني: احول اليمن قبيل مجيء الإمام الهادي	٥٣
الفصل الثالث: نسب الامام الهادي ونشأته وعلمه:	
المبحث الاول: نسبه ومولده	٦٧
المبحث الثاني: أسرته	٧٠
المبحث الثالث: نشأته الاولى	٧٤

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع : دراسته وشيوخه	٧٧
المبحث الخامس : تلامذته	٨٥
المبحث السادس : اعتراف العلماء بمكانته وثناؤهم عليه	٩٢
المبحث السابع : مؤلفاته	٩٧

الباب الثاني

جهاد الهادي ودولته وفقهه

الفصل الاول : الدوافع والاستعدادات

المبحث الاول : اختيار الهادي للامامة وبيعته	١٢١
المبحث الثاني : دوافعه للخروج	١٢٥
المبحث الثالث : نقطة البداية واختيار اليمن	١٣٤
المبحث الرابع : دخول اليمن وتأسيس الدولة	١٤٤

الفصل الثاني : جهاد الهادي

المبحث الاول : جهاده لشر الدعوة وتوسيع الدولة	١٥١
المبحث الثاني : جهاده للمخارجين عليه	١٦٩
المبحث الثالث : جهاده للقرامطة	١٧٥
المبحث الرابع : اسباب انتصاراته وعوامل تراجعه	١٨٢
المبحث الخامس : التزامه باحكام الشرع في جهاده	١٨٨

الفصل الثالث : دولة الهادي

المبحث الاول : النظام السياسي	١٩٥
المبحث الثاني : النظام الاداري	٣١٤
المبحث الثالث : النظام القضائي	٢١٩
المبحث الرابع : النظام المالي	٢٢٢
المبحث الخامس : دولة الهادي في عهد بنيه	٢٢٩

الفصل الرابع : فقه الهادي

المبحث الاول : الامام الهادي والمذهب الزيدي	٢٣٩
---	-----

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : نماذج من فقه الامام الهادي	٢٤٣
أولاً : نماذج مما وافق فيه الامام زيد :	
(١) قراءة الفاتحة للمؤتم	٢٤٧
(٢) اشتراط النسب في النكاح وزواج الفاطمية من غير الفاطمي	٢٥٤
ثانياً : نماذج مما خالف فيه الامام زيد :	
(١) الزكاة في مال الصبي	٢٦٥
(٢) حكم الزواج بنساء اهل الكتاب	٢٧٤
ثالثاً : نماذج مما خالف فيه جمهور الفقهاء :	
(١) الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد	٢٨٥
(٢) نجاسة الكافر	٢٩٥
رابعاً : نماذج من فتاواه التي اشتهرت عنه .	
(١) للامام العادل ان يأخذ من اموال المسلمين ما يدفع به الضرر عنهم	٣٠٣
(٢) شراء اهل الذمة لاراضي المسلمين	٣٠٨
الخاتمة	
نتائج البحث	٣١٣
المصادر والمراجع	
أ - المخطوطات	٣٢٧
ب - المطبوعات	٣٣١
الفهارس	
١ - فهرس الأعلام	٣٥٩
٢ - فهرس البلدان والمواضع	٣٨٣
٣ - فهرس الطوائف والقبائل والأمم والمذاهب	٣٩١
٤ - فهرس الموضوعات	٣٩٧

مسألة (١٤٠)